البعثة العلمية

الى دار الخلافة الاسلامية

تأليف

محمد الباقر
صاحب جريدة البلاغ

محمد كرد علي
صاحب جريدة المقتبس

حسين الجبال
صاحب جريدة ابابيل

عبد الباسط الانسي
صاحب جريدة الاقبال



في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م



صاحب الدولة احمد جمال باشا
قائد الجيش السلطاني الرابع وناظر البحرية الجليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير انك عَلَى كل شيء قدير . ربنا لا تكلنا الى انفسنا فقد نزعنا الى حظيرة قدسك فاوزعنا ان نشكر نعمتك التي إنعمت ، واعتبرنا بآياتك في ارضك وسمائك ، وضرعنا اليك لا الى غيرك فهيء لنا من امرنا رشدا ، واكتبنا في عداد الذين وعدتهم بالسعادتين من عبادك المخلصين ، فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده

اللهم صلّ على محمد النبي الأُمي الذي اخرجنا بهديه الطاهر من الظلمات الى النور وجعلنا امة وسطاً برسالته التي بعث بها للابيض والاسود والاحمر والاصفر ، فاسعد امماً بعد شقائها وانار عقولا عقب ظلامها ، وقرر قواعد العدل والاحسان . ورضي الله

عن آل محمد واصحابه وتابعيه ومن جاهدوا في الله حق جهاده لاعلاء كلمة الحق في كل عصر ومصر اولئك وعدهم ربهم جنات النعيم هم فيها خالدون

وبعد فلما قامت دول الاستعمار انكلترا وروسيا وفرنسا وايطاليا في سنة ١٣٣٢ و ١٩١٤ على دولة الخلافة العثمانية تتربص بها الدوائر وترمي بما فيها من قوة الى حلّ عراها وتمزيق جامعتها واستصفاء بقاعها ورباعها ليخلو لها الجو وتعبث بعدُ بمصالح ثلاثمائة مليون من المسلمين في الشرق والغرب بضربها عَلَى آخر سلطنة اسلامية مستقلة رأت الدولة العلية اعزها الله وانصارها وهي الحامية الوحيدة للمسلمين منذ ستمائة عام امام دول الغرب الافرنجية ان تحالف المانيا والنمسا والمجر لتقوى عَلَى دفع تيار المعتدين من المستعمرين فكان من روسيا ان بدأت بالاعتداء يوم ١٦ تشرين الاول ١٣٣٠ و ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٢ عَلَى الاسطول العثماني بينما كان يقوم بتمرينات بحرية في شواطيء البحر الاسود فقابل اسطولنا اسطولها بالمثل فلم تلبث ان دخلت غمار الحرب حليفاتها الاخرى فارسلت كل من انكلترا وفرنسا الى مضيق جناق قلعة (الدردنيل) بطائفة كبرى من جيشهما وعشرات من دوارعهما وطراداتهما ورعاداتهما وبوارجهما فاحتل جندهم اماكن من شبه جزيرة كليبولي وهي سد

البحر واري بروني وانا فورطه واخذ يحاول ان يتقدم في بر تلك العدوة ليصل منها براً وبحراً الى دار الخلافة ومتى قبضت بزعمها عَلَى لرأس استكانت جميع الاعضاء فوقفت الجيوش العثمانية موقف من عرف معنى الوطن والدفاع عن الذمار وزاحمت تلك الجموع التامة العديد والعدة بالمناكب والصدور وجندنا محتسب نفسه معتمد نصر الله وعونه واشتدت الملاحم بيننا وبين اعدائنا مرات وهم عَلَى ما جهدوا لم يستطيعوا ان يحتلوا اكثر من خمسة وعشرين كيلو متراً عَلَى طول هذه المواقع الثلاثة من الساحل تحت حماية الاساطيل وكلما ارادوا ان يخطوا شبراً يلقون ضراً وشراً وجند المسلمين يذيقهم الوان العذاب وينزل بهم من الهزائم ما صغروا به في عيون انفسهم وعلموا انهم غرتهم اساطيلهم وجيوشهم واعجبتهم كثرتهم واسكرهم دهاؤهم وغلواؤهم ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

مضت تسعة اشهر عَلَى هذه الحال والبحر من وراء العدو تحمل اليه اساطيله ما يحتاجه من الميرة والسلاح والكراع والمدافع والقنابل والطيارات والقذائف وجيشنا المرابط والمجاهد هناك يصابر ويطاول ويقاتل ويصاول حتى استحكم اليأس من قلوب الاعداء ، وايقنوا انهم يضربون في حديد بارد او ينقشون عَلَى لجة البحر . كل هذا العمل المدهش الذي وفق الى القيام به جيشنا

المنصور وكان بعضهم حتى في الارض العثمانية يشكون في سرّه بصحة ما كان يترامى الى اسماعهم من الطرق الرسمية من الحادثات والمبشرات وذاك لما وقر في الاذهان من قوة العدو الموهومة و بطشه المستحر في البر والبحر وان ربك لبالمرصاد . فرأى صاحب الدولة احمد جمال باشا ناظر البحرية والقائد العام للجيش الرابع المخيم في ربوع سورية ان ينتدب اناساً مأمونين من اهل هذا القطر لزيارة الغزاة في جناق قلعة ليبصروا باعينهم مبلغ حوادث الانتصارات من الصدق حتى اذا رجعوا الى قومهم يصفون لهم ما شاهدوا وليس بعد العيان من شاهد ثم ان هذا الوفد يقيم مدة في عاصمة دار الملك يختلط باهلها و يقف عَلَى مكنوناتها واوضاعها ومعاهدها و يؤكد للترك عواطف العرب القديمة وهما الشعبان اللذان حميا بيضة الخلافة يدا واحدة منذ اوائل الدولة العباسية لم يتراجع لهما جيش ولا التوى علَم

وهكذا سار الوفد السوري الفلسطيني من طريق البر الى فروق عاصمة السلطنة العثمانية ومنها الى شبه جزيرة كليبولي وشهد بعينه عظمة الله في خلقه وسره في الامم ورأى الاعلام الافرنجية تتدلى والعلم العثماني يخفق و يتعالى ولما آب الموفدون بعد شهرين من رحلتهم وسكنت ثائرات النفوس من بديع ما شاهدته الابصار

واستمتعت به الافكار وجاءت البشائر بعد شهر بان العدو ركن الى الفرار بجملته تحت جنح الدجى من الاماكن التي كان احتلها في فم المضيق من شبه جزيرة كليبولي مولياً الادبار ببقايا اساطيله وجنده التي ابقى عليها ابطال العثمانيين — وقع الاستحسان عَلَى تسجيل تلك الرحلة المباركة لتجعل في كتاب يتلوه الاعقاب عَلَى توالي الاحقاب يكون خدمة للحق الصحيح والتاريخ الصريح · فالله نسأل ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم ويجزل لنا النفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم



رجال الوفد ورئيسه

عهد دولة القائد العام الى الولايات والالوية في سورية وفلسطين ان تختار افراداً من العلماء والفضلاء والوجهاء ليمثلوا قومهم في رحلة الاستانة وجناق قلعة فانتدبت دمشق السيد ابا الخير عابدين مفتيها وعبد المحسن افندي الاسطواني وعطا افندي العجلاني وانتدبت حماة السيد احمد الكيلاني وحمص توفيق افندي الاتاسي وحوران محمد افندي الزعل ومحمد افندي الحلبي وبيروت مصطفى افندي نجا مفتيها وطرابلس الشام الشيخ عبد الكريم عويضة واللاذقية محاسن افندي الازهري وعكا الشيخ ابراهيم العكي والشيخ عبدالرحمن عزيز وحيفا محمد افندي مراد مفتيها ونابلس محمد رفعت افندي تفاحة وعبد الرحمن افندي الحاج ابراهيم وحلب محمد صالح افندي العيسي مفتيها والشيخ محمد بدر الدين النعساني وعبداللطيف افندي خزنه دار وعينتاب عارف افندي مفتيهـــا والقدس طاهر افندي ابو السعود مفتيها والشيخ علي الريماوي ويافا الشيخ سليم اليعقوبي وجبل لبنان الشيخ عبدالغفار تقي الدين . واختار الجيش الرابع الشيخ اسعد الشقيري والسيد حبيب العبيدي والشيخ تاج الدين بدر الديـــن والشيخ

عبد القادر الخطيب ومن ارباب الصحف عبد الباسط افندى الانسي صاحب جريدة الاقبال وحسين افندي الحبال صاحب ابابيل ومحمد افندي الباقر صاحب جريدة البلاغ ومحمد افندي كرد علي صاحب المقتبس

وفي اليوم التاسع عشر من ذي القعدة ١٣٣٣ (١٥ و٢٨ ايلول سنة ١٩١٥) سار معظم الوفد من دمشق علَى القطار الحديدي الى حلب فالتقى بالوفد البيروتي في رياق حتى اذا بلغوا الشهباء كان قد تكامل بقية اعضاء الموفدين من الاقطار السورية ولما استقرَّ بهم المقام اجتمعوا في دار الولاية بحضور بكر سامي بك والي حلب فقرروا بعض ما يقتضي لهم من الشؤون وفكروا من جملتها في انتخاب رئيس للوفد فاجمعت الآراء في الحال ان يعهد بالرئاسة الى الشيخ اسعد الشقيري رئيس مجلس التدقيقات الشرعيــة ومفتي الجيش الرابع وذلك لما عرف من سعة علمه وشدة عارضته وفصاحة بيانه في اللغتين العربية والتركية ووقوفه التام علَى سياسة القوم ومعرفته بزمانه

اما اعضاء الوفد فهم يمثلون بلادهم وفيهم الفقيه المحقق والعالم الاجتماعي والسياسي المحنك والكاتب والشاعر والاديب والخطيب والوجيــه في قبيله وقد تخلف اثنان من اعضاء الوفد وهما مندوب جبل عامل ومندوب الكرك فلم يوفقا للحاق به فكان عدد الموفدين

احد وثلاثين رجلاً نابوا عن اربعة ملايين من سكان سورية وفلسطين او عن ثلاث ولايات ولوائين مستقلين او عن دمشق وعملها و بيروت وعملها وحلب وعملها والقدس وعملها وجبل لبنان وعمله

الوفد في طريق دار الخلافة

غادر الوفد مساء ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٣ مدينة حلب علَى قطار خاص فودعه في المحطة جمهور كبير من الحلبيين بزعامة والي الولاية قاصداً الى راجو فقضى ليلته في القطار ومن الغد ركب قطاراً آخر الى الاصلاحية ولم يكن وقع الاحتفال بافتتاح هذا القسم من الخط البغدادي رسمياً ولذلك كان ركوب الوفد في عربات مكشوفة معرضاً لشرر القاطرة وحرارة الشمس

وليس في الطريق ما يستحق الذكر لان الليل كان دامساً وغاية ما يقال ان القطار اجتاز ارضاً منبسطة في الجملة تشبه تربتها تربة حوران باحمرارها وخصبها وتجود فيها اشجار الزيتون وفي الطريق جداول ماء لا بأس بها منها نهر عفرين المعروف اليوم بقره صو وهو نهر متوسط الحجم وتكثر الجبال في هذا الصقع وهي بعيدة عن ممرّ

القطار ولا سيما بعد راجو ومن هذه الجبال ما هو مشجر وغابات

امـــا الاصلاحية اول عمل ولاية اطنة (اذنة) فهي مركز قضاء في السهل، والجبال بعيدة عنها وليس فيها شيء من آثار المدنية حتى ولا نزل او فندق نظيف ولا طهاة ولا مطاعم واهلهـــا عَلَى الفطرة قدرناهم بالفي نسمة تساوى في رداءة العيش غنيهم وفقيرهم فكأن هذه القصبة وهي تعد بحسب العرف من اوائل برّ الاناضول دليل ناطق بتأخر الولايات الاناضولية عن ولايات الشام لان الفرق محسوس جداً بين اعمال حلب واعمال اطنة

الذهاب من الاصلاحية (١)

في الساعة العاشرة زوالية من ليل الجمعة ١٩ ايلول قام الوفد من الاصلاحية عَلَى خمس عشرة عربة ، فسارت في مبدإ الامر تطوي الارض طياً ولكنهـــا في الوقت الذي انتهت به الى جبل الساعات ذلك الجبل الشاهق الواقع بين اصلاحية والمعمورة المعروف بجبل كاورطاغ او جبل بركت او جبل انتيللي اخذت هذه العربات بالكلل والملل نظراً لعلو الجبل ولعدم اعتياد هذه العربات صعود الجبال المنبسطة والجبال العالية وذلك لان بلدية حلب لم تراعِ

(١) عن مقالات لصاحب جريدة البلاغ

مسألة انتخاب عربات خاصة لصعود الجبال بل اختارت عربات حزينة معدة للسير في المدن لا في الضواحي والجبال

ومما يذكر ان بعض افاضل الوفد قد فاضت قرائحهم في وصف هذا الجبل الشاهق فقال الشيخ عبد الكريم عويضة وكان اذ ذاك شاعراً بألم خفيف قبل الصعود الى ذلك الجبل

ايا جبل الساعات ليتك لم تكن
فقد ذقت فيك الموت قبل مماتي
مشيتك في الرمضاء حتى تصاعدت
لمرقاك انفاسي من الزفرات
وشاهدت هول الحشر فيك ولم اكن
وقد حان حيني موقناً بنجاتي
ولكنني اذ كنت اسعى لغايةٍ
مقدسة آثرت بذل حياتي
الا حبذا الموت الذي فيه اغتدي
بخدمة اوطاني وقهر عداتي

وممن اجاد في وصف الجبل ايضاً الشيخ علي الريماوي فقال :

اثنية الساعات ويحك كم لنا
من متعب بك قد شكا اوجاعه

مـا زلت في صعد وطول هائل
حتى لقينـا منك هول الساعه

وقال ابو الاقبال الشيخ سليم اليعقوبي :

جبل الساعات لا كان ولا كان نبت فيه من ذاك النبات
انه اودـــى بارباب النهى ورمي بالعقبات العربات
حسبنا فيه عذابـاً حره وكفانا منه تلك العقبات

وقال رفعت افندي تفاحه :

جبل الساعات صعب قطعه كقلوب الجيش عند النائبات
يصرع الاعدا اذا ما اقبلت ويريهم معجزات بينات

ويظهر انـ رفيقنا علي افندي الريماوي قد اغضبه هجاؤه وهجـاء الشعراء لهذا الجبل الشامخ فانتقل الى تعليل المصاعب التي تناولها رجال الوفد تعليلاً جميلاً فقال :

لا ارى القول حميداً في الذي نظمته الشعرا ـفي العقبات
انـا نقصد حرباً والذي يقصد الحرب حري بالثبات

عجزت العربات عن التصعيد في الجبل فارغة فاضطر معظم الوفد الى التدرج قليلاً قليلاً بين تلاله ومنعطفاته وقد هب النسيم عليلا ، وانتشر الهواء بليلا حتى انتهينا الى قمته العالـيـة في الساعة الحادية عشرة زوالية قبل ظهر الجمعة ثم وفقنا الى تغيير بعض العربات

وطفقت تنزل بنا من اعلى هذا الجبل حتى انتهينا الى منبسط قليل فيه ، وانخنا ركابنا في بلدة صغيرة تسمى (حسن بكلي) وهي ناحية ذات مركز عسكري وفيها جند ومفتش للمنزل تحيط بها الاشجار والمياه من معظم اطرافها ذكرتنا بقرى لبنان الجميلة وبعد تناول الطعام والاراحة قليلاً ركب الوفد مطاياه وسار باسم الله مرساه ومجراه . انشأت العربات تجتاز بنا السباسب والانجاد وتقطع الجبال والوهاد منسابة بين البساتين والاشجار حتى وصلنا في الساعة الثالثة زوالية بعد الظهر الى محلة (قانلي كجى) فارحنا النفس قليلاً من وعثاء السفر ثم استأنفنا السير الى ان انتهينا في الساعة الخامسة الى محطة المعمورة وهي مبدأ الخط الحديدي الذي ينتهي في مدينة طرسوس مبدأ جبال طورس

السفر من معمورة

قمنا صباح يوم السبت في الساعة الثامنة صباحاً عَلَى القطار الحديدي الكبير واخذ يجتاز بنا الفيافي والسهول وينساب بين السباسب والتلول حتى وقف بنا في محطة العثمانية وهي بلدة جميلة جداً كثيرة المياه والاشجار

وقد صادف ان احدنا كان قبل الوصول الى هذه البلدة واقفاً في احدى شرفات القطار مع الشيخ عبد الكريم عويضة يتعان

النظر في مناظر السهول الجميلة فجاش الشعر في نفس الاستاذ فقال :

تخيلت اذ مرَّ القطار بنا ضحى عَلَى بلدة اضحت لعثمان تنسبُ
وبانت بها الاشجار من كل جانب وقد وقفت تدعو الاله وتطلب
بنصر امير المؤمنين محمد رشاد العلى وهو المليك المحبب
وقد حقق المولى الكريم رجاءها ولبى دعاها بالذي فيه ترغب
فلا زال للاسلام سيفاً عَلَى العدى تذوق به كأس المنون وتشرب

ثم قام القطار من العثمانية بعد نصف ساعة من مكوثه فيها واخذ يطوي بنا الارض طياً فمر عَلَى قرى ونواح ومدن عامرة بالاهالي والمتنزهات منها ناحية (طوبراق قلعة) وهي ناحية جديدة بنيت بعد مرور السكة بارضها وناحية (ويسيه) وهي ناحية قديمة ذات عمران وسكان ومدينة (جيحان) وهي قضاء عامر ينساب فيه نهر جيحان المشهور وقد انشد عند مرورنا بهذه المحطة عبد الكريم افندي الموما اليه البيتين الآتيين :

اشبه قلبي حين طار به الهوى
لنحو فروق زائد الوجد والجوى
بمنطاد (زبلين) وقد ساير السهى
ووثب قطار جاب في سيره الفلا

ومنها ناحية (كورجيلر) مرّ بها القطار في الساعة ١١ زوالية

وقام منها في الساعة ١١ وثلث ومنها بلدة (انجيرلك) وبالقرب منها قلعة ابراهيم باشا وهي قلعة متهدمة ولكنها ذات علو شاهق

وفي الساعة ١٢ زوالية وصل بنا القطار الى مدينة اطنة ، وهي حاضرة جميلة ، ذات انهر وبساتين ، وقد بقي القطار في اطنة زهاء ساعة ونصف ثم قام بنا قاصداً مدينة طرسوس ، فمر بطريقه عَلَى عدة قرى وبلدان منهـا زيتونلق ، يكتيجه ثم وصل الى طرسوس في الساعة الثانية ونصف زوالية بعد الظهر ، وكان عَلَى المحطة قائمقام المدينة ، فتهيأت لنـا العربات الى اللوكندات ، وهناك تفرق الجمع كل قسم في محله واخذوا يتفرجون عَلَى آثار المدينة ومنهم من زار قبر المأمون الخليفة العباسي دفين تلك المدينة

في طرسوس

نمنا ليل الاحد في طرسوس ، وكان نومنا هادئاً بعد ان قطعنا قسماً من الليل في الحديث والسمر حتى اذا اصبح الصباح ذهب الموكل بخدمة وفدنا لينظر في امر العربات اللازمة لسفر الوفد الى محطة بوزانتي مبدأ الخط الحديدي الذي ينتهي بالاستانة فتهيأت بمعاونة بلدية طرسوس التي اظهرت كل ايناس ولطف اذ دعت الوفد الى تناول طعام الغداء ووفرت له اسباب الراحة والطمأنينة وفي الساعة الواحدة بعد ظهر الاحد ركب الوفد ست عشرة عربة

من العربات الخاصة ،

سارت العربات بنا تطوي الارض وتجتاز السهول مارة بين الاشجار والبساتين حتى وصلنا الى قرية كولك ، ومنها الى قرية كورت موسى ، وهي مبدأ الصعود الى جبال طوروس الشهيرة بعلوها ووفرة خصبها وكثرة مياهها العذبة ، وقد قال رفيقنا الرياوي في وصف هذه الجبال التي تناجي الافلاك وتناغي السماك بشموخها وعلوها البيتين الآتيين :

جبال طوريس هل مطار لمرتقى سواك لاعلى قمة ومقام
اطلت جبال القدس منك بعيدة فمن مبلغ عني الحبيب سلامي

وقد ظلت العربات تقطع بنا تلالاً ووهاداً حتى انتهينا الى ناحية (جام الاكي) وتسمى ايضاً ناحية كولك فانخنا مطايانا عند مدير الناحية

يوم الاثنين

نهضنا صباح الاثنين في الساعة السادسة وربع واستأنفنا السير في انجاد هذه الجبال واوعارها بعد ان ودعنا المدير ومفتش المنطقة العسكرية الموجودة في هذه الناحية واخواننا الجنود الذين خدمونا اية خدمة في اثناء مكوثنا في هذه الناحية

وقد تحققنا بالذات ان هواء هذه الجهة جيد جداً ، وماءها

عذب فرات ومناظرها جميله وحكومتها نشيطة

وصلت العربات بنــا الى محلة تسمى قايرخاني ، وهي منطقة عسكرية الآن وفيها طابور للعمليات يشتغل بتمهيد الطرق ورصفها وقد مررنا في هذه الجبال بمضيق طويل يسمى (كولك بوغازي)

ظللنا نسير علَى مثل هذا النظير حتى بلغنا محطة بوزانتى التي سبقت الاشارة اليها وكان وصولنا اليها في الساعة ١٢٧ زوالية

ما هي بوزانتي

يظهر من مجمل مرأى هذه البلدة الصغيرة انها لم تكن من قبل شيئاً مذكوراً ، ولكن مرور القطار بها جعلها تتهيأ للتقدم شيئاً فشيئاً وهي واقعة بين جبلين ، وفيها عدة بيوت وجامع جديد ، ومنطقة عسكرية كبرى وفيها جامع جديد انشأته حكومتنا جرياً عَلَى عادتها في احياء شعائر الدين ، ولما كان يتعذر وجود مكان مناسب في هذه الناحية لمبيتنا قدم لنا بعض الضباط محلاتهم الخاصة ثم امروا بنصب ثلاثة سرادق خاصة وقد كان السرور عاماً سيما وان هذه المنطقة او المحطة فيها الراحة الحقيقية ، اذ سيركب الوفد القطار فلا ينزل الا في محطة الاستانة الكبرى .

محاضرة الاستاذ الرئيس

وقد اغتنم حضرة الاستاذ الرئيس فرصة اجتماعنـا في الجامع

الشريف فالقى علينا محاضرة اخلاقية سياسية اجتماعية غاية في البلاغة وبعد المرمى وقد بسط في هذه المحاضرة المقصد الحقيقي من ذهاب الوفد الى الاستانة وما سيلاقيه هناك ، ودرجة اعتبار القوم له ، وما يجب عَلَى اعضائه من التجلبب بجلباب الرزانة والكمال الى غير ذلك من الدرر والفوائد والنصائح

ترتيب الهيئات

وقد اجتمعت الهيئة الادارية للوفد بعد القاء هــذه المحاضرة وقررت ترتيب اعضاء الوفد ، وتقسيمهم الى هيئات ولجان حسب تقسيم الولايات فكان الترتيب كما يأتي :

١ — وفد ولاية دمشق

٢ — وفد ولاية بيروت

٣ — وفد ولاية حلب

٤ — وفد متصرفيتي القدس ولبنان

وقد تشعبت الآراء في اجراء هذا التقسيم والترتيب الى ان تقرر بالاكثرية ان يكون في مقدمة الوفد مفاتي الولايات والالوية فالاقضية فالمدرسون والعلماء فالاكابر والاعيان واقترح الرئيس عَلَى ارباب الصحف ان يكونوا في موءخر الوفد هيئة ناظمة جامعة لمن يتأخر

القيام من بوزانتي

في الساعة الحادية عشرة زوالية من يوم الثلاثاء قمنـــا من بوزانتي عَلَى القطـــار الحديدي العريض وطفقنا نجتاز السهول والاودية وننساب بين السفوح والحقول حتى وصلنا الى محطة (جفته خان) ومنها الى «اولو قشله» فجاي خان ، فبولغور ين فاركلي وهي مدينة جميلة ذات اشجار و بساتين يوجد فيهـــا البطيخ الاحمر ، والاصفر بكثرة وطعمه لذيذ وحلو و بارد ، ثم سار القطار منها الى الاجه ،فايرانجي در بند ،فسيدروا ، فقرمان ، فماندة سون ، فاراك اوران ،فجومرة ، فقايش خان ، فمدينة قونية العاصمة العثمانية القديمة الشهيرة

ماذا لقينا في قونيه

وصلنا الى قونيه في الساعة الثانية بعد نصف الليل فاستقبلنا عَلَى المحطة كل من جلال بك والي ولاية قونية والمكتوبي ورئيس البلدية ، وقائد الدرك واركان الولاية من عسكريين وملكيين واهلين ثم سار بنـــا هذا الجمع الغفير الى احد الفنادق الواقعة تجاه المحطة حيث اعدت للوفد مائدة شاي عَلَى غاية من الترتيب والاتقان

وبعد تناول الشاي قام حضرة الرئيس فنثر الدر من فيـــه واظهر للوالي عواطف الوفد وثناء اعضائه عَلَى ما قام به من تحمل

مشاق الاستقبال في مثل هذا الوقت من الليل ثم تطرق الى مهمة الوفد العظيمة والى الفوائد الجليلة التي ستعقبها ، وتأثيرها الكبير في الاتحاد الاسلامي و كان خطاب الرئيس باللغة التركية و بعبارة بليغة وسلسة

وهناك قام الوالي وشكر للوفد تلبية دعوته وذكر مهمة الوفد ايضاً وتأثيرها في ربط العنصرين الكبيرين العرب والترك ثم قال ان اهالي قونية عاصمة الترك القديمة تحيي في اشخاص هذا الوفد الكريم رجال العرب النجباء في سورية وفلسطين وتصافحهم مصافحة الشقيق لشقيقه ، ثم قام حبيب افندي العبيدي والسيد محمد رفعت تفاحة ، وعلي افندي الريماوي ومصطفى افندي نجا مفتي بيروت فتكلم كل منهم بما يناسب المقام شعراً ونثراً ، ومدحاً وشكراً

القيام من قونية

وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل غادرنا ولاية قونية وكانا السنة شكر وثناء عَلَى اخواننا اهالي الولاية واركان حكومتها

ظل القطار يسير بنا من مدينة قونية وهو يمر بقرى و بلدان حتى اصبح صباح الاربعاء وكان الجو بارداً جداً وهذه اسماء الامكنة التي مررنا بها قاصدين مدينة اسكيشهر الشهيرة :

بيكار باشي . ميدان . سراي اكي . قادين خاني . ايليغين .

(وهو قضاء متوسط و يوجد فيــه حمام معدني حار) جاوشجي ·
ازار كوى · اقشهر · (وهو قضاء شهير مدفون فيه الخوجه نصر
الدين المعروف بجحا) ياصيان · اسحاقلو · جاي · (وهو مركز
مديرية و يوجد فيها ماء عذب فرات) جو بان · افيون قره حصار ·
(وهو لواء مهم يوجد فيه المــاء العذب المشهور لدى اهل دار
الخلافة العلية) غازلى كوى حمامي · مركز محطة فقط · حمام : فيه
ماء معدني حار · احسانيه · دوكر · جيقورلر · آله بوند · كوتاهيه :
متصرفية مهمة · صابونجي بيكارى · كوكجه قصيق · اسكيشهر

وقد كان عشاؤنا فـي مدينة افيون قره حصار اذ مكث القطار زهاء ساعة ثم اخذ يسير رهواً وذميلاً فوصل الى اسكيشهر في الساعة الحادية ونصف من ليل الخميس

في اسكيشهر

وصلنا الى اسكيشهر فكان عَلَى المحطة ينتظر قدوم الوفد لتحيته كل من المتصرف رأفت بك ورئيس البلدية خالد ضيا بك ، واركان الحكومة من ملكيين وعسكريين ورجال البوليس والجندرمة فاحتفل بالوفد احتفالاً عظيماً وكان معداً لاستقباله مكان مناسب اديرت فيه اكواب الشاي والحليب وخطب كل من المتصرف ومفتي عينتاب عارف أفندي ومندوب حوران محمد افندي الحلبي

والشيخ سليم اليعقوبي ومفتي حلب محمد افندي العبيسي خطباً تناسب المقام فكان التأثير عظيماً والسرور كبيراً . ثم غادر الوفد اسكيشهر قبيل الساعة الثالثة من نصف الليل المذكور

بين اسكيشهر والاستانة

مرَّ بنا القطار في اثناء مسيره من اسكيشهر الى الاستانة عَلَى عدة قرى جميلة و بلدان لطيفة هذه اسماؤُها :

اسكيشهر . جتور حصار . اين اوكى . بوز او يوك . قره كوى . بيله جك . وزير خان . لفكه . سكجه اقحصار . كيوه . حميديه . صبانجه . بيوك دربند . ازميد . دريجنه . توتون جيفتلك . يارمجه . هركه . طاوشانجيل . ديل اسكله سى . ككبوزه . طوزله . يندك . قرتال . ماليتبه . بوستانجى . ارن كوى . كوزتبه . فنار يولى . قزل طوبراق . حيدر باشا

وقد احتفل بتحية الوفد في معظم النواحي التي مرَّ بها ولا سيَّما في ناحيتي اقحصار ، وصبانجه فان الاهالي والحكومة وتلامذة المدارس في هاتين المحلتين قد احتفلوا بتحية الوفد احتفالاً باهراً وقدموا لاعضائه انواع الفواكه الناتجة من اراضي هذه القرى الجميلة . اما جمال الاراضي والسهول التي ينساب بينها القطار فحدث عن البحر ولا حرج : جبال مكسوة بالحلل السندسية .

وخضرة منبسطة عَلَى سطح البساتين والتلال واشجار متلاصقة بعضها ازاء بعض كأنهنَّ عشاق برَّح بهنَّ البعاد فتماسكنَ بالاعناق وحدائق غناء تغرد بين زهورهـا بلابل الارض وطيور السماء ، وخمائل زاهية بهجة ترتع بين جداولهـا وانهارها الصغيرة ضفادع الماء فتنتقل اصداؤها بين الهواء والاجواء

وقصارى ما يقال اننا مررنا بمناظر ومشاهد قلَّ ان يوجد لها مثيل وانما هي اقرب لمناظر الجنان منها لمناظر الارضين

وقد فاضت قرائح شعراء الوفد في وصف هذه المشاهد البديعة الرائعة · فقال سليم افندي ابو الاقبـال اليعقوبي في وصف قصبة صبانجه

صبانجة دار دونها مصر بهجة   وهل شابهتها في محاسنها مصرُ
يحيط بها روض به كل مثمر   ويجري بها من كل ناحية نهرُ

وقال الشيخ عبد الكريم عويضة

صبنجة فيها جنة الله قد جرى   بروضتها الغنـاء نهرٌ تفجرا
فلو لم تكن خلد الجنان حقيقة   لما سال فيها ذلك النهر كوثرا

وقال حسين افندي الحبال صاحب جريدة ابابيل

صبانجة روض دونه كل جنـة   حدائقها تحكي الزمرد منظرا
تحيط بها الاشجار من كل جانب   وفي وسطها تجري الينابيع كوثرا

بحيرتها في جانب الغرب بهجة　　وفي وصفها لب اللبيب تحيرا
وفي الجانب الشرقي جبال توشحت　　بحلة ياقوت ترصع جوهرا
مدارسها اضحت سماء معارف　　وولدانها تحكي النجوم وازهرا

في ازميد

كان الاحتفال بالوفد في ازميد باهراً جداً حضره متصرف اللواء مظهر بك والقاضي واركان المأمورين وامراء العسكرية وممتاز بك حاجب ناظر الحربيـة وضيا بك مبعوث ازميد وجميع الاهلين وتلامذة مدارس دار المعلمين . السلطانية . الاعدادية . الرشدية وموسيقاتها ، وتلميذات مدارس الاناث يحملن في ايديهن باقات الزهور

فنزل الوفد من غرف القطار الخاصة به حيث جلس في المكان المعد لاستقباله وهناك اديرت عَلَى اعضائه اكواب الشاي والحليب والقهوة وانواع الحلويات . وخطب كل من المتصرف والاستاذ الرئيس والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ محمد رفعت تفاحة ومحمد افندي الحلبي والشيخ سليم اليعقوبي ثم خطب المتصرف مرة ثانية فشكر للخطباء عواطفهم وطلب اليهم ان يقدموا للغزاة المجاهدين تحيات اهالي ازميد القلبيـة . ثم خطب مدير المعارف وقدم قسماً من تلميذات مدرسة الاناث الرشدية . ثم سار

بمعية المفتيين فتفقدوا تلامذة المدارس الواقفين ازاء المحطة وطلب المتصرف من الهيئة التحريرية خاصة ان ترافقه وتتفقد شؤون التلامذة والتلميذات واخذ يعرفنا بكل مدرسة و يذكر لنا درجة استعدادها واسمها وصنوف فنونها وقصارى مـا يقال ان الحفلة كانت باهرة والاحتشاد عظيماً والمشهد جليلاً تجلت فيه عظمة الاخاء الاسلامي بين العنصرين الكبيرين الترك والعرب ·

وفي الساعة الحادية بعد ظهر الخميس غادر الوفد ازميد مشيعاً بالاحترام العظيم قاصداً دار الخلافة العلية فوصلها في الساعة السادسة زوالية

في الاستانة

وصل الوفد الى دار الخلافة العلية مساء الخميس الواقع في ٢٤ ايلول سنة ١٣٣١ فكان ينتظره عَلَى محطة حيدر باشا مندوبو النظارات ، وممثلو الوزارات وافراد الجند السلطاني الخاص بالاستانة ،وثلات البوليس والجندرمة والبلدية والموسيقى العسكرية وخلق لا يدرك الطرف آخره ، وكان الوقت ليلاً فلم يكد رجال الوفد ينزلون من القطار حتي عزفت الموسيقى بالسلام وحياهم الجند تحية الاحترام وبعد ان تعارفوا بالمندوبين والممثلين والادلاء ركبوا يختاً خاصاً اقلهم الى جسر الاستانة الكبير حيث كانت العربات

تنتظرهم فركبوها الى المكان المعد لنزولهم وهو نزل (شاهين باشا) في محلة السركه جي

وصلنا الى النزل الذي خصصته لنا الحكومة العسكرية وهو نزل كبير ذو خمسة طوابق وترتيب جميل واتقان جيد وارحنا انفسنا قليلاً من وعثاء السفر ، ثم نهضنا الى تناول العشاء ، فاكل الوفد وشرب ثم وزعت على رجاله ورقة مطبوعة بماء الذهب ، وذاته اربع صحائف صغيرة فاذا هي الخطة التي سيسير عليها الوفد خلال اقامته بالاستانة قبل ذهابه الى ساحة الدردنيل

الموكلون براحة الوفد

ويكون في صحبة الوفد اثناء اقامته فى دار الخلافة العلية الادلاء الآتية اسماؤهم :

الرئيس : القائمقام جواد بك قائد مركز الاستانة

المعاون : اليوزباشي الاركان حرب • توفيق بك حاجب ناظر الحربية • الملازم احمد مختار بك من موظفي قيادة المركز

من المشيخة : وحيد بك مشاور القسام العمومي

من الداخلية : الدكتور فؤاد بك

من مركز الاتحاد والترقي : نسيمي صارم بك

من امانة العاصمة : رائف بك مدير دائرة بايزيد

من مديرية البوليس : جمال بك مدير القسم السياسي

ويصحب هؤلاء الادلاء الكرام فريق من رجال العسكرية والبوليس والبلدية ارصدوا لتوطيد سبل الراحة لرجال الوفد

يوم الجمعة

اصطبح الوفد يوم الجمعة (وهو اليوم الثاني من وصوله) عَلَى اتم هناء وراحة ، يشمله الجذل والسرور ويحيط به المأمورون العسكريون والملكيون الذين ارصدوا لاستكمال اسباب راحته وحياته ، فتناول فطور الصباح في النزل الذي انزلته به الحكومة عَلَى حسابها الخاص ، ثم انتخبت لجنة خاصة من الوفد لاستقبـال الموفدين من طرف النظارات للسلام عَلَى اعضائه وتهنئتهم بسلامة الوصول فكانت كما يأتي :

١ — اسعد افندي الشقيري رئيس الوفد

٢ — ابو الخير افندي عابدين مفتي دمشق

٣ — مصطفى افندي نجا مفتي بيروت

٤ — محمد افندي العبيسي مفتي حلب

٥ — طاهر افندي ابو السعود مفتي القدس

٦ — عارف افندي مفتي عينتاب

٧ — محمد افندي مراد مفتي حيفا

٨ — محمد افندي الباقر صاحب البلاغ

ويصحب هؤلاء الادلاء العسكريون والملكيون لتعريف الموفدين برجال اللجنة

فجاء لزيارة الوفد الاشخاص الآتية اسماؤهم عَلَى حسب الترتيب التالي :

حسين كامل افندي رئيس التدقيقات الشرعية : باسم شيخ الاسلام

علي رشدي افندي احد اعضاء محكمة التمييز : باسم نظارة العدلية

حسن فهمي بك رئيس القلم الخاص في نظارة الداخلية : باسم ناظر الداخلية

حكمت بك بابان مبعوث بغداد : باسم مجلس المبعوثان

الميرالاي ابراهيم بك حاجب الذات السلطانية : باسم جلالة السلطان الاعظم

مدحت شكري : بك باسم جمعية الاتحاد والترقي

اسماعيل مشتاق بك : باسم رئيس مجلس الاعيان

القائمقام جواد بك قائد مركز الاستانة : باسم ناظر الحربية

البكباشي نائل بك حاجب الصدارة : باسم الصدر الاعظم

وتوارد بعد ذلك من كبراء علماء الفاتح و بايزيد والمدرسين وامراء الاستانة واكابرها يهنئون الوفد بسلامة القدوم و يظهرون عواطف الاخاء والود

وفي الساعة العاشرة زوالية انتهى الوقت المخصص لقبول الزائرين فتهيأ الوفد لتناول طعـام الغداء قبل الذهاب الى صلاة الجمعة حتى اذا كانت الساعة ١١ قبل الظهر كانت العربات مهيأة فركبها الوفد الى يلديز لاداء صلاة الجمعة في جامع الحميدية بحضور جلالة الخليفة الاعظم ادام الله سطوته

وصل الوفد الى جامع الحميدية فاحتفل بقدومه احتفالاً طيباً ودخل المسجد بترتيب وانتظام وكان الخليفة الاعظم جالساً في المقصورة الخاصة بحضرته الكريمة في جامع الحميدية في مصلى الخلفاء العثمانيين عَلَى عادتهم الممدوحة

وقد استأذن الرئيس بالواسطة من اعتاب الخلافة العظمى ان يتولى خطبة الجمعة احد رجال الوفد ولما صدرت الارادة السنية عهد بهذه الوظيفة الى الشيخ عبد القادر الخطيب احد خطبـاء الجامع الاموي في دمشق

انتهت صلاة الجمعة وخرج الوفد من المسجد ووقف تجـاه

المقصورة السلطانية ينتظر خروج الخليفة ليحييه تحية الاخلاص لمقامه الاسنى ولما كان جلالته حريصاً عَلَى اكرام العلماء ورجال الدين واحترامهم كما هو دأب الخلفاء العثمانيين صدرت ارادته السنية بان لا يكلف الوفد نفسه مشقة الوقوف والانتظار ، بل ينتظر جلالته في قصر جيت الهمايوني احد قصور يلديز وهذه عناية فائقة من جلالة الخليفة برجال الوفد

وهكذا ذهب الوفد الى قصر جيت ، فاكرم رجال المابين وفادته وقدمت له اللفائف السلطانية والمرطبات الملوكية ، واخذ يتمتع النظر في مباني هذا القصر العظيم ، ونقوش جدرانه الساحرة وان اليراع ليعجز عن وصف ما حواه من فرش وترتيب وثريات

وبعد هنيهة صدرت ارادة الخليفة بقبول رجال الوفد فذهبوا الى القصر الخاص ووقفوا بترتيب تام حيث خرج اليهم مولانا السلطان من باب غرفته الخاصة فحيوه بالاجلال والتعظيم ورد عليهم السلام رداً جميلاً

وهنا خطب الاستاذ اسعد افندي الشقيري رئيس الوفد خطاباً مناسباً لمقام الخلافة الاسنى ، وعرض عَلَى الذات السلطانية الغاية من حضور الوفد فقال ان الوفد العلمي العربي زار عاصمة الخلافة العظمى والامامة الكبرى ليرفع لاعتاب الخليفة الاعظم

اخلاص العلماء والاشراف وسائر الاهالي في سورية و بيروت وفلسطين وحلب ولبنان وملحقاتها ويشخص بعد ذلك الى ساحة الحرب في الدردنيل ليشاهد بام العين الشجاعة والبسالة والاقدام التي يظهرها آساد العثمانيين وابطال الموحدين في ميادين الوغى وليبلغهم سلام الشعب العثماني في تلك الاصقاع ويظهر ما تكنه صدور الامة الاسلامية من عظيم الشكر والامتنان لاولئك الابطال الذين اتوا من ضروب الشجاعة ما حير الالباب ومن الخوارق ما ادهش العقول دفاعاً عن حوزة الخلافة العظمى وبيضة الدين الاسلامي المبين وذكر ما اجراه الجيش الرابع من الاصلاحات الحقيقية في سورية وفلسطين وما قام به قائده العظيم احمد جمال باشا من الاعمال التي سيزين بها التاريخ الاسلامي اه

فتكرم حضرة الخليفة واجاب بقوله :

« لقد سررت برآكم جميعاً يا علماء الدين ولاسيما لمصادفة قدومكم لدار الخلافة الاسلامية قرب ختم قراءة البخاري الشريف الذي اقرئه منذ بداية الجهاد حتى اليوم الى لفيف من العلماء الصلحاء في حجرة المخلفات النبوية على صاحبها افضل الصلاة واشرف التحية ولا يخفى ان قراءة البخاري الشريف بحجرة المخلفات النبوية تكون بمثابة روضة من رياض الجنة واني اصدر ارادتي ان

تزوروا تلك الدائرة وتشتركوا في الدعوات المستجابة عند ختم تلاوة البخاري الشريف فاني علقت ختم البخاري عَلَى قدومكم »

ثم قال مولانا الخليفة : « انه كان مبتهجاً جداً من البرقيات التي كانت ترد الى سدته السنية من بلاد العرب تستفسر عن مزاجه الملوكاني الكريم وانـه رأى آثار تجليات باهرة من ختم البخاري »

ثم اوصى الخليفة الاعظم رجال الوفد بتدقيق النظر في المعاقل والحصون المنشأة في جناق قلعة وحالة مواقع الحرب والجيوش وشجاعتها وامن معيشتها ودرجة انتظامهـا وقيد ذلك كله لاجل الايضاح والبيان للمسلمين وعَلَى الخصوص السوريين والفلسطينيين كما اوصاهم بالوعظ والارشاد للجنود المظفرة وبيان ما وعدهم الله عليه من الاجر والثواب وفضل المجاهد عَلَى القاعد ونيله سعادة الدارين والفوز باحدى الحسنيين وفي حين عودتكم اتمنى ان تبلغوا ابنـائي السوريين سلامي لهم ورضاي عنهم ومنهم

وقرأ بعد ذلك مفتي دمشق دعاء ببقاء الذات السلطانية ثم تكرم جلالة الخليفة واخذ يحيي كلا بمفرده واظهر انشراح صدره من خطبة الجمعة عَلَى الاسلوب الجاري في مساجد سورية وفلسطين ، ثم عاد الى قصره الخاص يصحبه الاجلال والاعظام ، وترمقه العناية

الصمدانية

وبعد ذلك عاد الوفد الى قصر جيت الهمايوني حيث تنـاول ايضاً المرطبات واللفائف السلطانية ، ثم ركب العربات الى اكمة الحرية (حريت تبه سي)وهي واقعة في نهاية جادة الشيشلى ، وهذه الهضبة قريبة الشبه بسلات قدماء المصريين شيدها احرار الدستور وقد دفن تحتها شهداء الحرية ، وفي هـذا الموضع يستعرض عادة الجيش في الاعياد الوطنية .

ترجل الوفد ودخل الى هذه الذروة واطلع عَلَى ما فيها من آثار الكتابة والتاريخ وبعد ان احاط الوفد بقبور اولئك الابطال وقرأ مستمعاً ما تيسر من القرآن دعا الاستاذ الرئيس دعاءً بليغـاً واهداه الى روح شهداء الحرية والمجاهدين وبينهم قبر المرحوم محمود شوكت باشا

في قصر ولي العهد

غادر الوفد « اكمة الحرية » قاصداً قصر سمو ولي العهد صاحب الدولة والنجابة يوسف عز الدين افندي في محلة « زنجيرلي قويو » وحين وصول الوفد الى القصر استقبله على البـاب مدير دائرة التشريفات مفيد بك ، واوصل كلا من اعضائه الى حضور سمو ولي عهد السلطنة المشار اليه ولدى وصولهم جميعاً التفت سموه اليهم

وحياهم تحية الانس واللطف وجاملهم ، ثم التفت اليهم مخاطباً :

كلام ولي العهد

« ان اتحاد العرب والترك لاجل العمل في سبيل تعالي الامة الاسلامية هو حقيقة لا ريب فيها ، وانني اشاهد ذلك بكمال المنة وان ما نراه من الظفر في جناق قلعة هو ثمرة ذلك الاتحاد لقد عزمنا على العمل على تعالي شأن الاسلام ولا توجد في العالم قوة تزعزع هذا العزم فينا وانني سأتجول في سورية قريباً ان شاء الله ، وهناك انال حظاً عظيماً بزيارتكم »

في ميناء استينه

وبعد الخروج من حضور سمو ولي العهد المعظم قدمت الى الوفد اللفائف الملوكية ، والمرطبات الطيبة ، ثم غادر الوفد القصر راكباً عرباته الخاصة الى محلة بشكطاش ، حيث اعد لرجاله يختان خاصان ركبوهما الى محلة استينه لزيارة ياوز ومدللي من اعظم بوارجنا الحربية ، واستينه احد شواطىء البوسفور بعيدة عن الاستانة زهاء ثلاثة عشر كيلومتراً ونصف فيها دور جميلة وقصور عالية ، ولها ميناء عميق الغور ، يقال انه اعمق من موانى البوسفور ، و ينتهي اليها نهر من الشمال يصب على شاطئها في المضيق .

وفي هذا الشاطئ الجميل كان قسم من سفائننا الحربية فاستقبل

ضبـاطه البحريون رجال الوفد بكمال الاكرام والاحترام وطفقوا يتدرجون بنا في بجانب السفائن فنشاهد عظمة الآلات الحربية المصنوعة على آخر طراز ، ونرى عناية الافراد المجسمة واحد ضباط السفن يوضح لنا ما اغلق علينا من سائر موجودات السفن الحربية ، فثلجت من رجال الوفد الصدور واطمأنت النفوس ، وفرحت القلوب ثم غادر الوفد هذا الشاطيء وكان الليل قد ذر قرنه الى احدى محطات الجسر الجديد حيث ركبنا العربات الى النزل لتناول طعام العشاء

يوم السبت

استيقظ الوفد يوم السبت « ٢٦ ايلول » وبعد تناول طعام الصباح غادر النزل الى حديقة الكلخانة وهي المتنزه العـام لاهالي الاستانة وهو حديقة جميلة جداً ذات زهور وورود ، منسقة تنسيقاً باهراً ، اعتني فيها مؤخراً اعتناء كبيراً حتى اصبحت تضاهي بعض حدائق اوربا

دخل الوفد الى هذه الحديقة الجميلة وطفق يتدرج بين خمائلها الخضراء واشجارها الباسقة حتى انتهى الى وسطها وهناك رتب اعضاء الوفد ترتيباً منتظماً فجلس قسم عَلَى الكراسي ووقف قسم آخر وراءه حيث اخذ رسم الجميع بالتصوير الشمسي (الفوطغراف) ثم

رتب ترتيباً آخر دخل فيه الادلاء العسكريون والملكيون واخذ الرسم مرة ثانية ، بنسق آخر كيفما اتفق في الجلوس والوقوف بحيث اتخذ كل واحد الموقف الذي يبغيه لنفسه ·

وبعد التدرج قليلاً دفعة ثانية في حديقة الورود غادرها الوفد ومصطحبوه الى مشاهدة الآثار القديمة في المتحف الهمايوني

المتحف الهمايوني

هو في سراي (طوب قبو) ويقسم الى قسمين قسم توجدفيه آثار الصنائع الاسلامية ويسمى « القصر الصيني » وقسم توجد فيه الآثار القديمة غير الاسلامية ، وهو اصل المتحف الهمايوني فالقصر الصيني او متحف الآثار الاسلامية فيه كثير من الآثار الصناعية الاسلامية كالسجاد والخزف والابواب الخشبية القديمة والسلاح من سيوف وحراب ونبال وغير ذلك من المصنوعات القديمة في البلاد الاسلامية ·

اما المتحف العثماني او الهمايوني فهو ينقسم كما رأيناه الى طبقتين ارضية وعلوية فالطبقة الارضية فيها صناديق الاجساد المحنطة من آثار اليونانيين والرومانيين وفيها توجد آثار مدينة اثينا القديمة وآثار الهندسة البنائية والآثار المسنمة والآثار المحفورة من زمان اليونان والرومان وآثار الاشوريين وهي تشتمل ايضاً على عدة قاعات :

الاولى والثانية مخصصتان للاجساد المحنطة والثالثة للآثار المسنمة، والرابعة لآثار البنـاء والخامسة للاجساد المحنطة ايضاً والسادسة والسابعة للآثار البنائية ، والثامنة للاواني الترابية وغيرها

والطبقة العلوية فيها آثار الاشوريين والكلدانيين والمصريين وقطع النحاس والجواهر والمسكوكات والكتب القديمة وتنقسم الى عدة قاعات : قاعة لآثار الاشوريين والكلدانيين ، وقاعة للآثار المصرية ، وقاعة للآثار المسنمة ، وقاعة كبيرة لآثار الاشوريين ايضاً ، وقاعة للآثار المحفورة اليونانية ، وقاعة للآثار الرومانية

المتحف العسكري

محول من كنيسة كانت تسمى « سانت ايرن » وهو كائن في سراي (طوب قبو) قريب من المتحف العام للآثار القديمة بنيت هذهِ الكنيسة في عهد قسطنطين الكبير في اوائل العصر الرابع المسيحي واحترقت في زمان الامبراطور جوستنيان ثم بنيت ثانية ، وفي القرن الثامن سقطت بسبب الزلزال الذي حصل اذ ذاك وتجددت في عهد الامبراطور ليون ازارين وجعلت مخزناً للاسلحة القديمة والجديدة و بعد اعلان الدستور جعلت متحفاً للاسلحة والآثار العسكرية من ملابس واسلحة عَلَى اختلاف انواعها ، ثم ارتأت الحكومة نقل متحف الانكشارية (يكي جرى) من موضعه

في ميدان السلطان احمد وجعله داخل المتحف العسكري المذكور ومتحف الانكشارية كناية عن هياكل تصويرية تمثل رجال الحكومة العثمانية الى عهد السلطان محمود الثاني اي رجال العسكرية ورجال الدولة من الوزراء والعلماء والجنود بملابسهم القديمة

تجول الوفد في بجابح هذه المتاحف الاثرية المفيدة واطلع عَلَى آثار الاقدمين السالفين وآثار الدولة العلية في عهدها الخالي والحالي وهي آثار عظيمة لا يمكن لليراع ان يصفها حق الوصف كما ان اللسان يكل عن نعتها لمن وعى وما راءٍ كمن سمعا

ظل الوفد يتجول و يتفقد زهاء ساعتين وكان انتهاء التجوال قبيل الظهر فغادر المتاحف الى دار الخرقة النبوية الشريفة ليتشرف بزيارتها ويستمع ختم البخاري المقدس هناك كما رغبت في ذلك الحضرة السلطانية

الخرقة الشريفة

قاعة الخرقة الشريفة هي ايضاً في سراي طوبقبو ، موجود فيها الاثر النبوي الشريف الذي يتبرك بزيارته جلالة السلطان في الخامس عشر من رمضان ، وفي الوقت الذي يرغب فيه وهي فيما قيل كناية عن رداءٍ اسود من شعر الابل كان يضعها النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى منكبيه وبعض شعرات من لحيته الشريفة المباركة

ويقام له احتفال باهر في كل عام · وهذا الاثر الشريف كناية عن سن من اسنانه وبعض المصاحف القديمة المكتوبة بخطوط الصحابة · والراية النبوية التي اخذها السلطان سليم الاول من مصر عند افتتاحها سنة ٩٢٢ · وقد نقلها اولا الى دمشق ثم نقلها السلطان مراد الى كاپبولي وكان السلاطين يحملونها مع جيوشهم في ساحات الحرب · وتوجد في هذه القاعة ايضاً راية الامام علي رضي الله عنه

دخل الوفد الى هذه القاعة بكمال الخضوع والخشوع فاستقبله فيها علماء دار الخلافة الذين كانوا ينتظرونهم لختم البخاري وبعد الاستغفار والصلاة عَلَى النبي المختار قرأ احد علماء دار الخلافة آخر حديث في البخاري جرياً عَلَى العادة المستحسنة وقرئ التسبيح سبعين مرة · وقاعة الخرقة الشريفة جميلة جداً مطرزة ستائرها بالذهب ومرصعة جدرانها بالآيات الكريمة · وكانت فترة روحية توجهت فيها القلوب الى فاطر السموات والارض ومبدع الكائنات وفي النهاية نهض الاستاذ الرئيس الشيخ اسعد الشقيري وتلا دعاء بصوته الجهوري بصورة مؤثرة خشعت لها القلوب وذرفت الدموع · ثم استجار بصاحب هذا الاثر الشريف · ان يحفظ دولة الخلافة العلية حامية الاسلام والمسلمين · وخادمة الحرمين الشريفين

وبعد الانتهاء خرج الوفد بعد ان صافح اعضاؤه علماء دار الخلافة الذين ختموا البخاري الشريف. وتعانقوا مصافحة وعناقاً بكت الطرفين لموقع الجامعة الاسلامية ورابطة الدين من القلوب وهم منشرحو الصدر مسرورو البال والخاطر شاكرو الله عَلَى هذه النعم الجليلة التي انعم بها عليهم ثم كلف الرئيس حضرة رفيق بك كتخدا الحضرة السلطانية ان يعرض عَلَى ذاتها الملوكية خلوص اعضاء الوفد وامتنانهم من مولانا الخليفة الاعظم عَلَى تكرمه بالسماح لهم بحضور تلاوة البخاري الشريف في قاعة الخرقة النبوية المقدسة

الضيافة السلطانية

غادر الوفد قاعة الخرقة النبوية الشريفة فذهب تواً الى قصر مجيدية الهمايوني حيث اعد له سيدنا الخليفة الاعظم مائدة ملوكية جمعت من كل شيء افخره وناهيك بمائدة يأمر باعدادها سلطاننا الاعظم لابنائه المخلصين

جلس كل واحد عَلَى المقعد الذي خصص له حيال المائدة الملوكانية وتناول البطاقة الخاصة باسمه وازاءها الجريدة او القائمة المتوجة بالطغراء السلطانية المموجة بماء الذهب المكتوب عليها انواع الطعام

اما ترتيب المائدة واجناس معداتها الذهبية والفضية وصنوف

المآكل وضروب الحلوى والفاكهة فذلك مما يعجز الوصف عنه وقد تمخضت قرائح شعرائنا الافاضل فاتت ببدائع الشعر ولطائف النثر ،ووصفت رب الدعوة ما شاء الله ان تصف نذكر ممن قال الشيخ عبدالكريم عويضة ·والشيخ سليم اليعقوبي ·وحسين افندي الحبال وتوفيق افندي الاتاسي وختم الطعام مفتي دمشق ابو الخير افندي عابدين بالدعاء

وصف القصر

وبعد تناول الطعام اخذ وفدنا يتدرج في انحاء سراي طوبقبو ومنعطفاتها ويتجول في قصورها ودورها·وهي اقدم سراي لانها انشئت منذ فتح الاستانة· وهي ذات موقع بديع يشرف على بحر مرمرة والبوسفور والقرن الذهبي معاً ومحاطة بجدران مرتفعة اشبه بالاسوار في جهتي البر والبحر ولها حديقة واسعة الاطراف مشيدة فيها عدة قصور متفرقة · منها قصر بغداد وهو في القسم الاعلى من الحديقة وقصر كلخانه في القسم الاسفل منها وهو القصر المشهور الذي قرئ فيه الخط السلطاني المعروف بخط (كلخانه) في عهد السلطان عبد المجيد بشأن ادخال الاصلاح في الدولة ويوجد في الساحل قصر مستعمل كمخزن للعسكر الآن وعند هذا المخزن يوجد حجران كأنهما سمكتان ولها مكانة تاريخية كما يقال

وفي سراي طوبقبو ايضاً ديوان الانكشارية وهو كائن في القسم الاعلى من الحديقة ومدخله من باب همايون وهذا الباب مبني من الرخام الاسود وله عمودان من الرخام الاخضر فالداخل منه يجد الى اليمين طريقاً يوصل الى مستشفي كلخانه والى اليسار طريقاً يوصل الى الديوان وفي اثناء هذا الطريق يرى السائر (كنيسة سان ايرن) القديمة وهذه لا يسمح بالدخول اليها وبعدها يوجد مدفن الدراويش ويليه دار الضرب وبعد ديوان الانكشارية توجد السراي الذي يوجد فيها قصر السلطان عبد المجيد • وقصر العرش السلطاني والخزينة وعدة قاعات ومكتبة تحتوي زهاء ثلاثة آلاف من المجلدات العربية وغيرها من اللغات المختلفة

الوفد امام شيخ الاسلام

بعد ان اتم الوفد تجوله في هذه السراي الهمايونية الخطيرة ركب العربات الى دار المشيخة الاسلامية وما كاد الوفد يصل الى باب المشيخة الخارجي حتى اصطف هناك رجال الفتوى ورؤساء الدوائر واكابر العلماء فاستقبلوهم وتقدم الوفد رجال معية مولانا شيخ الاسلام وكان ذلك الشيخ الجليل في ردهة كبرى منتظراً الوفد فلما اقبل عليه قدم له رجال العلم واحداً بعد آخر فحياهم وبش في وجوههم وسأل عن اكابر السوريين والفلسطينيين وعظمائهم

وعلمائهم وتكلم عَلَى حسب الترتيب بما يناسب المقام وانشد بعض الشعراء شيئاً من منظوماتهم في مدح دولة الشيخ المشار اليه ثم قام الرئيس وطفق يسرد لمحة من ترجمة حياة كل فرد من رجال الوفد بعبارات وجيزة جمعت فاوعت ثم تكلم دولة شيخ الاسلام وبين انه يفدي نفسه في خدمة الشعائر الاسلامية والملة وكلف العلماء ان يكونوا في البلاد عوناً عَلَى خدمة هذا المقصد الشريف وابهج منظر ان دولته كان يكلم العلماء باللغة العربية الفصحى عَلَى العادة المألوفة

وفي اثناء وجود الوفد في المشيخة الاسلامية جاء رفيق بك كتخدا الحضرة السلطانية وقال انه عرض للذات الملوكانية زيارة الوفد لسراي طوبقبو الهمايونية وعرض لجلالته ايضاً امتنان الوفد من هذه الزيارة وان مولاه السلطان كان مسروراً جداً وانه صدرت ارادته السنية بتبليغ هذا الابتهاج لكل فرد من افراد وفدنا السوري فسر الجميع لهذا الالتفات السلطاني الكبير

ثم غادر الوفد دائرة المشيخة الاسلامية مشيعاً بالاكرام والاحترام من جميع رجال المشيخة الاسلامية قاصداً نظارة الداخلية الجليلة

في نظارة الداخلية

وصل وفدنا الى نظارة الداخلية في الباب العالي فاستقبله صاحب الدولة طلعت بك افنديـ ناظر الداخلية الجليلة وصافح الاعضاء كلاً بمفرده وآنس الجميع وحياهم بلطفهِ المعهود

وقد تكلم في حضور الناظر المشار اليه كل من محمد افنديـ كرد علي وحسين افندي الحبال وعبد الباسط افندي الانسي

خطاب صاحب المقتبس

محمد افندي كرد علي

ياصاحب الدولة والفضل :

ان الانقلابات التي وقعت منذ نشرتم واخوانكم احرار العثمانيين القانون الاساسي في السلطنة قد علمت الناس وولاة امورها تعاليم كثيرة ورقت المدارك وهذبت الطباع فتعلمنا بالحرب البلقانية والحرب الطرابلسية كيف نجمع شملنا ونسير في داخليتنا وخارجيتنا حتى اذا نشبت هذه الحرب العامة اثبتنا اننا امة لا تزال حية تعمل عمل الاحيـاء من الامم والشعوب فكانت الفلاكات الاولى جلاءً للنفوس وصقالاً للعقول

كان اناس قليلون في ديار الشام يهمسون في سرهم اوائل النفير

العام بقولهم ما لنا وللحرب ان الحياد ابقى علينا واسلم لكياننا ولم تكن الا مدة قليلة حتى عرف الخاص والعام بان الحرب مع دول الاستعمار كانت مقررة لحياتنا السياسية والملية وان من ذهبوا اليها من رجال الامر والنهي كانوا عَلَى سداد في آرائهم وان الحاضر يرى ما لا يراه الغائب ومن حفظ حجة عَلَى من لم يحفظ

ان القطر السوري خصوصاً قد ربح ارباحاً كثيرة مادية ومعنوية من الحرب الحاضرة كان الساعي بها حضرة اخيكم دولة احمد جمال باشا قائد الفيلق الرابع وناظر البحرية · لا اغالي اذا قلت ان دولته اول من عرف سورية والسوريين من كبار رجال السلطنة فقام بمعاونتكم ومعاونة رفقائهِ في الوزارة بما يصلحها ويصلحهم وابدى في كل مظاهره منذ وافى ديارنا حزماً اقترن بالتوفيق ولو كان كل من تولوا شؤون الادارة والجيش بعد عهد الدستور عَلَى شاكلته لما وجد المموهون مجالاً للتفريق بين ابناء الوطن الواحد ليصيدوا في الماء العكر ويتخذوا ضعاف العقول سلماً لنيل اهوائهم ولذاق القوم طعم الحرية اكثر مما ذاقوا

ان ولايات سورية وبيروت وحلب والوية القدس ولبنان قد قام فيها هذه السنة من اعمال العمران ما لم تكن توفق الى مثله في نصف قرن واهم ذلك الطرق المعبدة الطويلة التي ربطت البلاد

بعضها الى بعض والسكك الحديدية التي قطعت بلاداً ما كان اهلها يحلمون ان يروا البخار من القطار · دع المدارس العليا والوسطى والمعاهد الخيرية التي انشئت والمغارم التي رفعت عن عاتق الاهلين

كانوا يقولون ان في الحرب خراب البلاد ولكن حربنا الحاضرة والحمد لله علَى مكانتها قد عمرت بلادنا ومحصت الناس فتبين بها الخائن المائن من الوطني المخلص والخامل من العامل والجاهل من العالم ولو لم توفق الحكومة الى انتداب امثال جمال باشا واخوانه الولاة لسياسة سورية اثناء هذه الازمة لتم فيها المضحك المبكي ولكن حسن توفيقكم ايها الناظر العظيم في جميع اعمالكم منذ كنتم في الحكومة وكانت لكم ولاخوانكم رجال الانقلاب اليد العليا في ادارة دفة سياستها الداخلية قد كان منه هذا الاثر العظيم وكانت الزيوف قد تجد لها رواجاً من قبل فاصبحت النوبة اليوم نوبة الصحاح اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

خطاب صاحب ابابيل

حسين افندي الحبال

ياصاحب الدولة : ثق ان المصائب التي توالت علينا والحوادث التي حلت بنا علمتنا ان نكون رجالاً بمعنى الكلمة · علمتنا ان نكون

يداً واحدة عَلى السراء والضراء . علمتنا ان نتحد قلباً وقالباً . علمتنا ان نتفق بعد التفريق . علمتنا ان نتعاون بعد التخاذل ، علمتنا ان نتحابَّ بعد التباغض . فاصبحنا بعد تلك الكوارث كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً

كنا بالامس متشتتين متنابذين متباغضين متحاسدين متفرقين طرائق قدداً تتنازعنا الاهواء فتهوي بنا الغايات من حالق المجد والعز الى مكان من الذل سحيق وما ذلك الاتحاد والاتفاق الا بفضل رجال دولتنا الابدية القرار ومن اركانهم دولتكم

ان تلك الروح الشريفة روح الاتحاد هي التي نهضت وستنهض بالامة العثمانية الى اعَلى درجات الرقي والفلاح وتصعد بها الى اسمى معارج السعادة والنجاح

يارجل الدولة ان قدوم هذا الوفد العلمي المنتخب من خيرة علماء الدين من سورية وفلسطين الى دار الخلافة الاسلامية الكبرى والامامة العظمى لاداء فروض العبودية وواجب الاخلاص لعرش الخلافة الاسلامية المقدس واهداء سلام الشعب السوري الى الابطال المجاهدين في جناق قلعة وساحات القتال واظهار ما يكنه الشعب من عظيم الشكر لاولائك الابطال الذين دافعوا عن حوزة الخلافة وحياض الدين دفاعاً مجيداً خلده لهم التاريخ باحرف من نور

لما اظهروه من خوارق العادات لهو انصع برهان على السعي وراء تلك الغاية الشريفة وتمكين عرى الرابطة المحمدية والاتحاد الاسلامي وتوطيد دعائم الجامعة العثمانية تحت ظل الهلال المظفر الذي سيخفق ان شاء الله بفضل جهادكم المشكور عن قريب في ربوع قفقاسيا وفوق وادي النيل

خطاب صاحب الاقبال

عبد الباسط افندي الانسي

يامهجة الامة وناظر داخليتها الكريم،

لم يذكر التاريخ ان سورية اوغيرها من سائر الممالك العثمانية ارسلت وفداً او بعثة تماثل البعثة التي جاءت اليوم باسم سورية وفلسطين لتعرض لمقام الخلافة الاسلامية العظمى خلوص التبعة وشدة تعلقهم بسدة الخليفة الاعظم ايده الله وتذهب الى ساحة الحرب في الدردنيل فتهدي المجاهدين تحيات اخوانهم وابنائهم وآبائهم اولئك الغزاة الكرام الذين يجاهدون اليوم في سبيل اعلاء كلمة الدين والدولة العلية وسلامة الوطن العزيز

ان التاريخ لم يذكر مثيلاً لهذه البعثة العلمية المهمة التي يمثل كل فرد منها مجموع الامة برمتها . نعم ان هذه البعثة خلاصة

البلاد السورية · ولبـــاب القطعة الفلسطينية وزبدة اهل الحل والعقد في هذا الوطن المقدس فلافرادها الكلمة المسموعة ولكلامهم التأثير المطلق فاذا تكلم كل منهم فهو يتكلم عن اهالي البلاد باجمعهم

نحن ايها الناظر الكريم — واقصد نفسي ورصفائي الصحافيين الكرام لا غرض لنا من هذه السياحة الا عرض الاخلاص لمقــام الخلافة الاسلامية · وتحية المجاهدين الغزاة واعلام حكومتنا الرشيدة عن حالة البلاد الروحية

اما عرض الاخلاص للمقام السامي الاقدس فقد قمنا بواجبه امس (الجمعة) وتحية المجاهدين سنقوم بها عن قريب ان شاء الله وحالة البلاد الروحية ستلقى عَلَى مسامع دولتكم باختصار وايجاز من هيئة الوفد العلي المحترم

مولاي السياسي الكبير — معلوم لدى دولتكم ان البلاد السورية هي من البلاد العثمانية الجميلة الموقع والمنظر — فطر سكانها عَلَى محبة كل من يحسن اليهم — وقد احسن رجال حكومتنا الحالية (وفقها الله) بان عنيت بمطالبهم ، لهذا تراهم يقدسون اعمالهم ويساعدون الحكام عَلَى جميع افعالهم وقد تجلى اخلاصهم وتجسمت محبتهم لدولتهم العلية ، واعترفوا بحسن صنيعها — يوم ارسلت لهم ذلك القائد الكبير صاحب الدولة احمد جمال باشا — ذلك الرجل

العظيم الذي لم يدع وقتاً يمر الا وعمل عملاً يدل عَلَى مقدرته وادارته في شؤون الدولة والامة . وكانت الصحف تنشر محامده وفقه الله ورجال دولتنا الصادقين

ولا ننسى في هذا المقام ما قامت به وزارتنا الرشيدة من الاعمال الكبيرة التي ادهشت العالمين الشرقي والغربي — وبرهنت عَلَى ان حياة الامم لا تكون الا بهذا النهج القويم ، ولا سيما اتفاقها مع دولتي (المانيا والنمسا) فهي اعمال ستجعل لدولتنا العلية شيد الله بالعز اركانها مقاماً عظيماً بين دول الارض يسطره لها التاريخ باحرف نورانية عَلَى صفحات زبرجدية — وندعو الله تعالى ان يقرن بالتوفيق اعمال الرجال الصادقين و يجعل الظفر معقوداً باللواء العثماني الخافق عَلَى رؤوس العالمين

* * *

ثم تكلم عطوفة طلعت بك فذكر الحرب العامة وسبب دخول الدولة العلية فيها و بين فوائد هذا الدخول و بعد قليل غادر الوفد نظارة الداخلية مشيعاً كما استقبل بالتجلة والاكرام قاصداً محل اقامته حيث استراح ومن اعضائه من ذهب لحضور الصور المتحركة ليلاً في الشاه زاده

في الطوبخانة

اصطبح الوفد يوم الاحد (٢٧ ايلول) وهو يوم الثالث من ايام زياراته الرسمية . فتناول طعام الصباح وكان الادلاء قد احضروا العربات فركبها قاصداً معمل المدافع (الطوبخانة) العامرة حيث يشاهد بام العين الاعمال الحربية العظيمة التي تقوم بها الدولة العلية في هذه الايام . ودائرة الطوبخانة واقعة بالقرب من جهة غلطة

كانت مشهوداتنا في هذه الدار من اجمل مـا تسر له نفوس المسلمين ، اذ شاهدنا بام العين القوة التي تستند عليها الدولة ففرحت نفوسنا وثلجت صدورنا ، وارتاحت افئدتنا من حسن مستقبل الدولة العلية ، وظهر لنا سر دفاع جنودنا العظيمة في جناق قلعة

رأينا في هذا اليوم كل ما يطمئن له المسلمون عَلَى مستقبلهم ، وتأكد لنا الظفر القطعي في هذه الحرب وفي كل حرب نخوض غمارها كيف لا وقد تجلى لنا مصداق الآية الكريمة « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » مجلى للعيان ملموساً باليد .

قد يستغرب القاريء اذا قلنا له ان دولتنا العلية تشتغل معاملها الحربية كل ما تحتاج اليه في الحروب من مدافع و بنادق ورصاص وقنابل عَلَى اختلاف انواعهـا ، وتنوع اختراعها ، ولكن متى شاهد ذلك عياناً كما شاهدنا نحن يؤوب فاخراً مسروراً فرحاً بما رآه من

المعدات الحربية التي تحمى بها الممالك ويحفظ الاستقلال

فالمدافع الكبيرة وقنابلهـا ، والمدافع الجبلية عَلَى اختلاف طرازها من الماني وافرنسي وانكليزي ، وعَلَى تنوع حركاتها من سريعة وغيرها ، ومدافع الصحراء كبيرة وصغيرة ، سريعة وغير سريعة ومدافع او بوس التي هي اكبر من مدافع الصحراء كل ذلك شاهدنا رجالنا يصنعونه بكمال الدقة في الطوبخانة العامرة ورأيناهم يشتغلون ليل نهار لايكلون ولا يملون وقد اخترع رجالنا نوعاً جديداً من المدافع ترمي القنابل المفرقعة كان له التأثير العظيم في الحرب الحـاضرة

اما صنع البنادق عَلَى اختلاف اشكالها وانواعها واتقان عملها ، وتعديل المأخوذ من الاعداء غنيمـة فحدث عن العظمة في الصنع والاتقان والسرعة في العمل ولا حرج

ومما يذكر ان مدير المعمل العامر ارانا صنوفاً كثيرة من مدافع المترليوز الانكليزية والفرنسوية التي غنمها جيشنا في الوقائع الاخيرة يشتغل رجالنا في تحويلها وجعلها صالحة لاستعمال الرصاص العثماني ، وقد نجحوا في هذا التحويل وارسل قسم منها الى جيشنا وهو اليوم يستعملها ضد الانكليز انفسهم فيا لله ما اعظم هؤلاء الرجال الذين نهضوا بالامة من حضيض الخمول والكسل الى معارج القوة والنشاط

في اقل من عام واحد حتى اصبح في وسعهم ان يحولوا سلاح عدوهم الى سلاح يقضى عليه به ٠

ولو اردنا ان نشرح ما شاهدناه في معامل المدافع من المصنوعات المدهشة ونقسمها الى فروع وشعب واقسـام لاحتجنا الى جرائد بل مجلدات ويكفي ان نقول للامة ان اطمئني فان الدولة ساهرة يقظة وقد ادركت ما تحتاج اليه الدول العظيمة لتحفظ استقلالها ومستقبلها وتداركت جزئياته وكلياته في وقت هو اقل من القليل وان كل من يشاهد ما شاهدناه من عظمة الدولة في مصنوعات آلاتها الحربية يتيه فخراً واعجاباً وينام والاطمئنان ملء جفونه وعيونه ويتأكد ان مـا يسعى اليه رجال الامة الاسلامية من ايجاد الاتحاد الاسلامي بالمعنى الحقيقي لا بد من حصوله في وقت قريب ٠

ولقائل ان يقول اذا كان الامر كما ذكر في هذه المعامل فما بال الدولة تستجلب من معامل حلفائها ومصانعهم آلات حربية اخرى ولو علم هذا الناقل مقدار القذائف والمرميات في كل يوم لتحقق ان المصانع التي اسستها الدولة العثمانية في زمن قصير لا تقوم تماماً بمـا يصرف حتى ان الحلفاء انفسهم يجلبون من مصانع بعضهم بسائق السرعة واللزوم ولا تخلو دولة من الدول من الاحتياج الى مثل هذا عند ثورة الحرب الشديدة

خرج الوفد الى ساحة الطوبخانة بعد ان اتم تجواله في اطراف المعمل وقلبه واطلع عَلَى حركاته وسكناته — وافئدة رجاله مفعمة بالجذل والحبور وكلهم شاكر لرجال الدولة الابطال حامد لهم مروءتهم وعزمهم وحبهم لدينهم ودولتهم ووطنهم

وفي اثناء الخروج من دار الاعمالات الحربية تـلا رفعت افندي تفاحة خطاباً قصيراً فيما رآه من المصنوعات الحربية وتأثيرها في حفظ كيان الدولة واثنى عَلَى همة رجال الجندية الابطال واظهر لهم امتنان الامة من غيرتهم وحماستهم واهتمامهم بمصلحة الدولة واعقبه مصطفى افندي نجا مفتي بيروت فتلا دعاءً موافقاً للحال والشأن فأمن الجمهور عَلَى دعائه ثم ودع الوفد رجال الطوبخانة فشيعوه بكمال التعظيم والاحترام وساروا بين يدي اعضائه حتى ركبوا العربات وسارت بهم تجتاز الشوارع والمنعطفات فوصل الى الجسر الجـديد وهناك اقله اليختان الخاصان : (زينت ورهبر) الى نظارة البحرية فوصلوا اليها في الوقت المعين لزيارتها الرسمية

في نظارة البحرية

كان واقفـاً لاستقبال وفدنا عَلَى باب النظارة ثلة من الجند البحري فلم نكدنضع اقدامنا على البر حتى اخذ الجند سلامنا وعزفت الموسيقى بالسلام ورحب مستشار نظارة البحرية واركان البحرية

ترحيباً جميلاً وساروا بالوفد وقرر الوفد قبل الاستراحة زيارة الغرفة المعدة لجلوس ناظر البحرية الجليلة قائدنا العظيم احمد جمال باشا ثم قام الوفد لتناول الشاي في القاعة التي اعدتها نظارة البحرية لوفدنا فقام الاستاذ الرئيس في اثناء هذه الضيافة والقى خطبة قصيرة في اعمال احمد جمال باشا في نظارة البحرية وسورية ثم ترك الكلام المطول عن اعماله العظيمة الى اليوم الذي ابت نظارة البحرية الاان تخصصه لاكرام الوفد وهو يوم الثلاثاء برمته

وبعد ذلك عاد وفدنا على اليختين الى الجسر الجديد وهناك ركب العربات فزار جمعيات المدافعة الملية والاسطول العثماني والهلال الاحمر فنال من اعضائها كل رعاية واكرام كما انه اثنى على خدماتها الجليلة وقدر لها اعمالها وخرج مسروراً من لقائها ثم زار بلدية العاصمة فنال من الرئيس كل تجلة واحترام ثم غادرها الى نظارة الحربية لزيارة بطل الدولة والاسلام انور باشا وكيل القائد الاعظم وناظر الحربية

في نظارة الحربية

وصل وفدنا الى نظارة الحربية قبيل الظهر من يوم الاحد فسار رأساً الى ردهة الاستقبال في النظارة ، وحضر الاركان والامراء للسلام على رجاله ، ثم اقبل بطل الدولة والاسلام انور باشا

محياه البـاسم ووجهه اللألاء فوقف الجمع له ، ثم اخذ الاستاذ الرئيس يعرف الناظر برجال الوفد واحداً اثر واحد فيصافحه مبتسماً مسروراً

وفي نهاية التعرف وقف الاستاذ رئيس الوفد والقى خطاباً ممتعاً كان له في نفس دولة الناظر التأثير الطيب وقد اشار في الخطاب الى نبذة من ترجمة حياة دولة انور باشا وتأثيره في الانقلابات السياسية الاخيرة ، ومـا ادخله عَلَى الجندية من الترقي العظيم والانتظام الباهر الذي كان من جملة ثمرته ما نناله اليوم من الظفر في حربنا الحاضرة . وان شخص انور باشا شخص محبوب لدى كل فرد من افراد الامة العثمانية . حتى انه يوجد لا اقل من عشرين الف عائلة اسمت ابناءها باسم انور تيمناً بهذا الاسم الكريم ثم اشار ايضاً الى خدمة انور باشا في طرابلس الغرب وما اوجده هناك من الروح والاتحـاد بين القبائل العربية . ثم تطرق الى ذكر الجيش الرابع الذي هو بقيـادة القائد الكبير احمد جمال باشا واعماله الاصلاحية في سورية وعدد ذلك تعديداً وافياً . ثم قال ان هذا الجيش سيوفق ايضاً في الظفر الذي ترغبه الامـة ويدخل مصر فائزاً منصوراً ان شاء الله وختم مقاله بالثناء عَلَى دولة الناظر ودعا له بالتوفيق المتوالي والنجاح السرمدي

وعقيب الاستاذ قام غيره من رجال الوفد وتكلموا بما رأوه مناسباً ثم قام حبيب افندي العبيدي الموصلي وقرأ خطاباً ممتعا باللغة التركية تطرق فيه الى ذكر امور كثيرة في السياسة والاجتماع والحرب وفي النهاية دعا حضرة ابي الخير افندي عابدين بتوفيق الدولة العلية ونصر جيوشها السلطانية

خطاب ناظر الحربية

ثم نهض صاحب الدولة والعطوفة انور باشا والقى كلمات درية كان لها الوقع الحسن ، ومما قال اننا نعمل ليل نهار للاتحاد التام ، متكلين في عملنا على الله سبحانه وتعالى ، واننا والحمد لله موفقون في عملنا حتى اليوم . وان الاسلام ببركة دعاء الصالحين سينال الفوز والنصر ان شاء الله . ثم قال :

« ان الله سبحانه وتعالى ما خجلنا حتى اليوم . وان شاء الله لا يخجلنا فيما بعد ذلك »

وبعد ان اتم دولة الناظر خطابه استأذن الوفد بالذهاب فاذن له وصافح كلا من رجاله بمفرده

في النادي الاتحادي

ذهب الوفد من لدن ناظر الحربية الى مركز جمعية الاتحاد والترقي فاستقبل من اعضائها بالترحاب والتأهيل وبعد ان استراح

قليلاً قدمت له المرطبات واللفائف والقهوة وفي هـــذه البرهة قام الشيخ عبد اللطيف الخزنه دار وعبد الرحمن افنديـــ عزيز ومحمد افندي الحلبي وتلا كل منهم خطابــاً تطرق فيه الى ذكر جمعية الاتحــاد والترقي وخدمتها للدولة والامة وسعيها اليوم في خدمة العالم الاسلامي

ثم قام مدحت شكري بك واجاب عَلَى خطاب المندوبين بكلمات جميله اثنى فيها عليهم · وتكلم عن الاتحاد الاسلامي وما تودان تعمله الجمعية من المساعي العائدة عَلَى المسلمين بالخير · ثم قام الرئيس وتدفق كالسيل والقى خطاباً سياسياً اشار فيه الى امور خطيرة وتبسط فيـ ذكر امور دلت عَلَى شجاعتــه الادبية وبعد نظره في الادارة والسياسة · وكان حاضراً في هذا الاجتماع احد كبار اركان الجمعية الذي يشغل الآن مركزاً كبيراً في الدولة فصفق للاستاذ الرئيس تصفيقاً كثيراً

في الباب العالي

عاد الوفد بالعربات الى النزل حيث تنــاول طعام الغداء واستراح قليلاً بعد الغداء · ثم ركب العربات قاصداً الباب العالي لزيارة الصدر الاعظم · فاستقبله على الباب اركان الصدارة

والحجاب . وبعد ان قدم الرئيس اعضاء الوفد بالافراد لفخامة الصدر الاعظم تكلم كل من عبد المحسن افندي الاسطواني . وعطا افندي العجلاني بما يناسب المقام . واجاب فخامة الصدر الاعظم بالمثل ثم دعا فضيلة مفتي بيروت ببقاء الدولة ورجالها ونصر العساكر السلطانية فامن عليه الجمهور .

ثم ودع وفدنا فخامة الصدر وخرج من لدنه مشيعاً بمثل ما شيع به في كل مقام رسمي

في مدرسة القضاء وبعض الآثار

زار الوفد بعد ذلك مدرسة القضاة فوصل اليها وتجول في مبانيها وتفقد طلابها وتكلم البعض بما يطلبه الحال والشأن ثم غادرها الى زيارة متحف الاوقاف فتجول في داره وتفقد ما فيه من الآثار القديمة ثم زار جامع السليمانية ويقال له جامع السلطان سليمان وهو جامع جميل فخم ذو رونق وبهاء واقع عَلَى التل الثالث ومشرف عَلَى الجسر الجديد والجسر القديم وخليج قرن الذهب وقسم من البوسفور وساحليه بناه المهندس التركي الشهير (سنان) وله اربع مآذن وله في الحرم رواق مبني عَلَى اربعة وعشرين عموداً منها عمودان من الرخام السماقي وعشرة اعمدة من الرخام الابيض واثنا عشر

عموداً من الغرانيت الوردي و بين كل عمودين قبة صغيرة وفي الجهة الشرقية من الجامع تربة فيهـا ضريح السلطان سليمان الاول وهو مدفن تعلوه قبة مشيدة على اربعة اعمدة خضراء وفوق هذه القبة قبة اخرى مرفوعة عَلَى ثمانية اعمدة منهـا اربعة من الرخام الابيض والاخرى من الرخام السماقي · وهذه الاعمدة مزينة بالاحجار البلورية وتوجد في القبة ثريا من البلور · وجدران الضريح مبنية من الخزف الصيني البديع و بجانب ضريح السلطان سليمان الاول ضريح السلطان سليمان الثاني · والسلطان احمد الثاني · وهذا الجامع محاط بسور طوله الف قدم وفيه عشرة ابواب · وفي وسطه مدرسة لطلبة العلم ومكتبة تحتوي كثيراً من الآثار النـادرة وفي الشمال الغربي من الجامع توجد دار المشيخة الاسلامية الجليلة

ضيافة ولي العهد

اخذ وفدنا يتهيأ للذهاب الى قصر ولي العهد لتنـاول طعام العشاء عَلَى مائدته الملوكية وهذه الضيافة السنية من جملة الخطة التي وضعت للوفد ولكنها ادخلت عَلَى البروغرام بناءً عَلَى طلب سمو ولي عهد السلطنة الذي رغب في ان يرى علماء سورية واكابر فضلائها يتناولون الطعام عَلَى مائدته فيزداد سروراً وحبوراً

وفي الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر الاحد ركب الوفد العربات قاصداً دار سمو ولي عهد السلطنة الواقعة في محلة زنجيرلى قويو وهي تبعد عن الاستانة زهاء ساعة ونصف في العربات

وصل الوفد الى قصر ولي عهد السلطنة صاحب الدولة والنجابة يوسف عز الدين افندي فاستقبله مدير دائرة القصر مفيد بك باسم ولي العهد استقبالاً باهراً وبعد ان ترجلنا واسترحنا مدة قمنا الى بهو الطعام الخاص وكانت المائدة منسقة تنسيقاً جميلاً جداً تصدر فيها صاحب السمو والمجد المشار اليه وعلى جانبيه سائر افراد الوفد المحترمين

وفي اثناء الطعام تعاقبت الخطباء والشعراء في مدح صاحب المائدة العظيم واظهار ما تكنه افئدة الشعب العثماني من الحب الصميمي لعائلة بني عثمان العظام فبدأ بافتتاح الحفلة محمد افندي كرد علي ثم تعاقب الخطباء والشعراء ومنهم حسين افندي الحبال والشيخ علي الريماوي وتوفيق افندي الاتاسي وتاج الدين افندي بدر الدين وعبد القادر افندي الخطيب ورفعت افندي تفاحة والشيخ عبد الرحمن عزيز ومحمد افندي الحلبي وعارف افندي مفتي عينتاب

خطاب الرئيس

وجواب ولي العهد

وفي نهاية الطعام نهض الاستاذ الشيخ اسعد الشقيري والقى خطاباً ممتعاً كان له الوقع الكبير في نفس صاحب السمو اورد فيه كلمة عامة عن احوال السلطنة العثمانية عموماً وسورية خصوصاً ومما قال فيه : ان اخلاص العرب للسلطنة العثمانية لا يمكن ان يزلزله مزلزل وان الرابطة الاسلامية متينة بين العنصرين الكبيرين ثم قال : وان اليوم السعيد الذي يشرف به صاحب السمو تلك البلاد المقدسة يبث روحاً جديدة في الاهالي جميعاً »

فسرَّ صاحب السمو من هذا الخطاب وتكرم مجيباً بالكلمات الطيبة الآتية :

« اني مسرور جداً من اجتماعي بعلماء واشراف وصحافيي فلسطين وسورية وبيروت وحلب . واني مسرور ايضاً مما اظهرته الملة في هـذا الجهاد المقدس من الثبات والغيرة ولي اعتماد تام في ان دولتنا ستخرج ظافرة في هذه الحرب من كل الوجوه

« اني تتبعت وطالعت تاريخ الامة العربية بكمال الدقة . ان كل انسان يحار و يفتتن بالمزايا والاخلاق الحسنة جداً المفطورة عليها

هذه الامة النجيبة · ان الاقوام المختلفة الموجودة في اوربا كانت في اقصى درجات الجهل والغباوة تتسكع في مهاوي الظلمات ولكنها لامست الامة العربية في الاندلس واقتبست منها كثيراً من الامور الطيبة وبهذه الصورة اوجد الغربيون المدنية الحاضرة »

« انني سعيد جداً من كون محبتي القلبية قد تجلت بوجودي بين علماء واشراف القطعة السورية على هذه المائدة وانني اعد هذا اليوم من ايامي المسعودة

« وان شاء الله سأزور في اول فرصة تسنح لي عتبة رسول الله المباركة وتلك البلاد المقدسة وهناك سأكون مسرور القلب والفؤاد برؤية عامة اخواننا الموحدين »

عقيب المائده امام ولي العهد

وبعد ان انتهى صاحب السمو من ايراد كلماته الدرية قام محمد افندي العبيسي وتلا دعاء بليغاً دعا فيه للحضرة السلطانية المقدسة وسمو ولي عهد السلطنة وللجيش المظفر بتوالي التقدم والفلاح وبهذه الصورة انتهى وقت الطعام

وعندئذ قام الوفد من المائدة الى ابهاء القصر ومقاصيره حيث قدمت له القهوة واللفائف وبعد قليل اخذ الوفد يدخل الى حضور ولي العهد قسماً بعد آخر فيقابل سموه ويتلقى كلماته الودية

ونصائحه الذهبية

ولما تمثلت الهيئة الصحافية امام سموه امر لهـا بالجلوس تجاهه واخذ يسأل كل فرد عن جريدته وعن مكان صدورها ثم قال لنـا: « ان خدمة الجرائد جليلة جداً ولها التأثير الكبير في الممالك »

ثم قال : « واؤمل ان اجتمع بكم بمثل هذه الصورة في سورية ان شاء الله »

فشكروا له هذه العواطف الكريمة وهذا الالتفات الجميل ثم خرج الوفد من لدنه وهو ضاحك مسرور بما شاهده منه

خطاب صاحب المقتبس

امام ولي عهد السلطنة

يا صاحب السمو الملوكي وقرة عين السلطنة العثمانية

ان مكارم اخلاقك والعطف عَلَى كل من تشرف بحماك من افراد العثمانيين وغيرهم في كل وقت ومكان قد دل باجلى بيان عَلَى انك ابن عثمان حقاً ورثت صفات ابيك الطاهرة وتفردت بمحامد يحسدك عليها اكثر اولياء العهود في الامم القديمة والحديثة .

نحن عَلَى يقين بانك العضو العامل في السلطنة منـذ نعومة اظفارك وهكذا عرفتك الامة العثمانية طفلاً ويافعاً وشاباً وكهلاً

وكنت في كل ادوارك تفكر في مستقبل هذه الامة التي لولا سيف جدك عثمان ما استقام امرها ولولا عقل محمد الفاتح ما اتسعت ونمت

كنا منذ وعينا عَلَى انفسنا نتحدث ونحن اطفال عَلَى مقاعد الكتاتيب بمناقبك الغر فلما قرت عيوننا برأى وجهك الباهر وسمعنا حكمك اللدنية والكسبية حقق الخبر الخبر وايقنا ان من القى علينا درس فضائلك قال لنا ما قال بلسان المؤرخ المنصف لا بلسان المدلس المتعسف .

ان سورية خصوصاً من بين بلاد العثمانية لها صلة ود قديم بشخصك الكريم لانها طالما سمعت بعطفك عَلَى اهلها وتفكرك في سعادتها فهي تطالبك بان تزور ربوعها براً بوعدك ووعد الحر دين لترى بعينك الشريفة ما تكنه الصدور لك ولأسرتك السلطانية من الاحترام الذي يقرب من حد العبودية

بيتَ عثمان يا ذا الايادي البيضاء عَلَى هذه الامة انك جمعت شمل المسلمين تحت لواء الهلال المنصور قروناً وستكون كذلك ابد الدهر فكيف لا تتأصل محبة اركانك في قلب كل وليد ولا تغني الوالدات ابناءها بمحامدكم وافضالكم عَلَى امة محمد وعَلَى غيرها

ربط الاسلام برابطته المحكمة العرى بين الاتراك والعرب منذ القرن الاول للاسلام ثم زادت هذه الرابطة احكاماً عَلَى عهد

العباسيين فالسلجوقيين واستحكمت عَلَى عهد الدولتين النورية التركية والصلاحية الكردية فردوا كتفاً الى كتف عادية الصليبيين عن الارض المقدسة ولما قام جدك عثمان ضم اشتات هذين العنصرين وغيرهما فكنا امام العادين من دول الغرب في كل وقت نحارب معاً ونعود ظافرين ببركة هذه الاخوة ونحن اليوم كذلك في هذه الحرب الحاضرة وسنكون غداً وبعد غدٍ والتوفيق حليف علمنا الواحد الذي يظللنا بفضلكم يا بني عثمان وحفظة بيضة الدين والايمان فالله يبقي مجدكم عَلَى وجه الايام ممدود الرواق ويعز بكم كلمة الحق والعدل فانتم ورثة الامجاد الحقيقية وكل ثناء يقل في جانب افضالكم عَلَى الاسلام واهله .

* * *

قصيدة الشيخ علي الريماوي

امام ولي العهد

يا ابن العزيز وعز الدين لا برحت
منك المعالي تزين العز والدينا

دامت موائدكم مبسوطة لبني الـ
اسلام والعلم تلطيفاً وتحسينا

مكارماً يا ولي العهد قد شهدت

لهـا المكارم لا تحتـاج تبيينا
انـا الوفود تشرفنـا بقصركم
نهي الصداقة توثيقـاً وتمكينا
لا زلتم يا بني عثمان في نعم
خلائف الله طول الدهر آمينا

* * *

قصيدة حسين افندي الحبال

امام ولي العهد

ايها الوفد الذي سار الى — ساحة الحرب امام الدردنيل
حيي عنا صاحب التاج الذي — عن سناه يرجع الطرف كليل
حيي عنا آل عثمان الاولى — حرسوا الكعبة من كل دخيل
حرسوا الملك قروناً سبعة — خدموا القرآن والدين الجليل
خلفاء اخلصوا لله في — دينه فاكتسبوا الاجر الجزيل
حيى عنـا دولة المجد التي — اشرق الكون بمرآها الجميل
فهي في كل زمان دولة — ما لها في الشرق والغرب مثيل
هذه آثارها تنبيك عن — فضلها فهي لنـا خير دليل
يا رجال الملك انا امـة — لا ترى عن آل عثمان بديل
حيهـا يا وفد حيي جندها — قاهر الاعداء بالسيف الصقيل

نصر الدين واعلى شأنه فغدا الاسلام في ظل ظليل
حيي يا وفد رجالاً في الوغى صدقوا الله وللسيف صليل
جاهدوا في الله حقاً فشفوا من بني الاسلام في الحرب الغليل
حيي ابطال الوغى اسد الشرى وحماة الدين من كل قبيل
حيي جند الله في الحرب ومن شيدوا فوق الظبى المجد الاثيل
حيي حزب الله والقوم الاولى مهدوا للنصر والفتح السبيل
حيي قوماً فرقوا شمل المدا فاسير وجريح وقتيل
حيي قوماً ادهشوا كل الورى بثبات العزم والصبر الجميل
قهروا الاسطول في البحر فما ابجر الاسطول ان عاد ذليل
وغدا يعثر في الموج وفي عوده راح ينادي بالعويل
وجيوش الغدر ولت بعده ورئيس الجيش نادى بالرحيل
دافعوا عن حوزة الملك بما يحفظ التاريخ جيلاً بعد جيل
وبنو الشرق الى مصر انبروا و« جمال الدين » للفتح كفيل

يوم الاثنين

بعد ان تناول وفدنا يوم الاثنين (٢٨ ايلول ش) فطور الصباح ركب العربات الى اسكلة «السركه جى» حيث اقله اليخنان الخاصان بركوبه في البحر الى معمل زيتون برونى الكائن في محلة مقري كوى

التي تبعد عن استانبول زهاء ثلثي ساعة في البحر فوصلها بكمال الراحة والطمأنينة واستقبله اركان المعمل بالتجلة والاحترام

ما هو معمل زيتون

معمل زيتون برونى من المعامل الكبيرة جداً في الاستانة ، وقد انشيء قديماً ثم اهمل قليلاً ، ثم تجددت حياته تجدداً باهراً في اثناء حربنا الحاضرة وادخلت اليه اصلاحات جمة بحيث اصبح يضارع بعض المعامل في اوربا من حيث الانتظام والاتقان والترتيب والسرعة في الاعمال

تُصنع في هذا المعمل الكبير جميع الآلات الحربية الحديثة فهو ينشيء المدافع والقنابل والبنادق والرصاص و يصب الحديد على اختلاف الضروب والصنوف و يذيب البولاد و يصنع كل ما ينبغي لآلات الحرب

وهذا المعمل الكبير منقسم الى عدة فروع وشعب يديره ضباط وصناع مقتدرون

فقسم لصنع المدافع الكبيرة على آخر طراز

وقسم لصنع المدافع المتوسطة

وقسم لصنع المدافع الصغيرة

وقسم لصنع ظروف الرصاص وغيره

وقسم اصنع القنابل (الكلل) عَلَى اختلاف انواعها من كبيرة ومتوسطة وصغيرة

وقسم لصنع الخرطوش عَلَى اختلاف صنوفه وضروبه

وقسم لصنع المدافع الرشاشة (شرابنل)

وقسم لذوبان الحديد والبولاد وصبهما

وقسم لصنع البارود ، والرصاص وصبه

وقسم لصنع الكبسول

و يوجد غير هذه الاقسام ايضاً فروع تصنع متممات الآلات الحربية

والداخل الى هذه الفروع والشعب يندهش من الانتظام والسرعة في العمل و كثرة العملة والصانعين ، و يثلج صدره فرحاً وسروراً بما يراه من عظمة الدولة واهتمامها بالمصنوعات التي يتوطد بوجودها الاستقلال وتحفظ بهـا المكانة وتتأيد بواسطتها السياسة وتدوم الممالك

تجول وفدنا في هذه الفروع والشعب ودقق في مصنوعاتهـا اجمالاً وافراداً ، فقرت عيونه وانشرحت صدوره وهنأ نفسه والامة بهذا التنبه العظيم الذي حصل للدولة العلية في هذه السنة والسنة المـاضية

اجل ان من يشاهد هذه المصانع العظيمة وما فيها من الآلات والادوات ووفرة العملة وكثرة المصنوعات واتقان العمل وانتظام السير يتأكد ان الدولة العلية قد سارت في السبيل السوي الذي سارت به الامم المتمدنة الكبيرة ، وتتجلى لناظريه حمية القابضين على زمام المملكة اليوم وشدة غيرتهم على مستقبل دولة الخلافة ووفرة ذكائهم في ايجاد جميع ما تحفظ به الممالك من قوة وسلاح ومعامل ونشاط وانتظام وسرعة واخلاص وما يشبه هذه الامور الكبيرة في ذاتها وتأثيراتها

و بعد ان تجول وفدنا في جميع الاقسام والشعب خرج من المعمل مندهشاً مسروراً مشيعاً بكمال التعظيم والتبجيل فركب اليخنين الى الجسر الجديد حيث ركب العربات لزيارة جامع السلطان سليم وزيارة قبره المحترم والدعاء له من مشايخنا الكرام

تفاصيل عن بعض معامل الدولة (١)

شاهد وفدنا في دار صنع المدافع (الطوبخانة) صنع المدافع الجبلية من عيار ٧٥ السريع المرمى على الاصول الالمانية الحديثة وهذا النوع هو اقوى من النوع الفرنسوي . وشاهد صنع مدافع

(١) من محاضرة لصاحب الاقبال القاها في مرسح زهرة سوريا في بيروت

الصحراء وهي من عيار ٧٥ ايضاً اقوى من المدافع الجبلية واسرع منها تطلق في الدقيقة ٣٠ قنبلة ترمي الى مسافة ٨٠٠ متر . وشاهد صنع (مدفع اوبس) وهي من عيار ١٢ واثقل من المدافع الجبلية ومدافع الصحراء وهذا من الاختراعات الحديثة الطراز وهذا المدفع يدار لكل جهة من الجهات وهو خاص بالتخريب . وشاهدنا مدفع البومبه او القذائف وهو من اختراع رجالنـــا اخترعوه جديداً لاطلاق القنابل المفرقعة — وهو يرمي الى مسافات بعيدة تنفجر قنبلته وتدمر كل ما تجده بطريقها وكان لهذا الاختراع اعظم تأثير في حربنا الحاضرة . وشاهد مسدساً من اختراع رجالنا ايضاً وهذا المسدس يطلق رصاصة ثخينة تضيء ضوءاً كهربائياً لاجل رؤية العدو عن مسافة بعيدة وكان لهذا الاختراع ايضاً نفع كبير في حربنا الحاضرة وهو من المخترعات المدهشة . وشاهد مصانع القنابل (الكلل) وصبها من جميع العيارات حتى من عيار ٣٥٥ التي تثقل قنبلتها ٧١٢ اقة . ورأى مصانع المـــارتين الحديث الطراز بقطر ٥٦ مع التعديل التام ومسافة مرماه كمسافة الموزر الالماني

وشاهد الغنائم التي غنمتها دولتنـــا العلية من (الانكليز والفرنسيس) وهي مدافع المتراليوز — واذا بهـــا تحول الى طراز تكون به صالحة لاستعمال الرصاص العثماني . ومنها البنادق (ليئن

فيلد) وهو من غنائم الانكليز — و بنادق (لو بل) وهو من غنائم الفرنسيس — فقد كانت هذه الغنائم تحول الى اسلحة عثمانية وتعاد الى دار الحرب ، ليقاتل جيشنا الاعداء بنفس اسلحتهم • ثم شاهدنا دوائر خاصة لصنع الاخشاب وما يلزم الاسلحة من هذا النوع وكل هذه المصانع تدار عَلَى الكهرباء

يحتوي معمل الاسلحة والقذائف والقنابل في زيتون بروني عَلَى عدة مصانع ودوائر • وصل وفدنا وشاهد في هذا المعمل حركة تدهش العقول — فاول دائرة دخلها هي دائرة عمل الرصاص (الخرطوش) الخاص بالمارتين والموزر — فشاهد محلات صنع الظروف النحاسية وصب الرصاص وصقلها وملئها باروداً وتركيبها ثم صقلها ثانياً ثم طبعها بالمكنات الحديدية وارسالها الى الموازين الخاصة توضع في محل تمر عَلَى ميزانين فاذا كان عيارها تاماً اوناقصاً تسقط كل منهما في المحل المعد له وهكذا يوضع صحيح الوزن في علب خاصة وترتب ترتيباً للارسال الى دار الحرب • يصنع المعمل العظيم يومياً زهاء نصف مليون رصاصة اذا اشتغل نهاراً واذا اشتغل ليلاً تتضاعف الكمية • وشاهد ايضاً معمل صب المدافع الرشاشة « شرابنل » وهذه اشهر المدافع الحديثة المدمرة التي لها التأثير العظيم في الحرب وهو من المدهشات

وشاهد تذويب الفولاذ اصب القنابل المتنوعة العيار وقد صب امامنا في قوالبها الخاصة من عيار ١٥ و ٢١ و ٢٤ — ثم اخرجت من قوالبها وارسلت الى الصقال كما اننا شاهدنا محل الصقال واملاء هذه القنابل والقفل عليها بصورة تدهش الرائين . وشهد صنع البارود وصنع الكبسول وما يلزم ذلك لتركيب الاشياء المدمرة يشتغل في هذا المعمل زهاء خمسة آلاف عامل بينهم ٥٠٠ بنت تشتغل في عمل الرصاص . و يصرف عَلَى العمال يومياً ما يقارب الفاً وخمسمائة ليرة كما ان معمل الطوبخانة العامرة يحتوي عَلَى هذا المقدار تقريباً و يصرف مثل هذه النفقة

أُنشئت الاحواض في دار الترسانة العامرة في زمن ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان وزادت انتظاماً وبهجة تدريجاً حتى وصلت الى الدرجة المطلوبة التي تستوعب اكبر باخرة او بارجة للانشاء او التصليح . وقد قرت اعين الوفد بان رأى بعض الاحواض مملوءة بالماء والبعض فارغاً وتملأُ هذه الاحواض وتفرغ ٦٠ طناً في الدقيقة بالآلات الكهربائية . وشاهد تصليح الحديد مهما كان ثخيناً فانه كان يقطع و يثقب بقليل من الزمن بواسطة الآلات الكهربائية و بالحقيقة انه من المناظر المدهشة

وشاهد آلة من صنع ضباطنا البحريين وهي من اعجب الآلات

الحديثة صنعت لرمي القذائف الديناميتية لمحو الاعداء . وشهد مصنعاً لعمل القوالب الترابية الخاصة لتذويب اصناف المعادن الحديدية والفولاذية ومعملا لصنع المرميـات — ومحلا لتوطيد الكهرباء علَى احدث الطرق العصرية . وشهد معمل طوربيد وهو عبارة عن هيئة سمكة من نحاس بطول مترين وسماكة ٥٠ سنتيمتراً محشواً من القذائف المهلكة يرسل بالآلات الكهربائية تحت الماء فحين وصوله الى دارعة مهما كانت ضخامتها ينفجر وتهوي تلك الدارعة الى اسفل الماء . شاهدنا هذا الاختراع العجيب يعمل في معامل الترسانة العامرة كما اننا شاهدنا ايضاً معملاً جسيم البناء مفرزاً علَى حدة وهو للاعمال الخشبية الحديثة الاختراع ومحلا لعمل قوالب خشبية لاجل تعليم العساكر الفنون البحرية ومحلاً لعمل قوالب مختلفة يدوية وغيرها لاجل التخريب مملوءة بالديناميت غير المؤذي لان هذه القوالب مصنوعة لتمرين الجنود علَى الفنون الحربية البحرية

انشيءَ معمل الثياب في زمن الحرب علَى طراز جديد وهو يشتمل علَى طابقين فيهما عدة غرف مستطيلة الشكل خاصة بخياطة الاثواب العسكرية . شاهد فيه الوفد الآلات الحديثة التي تدار بواسطة الكهرباء وفيه زهاء الف ومائتي عاملة من سن ١٢ الى سن ٥٠ ينجزن يومياً ثلاثة الاف بدلة عسكرية مع ما يلزمها . ورأى

في معمل الطربوش القديم (فسخانة) الذي اسسه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان في محلة ابي ايوب الانصاري (رضي الله عنه) وهو يحتوي على الابنية العظيمة الجسيمة معامل لصنع المنسوجات اللازمة للجيش المظفر وشاهد فيه الصوف يوضع في ماكنات الغسيل فيغسل وينظف ، ثم ينشف بالآلات الخاصة ، ثم يندف وينعم ، وكل ماكنة تصنع يومياً ٢٠ اقة ومنها يرسل الى ماكنات القتل فيفتل خيوطاً فيحاك اقمشة من الجوخ

وتصنع هذه الماكنات يومياً من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ متر من الجوخ حسب جنس الصوف ونعومته . وقد شاهد فيه عدة اصناف من الاجواخ الجميلة وبه نوع من الجوخ الجيد لا يميز عن الحرير لنعومته ولطافة حياكته

وشاهدنا تفصيل الالبسة العسكرية يوضع مثلاً عشرة طاقات من الجوخ ويقطع بمقراض الكهرباء فيخرج عشر تفصيلات وقد تجلى لنا حينما شاهدنا هذا المقراض سر سرعة الرخص الذي تقوم به معامل اوروبا . وشاهد صنع الحرامات والبطانيات فيصنع يومياً ٥٠٠ حرام للجيش و ٧٠ بطانية للمستشفيات

وشاهد صنع الجوارب فيصنع يومياً ٢٠٠٠ زوج الى الجيش ، ومحل خاص لصبغ الصوف والاقمشة وكل ما يلزم لتلوينه من

الانواع الاخرى . وجميع الماكنات الموجودة تدار على البخار والكهرباء بسرعة تفوق الحد

وانشيء معمل الدباغة والاحذية في زمن ساكن الجنان السلطان محمود خان ثم احترق وجدد في زمن ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان — ووسعت دوائره واستحضر له عدة آلات حديثة في زمن سيدنا ومولانا السلطان الغازي محمد رشاد خان نصره الله

وشاهد الوفد في هذا المعمل المهم ادخال جلود الجاموس والبقر والغنم الى مكان القشط بحيث ينزع منها الصوف فتغسل وتنظف وترسل الى مكان الدباغة فيوضع لها ما يلزم من اجزاء الدباغة وتترك ساعات ثم ترسل الى ماكنات التجفيف على البخار فتجف حالاً ومنها تدخل في مكنات ترقيق الجلد وتسويته ثم الى ادوات الصقال ثم الى غرف الدهن والصباغ فتصبغ من الالوان كافة وتصبغ هذه المكنات في كل يوم ٥٠٠ من جلد البقر والجاموس و ٥٠٠ من جلد الغنم ثم تدفع الى دوائر التفصيل وعمل الاحذية فتفصل هذه الجلود بالآلات القاطعة الكهربائية

وهناك دوائر الاحذية (الجزمات والكنادر) فقسم من العملة تجمع الجلود المفصلة وقسم تجمع الجلد والنعل وقسم تضع المسامير وكل منها يوضع في المكنات التي تتحرك بالكهرباء بغاية الدقة

والضبط و باسرع ما يمكن من الزمن بتحول الى جزمات واحذية حسب اللزوم · هذا الى دائرة خاصة لعمل الاحذية ذات نعال من الخشب وهذه الاحذية تصنع خاصة لاجل الجيش في زمن الحرب وايام البرد للمحافظة عَلَى الصحة · وفي المعمل من العملة زهاء ١٨٠٠ عامل من افراد العساكر فينجز يومياً (١٠٠٠) قطعة من الجزمات والاحذية

وأنشئت دار اللوازم العسكرية في« آخور قبو » في استانبول في زمن ساكن الجنان السلطان محمود خان وكانت اذ ذاك ثكنة عسكرية وجعلت بعد الانقلاب معملاً عظيماً للخياطة وفيها مصنع لتوليد الكهرباء عَلَى البخار ومصنع عَلَى الماء — ومحل خاص « كالمدرسة » لتعليم بعض افراد الجند فن الخياطة

وفيها يجري تفصيل صنف اللباس والقميص الخام ، وصنف الكبوت والمعاطف (الجوكته) والسراويل (البنطلونات) فينجز يومياً من خمسة آلاف الى ستة آلاف قطعة • وهناك الغرف التي تخاط فيها الخيام عَلَى انواعها — وقماش هذه المضارب الخام والكتان هو من حياكة ومعمولات معملي ازميد وطرسوس هذا الى غرف خاصة لتصليح الاوتوموبيل يوجد بها كل الماكنات الحديثة للتصليح وتصب ايضاً الادوات الحديدية والفولاذية الخاصة بآلات

الاتوموبيل في نفس هذا المعهد الذي يحوي ٥٦٠ ماكنـة تدار بالقوى الكهربائية — ومن العملة عَلَى ١٢٠٠ عامل من افرادالجند و ٦٠٠ امرأة تشتغل في المعمل ، كما ان هذا المعمل يشغل مئات من حريم الفقراء في بيوتهم

اما معمل الاجواخ في ازميت فهو من موسسات ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان اهمل زمناً طويلا ثم اعيد فتحه في عهد مولانا السلطان الغازي محمد رشاد خان ، وجعل من اعظم المؤسسات الصناعية وفيه خمسة احواض حديدية عَلَى احدث طراز لاجل غسل الصوف ثم ماكنات التجفيف والتنظيف من الاوساخ والتراب ثم يندف الصوف ويعمل خيوطاً فيحاك اقمشة فاخرة ثم يرسل الى ماكنات تنظيف الاقمشة من الزوائد — وغسلها وتنظيفها من الزيوت وغير ذلك ثم تجفف وتجمع فترسل الى ماكنة مخصوصة لازالة الغبار من المنسوج ثم الى الطي والكبس فيخرج حينئذ جوخاً لطيفاً

ويوجد فيه ماكنات للصباغ من جميع الالوان ، واداة خاصة لاجل مزج الصوف الابيض بالاسود ليكون بهيئة واحدة وماكنات حديثة لتصليح الادوات الحديدية والخشبية اذا احتاج المعمل لتصليحها . وفيه من العملة ٥٠٠ عامل من افراد الجند

ومعمل هركه من مؤسسات ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان وكان يزاد في نطاق توسيعها وانتظام ادارتها في كل دور من الادوار حتي اصبحت تضاهي المصانع العظيمة . وهذا المصنع مشهور بعمل السجاد الفاخر عَلَى اختلاف انواعه فشاهدنا في غرف السجاد الموجود فيها مئة وعشرون نولاً للصوف والحرير يشتغل عليها العاملات بكل جد ونشاط وهناك مكنات خشبية لصنع الشريط الحريري المختص بانواع الاوسمة التي تحسن بها الدولة العلية . وماكنات لصنع الاقمشة الحريرية الفاخرة من جميع اصنافها وهذه الاقمشة عَلَى غاية من الدقة بل تضاهي اقمشة اوربا وتفوقها حسناً ورونقاً . ومصانع لعمل قمصان الفانلا والجوارب والزنانير ، ودائرة خاصة لاجل صباغ الاصواف والحرير من كل انواعه ومعمل الطربوش بكل اصنافه . وقد حاز هذا المعمل ٩ مداليات من معارض عديدة في اوربا تقديراً لما فاق به غيره من الابداع في العمل والاتقان في الاشغال

أسست دار الضرب العامرة في زمن ساكن الجنان السلطان احمد الثالث واضيف عليها دوائر عديدة في زمن ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان واخذت بالتنسيق حتى اصبحت عَلَى ما هي عليه الآن من السرعة والانتظام . فاول ما شاهد الوفد فيها

غرف التحليل والتركيب بحيث تكون العيارات الذهبية والفضية طبق التعديل المطلوب · ثم تذويب الذهب في الافران وفي القوالب الخاصة المركبة من دقيق العظام و بعد الذوبان يصب في قوالب حديدية فتخرج سبائك بطول نصف ذراع وعرض ٥ سنتيمترات ثم ترسل الى ماكنة تمدها زهاء ثلاثة امتار فالى اخرى تصقلها وتمدها زهاء خمسة امتـار حتى تصبح بسماكة الليرة وتسلم هذه السبائك بعد ذلك الى ماكنة تقطعها ليرات بدون نقش فتقطع كل سبيكة ما يعدل ٥٠٠ ليرة · ثم توضع هذه الليرات في محل خاص فتسير عَلَى الموازين المعدة لها فالموزونة تسقط في محل والناقصة في محل والزائدة في محل آخر · ثم يؤتى بالموزونة تماماً فتوضع في آلة النقش فتنقش ليرة عثمانية وتسقط في محل خاص وهكذا في كل ١٥ دقيقة تنقش كل ماكنة ٥٠٠ ليرة عثمانية وهكذا الحال في النصف والربع ليرة ومثلها باقي النقود الفضية كالريال المجيدي والنصف والربع والعملة البيضاء (النيكل) كالقرش والنصف والربع · ولكل صنف من العملة ماكنة خاصة وعامة هذه الادوات تدار بالقوة الكهربائية بغاية من السرعة

تصنع دار الضرب وتذوب كل يوم ٦٠٠ اقة من الذهب وقد صنعت في هذه السنة ثلاثة ملايين من الليرات · و يوجد في

دار الضرب العامرة من المديرين والمعاونين ورؤساء العملة زهاء ١٢٠ عاملاً اه

هذه بعض احصائيات ساعد الوقت عَلَى التقاطها من الافواه اثناء زيارة الوفد ولعل فيها ما ترتاح له النفوس و يخلد في سجل التاريخ ليرى الاولاد والاحفاد كم كان مبلغ الآباء والاجداد من المعالي والامجاد والحرص عَلَى سعادة البلاد والعباد . وهناك امور كثيرة يعد افشاؤها من الاسرار الحربية لا يتسع لها كتاب وانما اجتزأنا بما يمكن الاشارة اليه واللبيب تكفيه الاشارة

اجمل المشاهد (١)

اجمل ما وقعت عليه العين في دار الخلافة هذه الآونة معامل الاسلحة والذخائر ومصانع الاسطول . زرنا الطوبخانة وزيتون بورني ومعامل البحرية فتمثلت لنا عظمة الدولة الحقيقية واطمأنت نفوسنا عَلَى مستقبلها . ابتهجنا ابتهاجاً يتعاصى عَلَى الورق تسطيره لاننا رأينا فوق ما املنا . رأينا دولتنا دخلت في طور الجد حقيقة ومعامل اسلحتها ومدافعها و بارودها وسفنها وقذائفها وقنابلها وكل ما وصل اليه العلم الحربي والبحري قد اصبح عَلَى اتمه كما هو عند ارقى الدول

(١) من فصل لصاحب المقتبس

الا قليــلاً

الوف من العملة تعمل النهار كله ومنها ما يعمل في الليل ايضاً تخرج لنا باحدث الآلات كل ما نحتاجه للدفاع عن ارضنا وديارنا كل ذلك كان طي الكتمان بحيث تورط العدو فاقدم علَى ضرب جناق قلعة وهو يظن ان ذخائرنا واسلحتنا ومدافعنا تنضب في ايام قليلة فخاب ظنه وقد رأى ان معين قوتنا لم ينضب بعد اشهر وان ينضب ولو دامت الحرب سنين

الوف من العملة في معامل الطوبخانة والبارودخانة وز يتون برونى وقره مرسل وجبوقلى و بكقوز وفي معامل احواض البحرية ومعامل الترميمات ودار النجارة والحدادة ومعمل الكهرباء ومعمل صب القذائف والمدمرات وغيرها تأتي كل يوم بما لم نكن نحلم بان العثماني يعمل مثله وقد اعتاد من قبل الاتكال على غيره حتى في طعامه وشرابه ولو كان انتبه الى ضم اطرافه والانتفاع بقواه كلهـا منذ ثلاثين سنة علَى هذا النحو لكنا اليوم في كل شؤوننا الحيوية تماثل الالمان حلفاءنا ولكننا مع هذا فاننا فـي هذه المدة القصيرة اتينا بما لم يأتِ به غيرنا الا في عشرات من السنين فهل بعد هـذا توفيـق ؟

رأينا في هذه المرة مشاهد كثيرة في دار السلطنة وفتحت لنا

صدرها وما تحويه من بدائع تأخذ بمجامع القلوب ولكن الجوهر في كل ما رأيناه هو بلا جدال استكمالنا اسباب الدفاع البري والبحري

ان الحكومة صممت ان تنشيء بعد الحرب معملاً مهماً لصنع السلاح والذخائر اكبر من معمل زيتون بروني بثلاث مرات تقيمه في اطه بازار وتنشيء مثله في سورية وآخر في العراق ومتى تم لنا ذلك لا نحتاج مصانع اوربا الا في الكماليات ونكون قد اخذنا بحظ اوفر من الحاجيات

ان العيب الذي تنبغي معالجته لازالته هو ان نرفع من الاذهان قول (لا نقدر) و (مستحيل) فان هذا العيب بل هذا المرض اخرنا كثيراً حتى كدنا نعد والسائمة سواء · كانوا يقولون بالامس لا نستطيع ان نصنع المتراليوز وها قد اخذنا نصنعه كما يصنع في معامل الغرب · وكانوا يقولون ان معادننا قليلة ولكن تبين بالبحث ان في سواحل مرمرة معادن الحديد والنحاس والرصاص والصفيح والانتيموان والكروم · وهذا جماع ما يلزم لمعاملنا ومصانعنا وبقي اشياء طفيفة يمكن تداركها من بعض انحاء اخرى من السلطنة

رأينا في دار الخلافة قصوراً شاهقة ذات اثاث ورياش من انفس ما صنع الصانعون وعاديات ومتاحف فيها الاعلاق والنفائس واكثر ما رأيناه هو من عمل الاجنبي صنع في معامله وجيء به الى

هنا بالاثمان الفاحشة ولكن المسمار الذي نصنعه نحن احلى عَلَى قلبنا من كل المصنوعات الغربية مهما كان مصدرها و بلغ من اقدارها. اننا نرتاح لان يعمل ابناؤنا وحكومتنا لا ان ننتظر من يعمل لنا فالحمد لله الذي هدانا لهذا وعلمنا بانه : ماحك جسمك مثل ظفرك اه

* * *

في مدرسة المتخصصين

مدرسة المتخصصين مدرسة جديدة للقضاة وطلاب الشرع الشريف وفد الوفد لزيارتها قبيل الظهر فاستقبل بالاكرام والاعظام واخذ اركان المدرسة يتدرجون به في بجاح المدرسة ومنعطفاتها ويتجولون معه في غرف التعليم وامكنة الدرس حتى اذا ازف وقت الظهر دعي الوفد الى تناول طعام الغداء على المائدة التي اعدها له سماحة شيخ الاسلام في هذه المدرسة فاكل هنيئاً مريئاً وقد تبودلت الخطب والقصائد بين رجال وفدنا ورجال المدرسة فخطب اثنان من الطلبة المتعممين احدهما بالعربية والآخر بالتركية كما تكلم الرئيس وطاهر افندي ابو السعود والشيخ سليم اليعقوبي ورفعت افندي تفاحة والشيخ علي الريماوي ومحمد افندي الحلبي وعارف افندي وكانت ساعة جذل وحبور تمثلت فيها الرابطة الاسلامية والوحدة الدينية اجلى تمثيل ، وكان حاضراً في هذه الضيافة باسم سماحة شيخ

الاسلام الحاج اوليا افندي مستشار المشيخة الاسلامية ، وحيدر افندي امين الفتوى ومنير بك مستشار الاوقاف ، وكثير من اركان المشيخة والاوقاف

في مجلس الامة

وبعد الانتهاء من الطعام شيع الوفد رجال المشيخة والاوقاف وطلاب المدرسة وركب العربات قاصداً مجلس الامة حيث يجلس قليلا لاستماع مداولات النواب ، وبعد ان اتم ذلك زار رئاسة المجلس وكان موجوداً حضرة الامير علي باشا الجزائري نائب الرئيس فاكرمت وفادته

ثم ذهب لزيارة مجلس الاعيان فاستقبله وكيل الرئيس عبد الرحمن شرف بك ، وبعض الاعيـان

في دار الايتام

وبعد قليل غادرنا مجلس الاعيان راكبين في اليختين الخاصين قاصدين(قاضي كوي) لزيارة دار الايتـام فوصلها واستقبله معلمو المدارس ومعلماتها وطالباتها بالاعزاز والاكرام

وقد تفقدنا الطالبين والطالبات فرأينا الاعتناء مجسما والترتيب باهراً ، والتعليم عظيما ، والتلامذة مسرورين فرحين بالرغم عن كونهم يتامى لا آباء لهم ولا امهات ولكنهم يعدون الحكومة اباً

واماً لانها اعتنت بتربيتهم وتثقيفهم والباسهم اكثر من اعتناء آبائهم وامهاتهم فحيـا الله هذه الحكومة وحيا الله القائمين بهذه المدارس المفيـدة

وقد اجرى التلامذة والتلميذات كثيراً من ضروب التمرين والتعليم امام الوفد ، وقاموا بما يسر الفؤاد ، فتبرع لهم الوفد بثلاثين ليرة عثمانية اعانة للمدرسة والقائمين بها وخطب مفتي عينتاب خطاباً ممتعاً في اللغة التركية كان له التأثير الكبير في نفوس الحاضرين ، ثم خرج الوفد مشيعـاً بالاعظام والتبجيل عائداً على اليختين الى مقر نزوله في استانبول

في نظارة البحرية

لم ترض نظارة البحرية الا ان يخصها الوفد بيوم كامل لزيارة معاهدها وآثارهـا خصوصاً وناظرها حضرة احمد جمال باشا قائد الجيش الرابع هو ابو عذرة هذا الوفد المفيد انتدابه بهذه الصورة نافع من كل وجه للامة والدولة . ففي صباح ذاك اليوم قصد الوفد الى تلك النظارة فتلقاه رجالها بوجوه باسمة وصدور رحبة ودفعوا الى اعضائه خطة مرسومة مطبوعة لصرف ذاك النهار وهي خطة طبقت كل التطبيق بالحرف والدقيقة فزار الوفد جميع متفرعات النظارة ومعاملها ومستودعاتها ومدارس البحرية ومستشفاها واطلعوه على الدقيـق

والجليل من قوتنا البحرية فشاهدوا النظام عَلَى ابدع ما يكون في كل فرع من الفروع بحيث لم يكونوا يؤملون ان يروا احسن من ذلك لاسيما والبحرية العثمانية كانت الى عهد قريب اسماً بلا مسمى ولفظاً بدون معنى

وعند الظهر تناول الوفد طعام الغداء عَلَى مائدة النظارة في قصر « خاص بغجه » بحضور سوشون باشا واركان البحرية والمطبوعات فخطب السيد ابو الخير عابدين وعطا افندي العجلاني وعبد المحسن افندي الاسطواني ومحمد افندي مراد وعبد الرحمن افندي عزيز وطاهر افندي ابو السعود ومحمد افندي الحلبي وحسين افندي الحبال والشيخ سليم اليعقوبي وتوفيق افندي الاتاسي وحبيب افندي العبيدي والشيخ عبد القادر الخطيب وتاج الدين افندي بدر الدين والشيخ عبد الكريم عويضة والشيخ محمد بدر الدين النعساني ومحمد افندي كرد علي ومنهم من نظم ابياتاً ومنهم من خطب نثراً وبعضهم بالتركية واكثرهم احبوا ان يرتجلوا فلم يتيسر نقل كلامهم لكن المعنى متقارب في هذا الموضوع يدور عَلَى الاعمال الخطيرة التي قام بها احمد جمال باشا في سورية وفلسطين

ويمكننا ان نجمل كلامهم عن اعمال دولة الباشا المشار اليه بما يأتي: (١)

---

(١) بقلم صاحب البلاغ

١ — امتلاك القلوب

٢ — الاعمال العمرانية

٣ — الادارة العسكرية

٤ — انشاء دور العلم

١ — امتلاك القلوب

لا شيء ادعى الى امتلاك القلوب من الاحسان في المعاملة والعدل في الحكم ، والسياسة في الادارة ، والحكمة في السياسة ، والبشاشة في المحيا — فانها خلال طيبة ما توفرت في انسان الا علا وساد ، وما انطوت عليها نفس امرىءٍ الا كان خليقاً بالرئاسة والزعامة ، جديراً بالسيادة والامامة

ولا نتخيل فرداً واحداً يخالفنا في كون هذه المزايا العالية متوفرة في شخص احمد جمال باشا فانه ما كاد يستلم زمام القيادة والحكم في القطر السوري حتى تجلت الحنكة والدراية ، والحزم والعزم ، في كل عمل قام به جزئياً كان او كلياً

اظهر احمد جمال باشا في ربوع سورية كل ما اوتيه من ضروب الذكاء والعلم وصنوف السياسة والكياسة ، فاصلح ما كان قد فسد من العمل او جمع ما كان قد تفرق من الشمل فالتفت حوله القلوب واشرأبت نحوه الاعناق واتجهت اليه الانظار ، وتعلقت عَلَى

همته الآمال في انهاض القطر السوري من وهدة الشقاء الى ذروة الفلاح والعلاء

كان احمد جمال باشا حكيماً فطناً ادرك مـا يتطلبه القطر السوري فعمل عَلَى تحقيقه بعزمه المتين وارادته القوية ، وطفق يهيء معدات النجاح بحكمته ودربته فبدأ بجمع القلوب عَلَى نقطة واحدة ،وهي نقطة حب الدولة والوطن ، واعقبها بالعمل عَلَى الاتحاد بين هذه الشعوب المتفرقة ، فاخذ زرعه يزهر ولم يلبث ان جناه ثماراً شهية

سار دولة القـائد المشار اليه في ادارة هذه البلاد عَلَى خطة نبغاء القواد والعمال فاقام في ابان الامر حفلات عدة جمع في كل منهـا طبقة خاصة من طبقات هذه الامة ، فآنسها وفاوضها في الاعمال التي يرغب في اجرائها خدمة لهذا الوطن وكان في كل حفلة يظهر مـا انطوت عليه نفسه الكبيرة من الحزم والعزم والبشاشة والانس فيخرج المدعوون من رحابه الفسيحة وقد امتلأت صدورهم امـلاً وعملاً وافعمت افئدتهم سروراً وجذلاً وكان اذا غشي حاضرة من الحواضر يخصص يوماً واحداً من كل اسبوع ليراجعه اصحاب المصـالح بأنفسهم مباشرة دون وساطة وسيط ، او مداخلة دخيل ، فماثل بعمله هذا اعمال اسلافه العظام الذين ملكوا البلاد

بعدلهم وانصافهم وقبضوا عَلَى اعنة الزعامة والرئاسة بصدقهم واخلاصهم ولينهم وتواضعهم

٢ — الاعمال العمرانية

يعجز اليراع عن وصف ما قام به دولة احمد جمال باشا من الاعمال العمرانية في القطر السوري ،

رأى بعين حكمته ان البلاد السورية مفقودة الطرق ، مختلة الامن قليلة الوسائل النقلية فاصدر امره الكريم بلزوم العمل لما فيه الرقي والعمران ، فلم نلبث ان رأينا في سورية :

١ — خطوطاً حديدية مدت بين المدن والقرى والدساكر فقرب البعيد وتواصل السكان ، وتبادلت التجارة ووفرت الثروة

٢ — طرقاً ممهدة سهلت للرائح والغادي ، امر الذهاب والاياب براحة واطمئنان ، واصبحت السبل التي كان يصعب عَلَى الانسان اجتيازها بالاقدام تمرّ بها السيارات والعربات ، وتسير بها جميع الوسائل النقلية

٣ — طرقاً جديدة انشئت بين البلاد القريبة بعضها من بعض

٤ — امناً وراحة عامة ضاربة اطنابهما في عرض البلاد وطولها ، فلا جابة وضوضاء ، ولا ازعاج مارة ، ولا قطاع طرق ،

ولا نهب ، ولا سلب ، بل اصبح الانسان يسير في اوعر المسالك ، واوحش الارض ، كأنه يسير بين شوارع المدن الراقية ومنعطفاتها

ولا نذكر ان دولة الباشا المشار اليه يترك دقيقة واحدة تمر من وقته الثمين دون ان يفكر فيها بما يعود عَلَى البلاد بالخير والفلاح فتراه دائماً يبعث بالاوامر تترى الى الحكام والولاة يطلب اليهم التذرع بكل وسيلة وراء عمران البلاد ورقي احوالها المادية والمعنوية والسعي في اصلاحها ونظافتها وهندستها على مثل ما تجري عليه البلاد الناهضة الراقية

٣ — الادارة العسكرية

وفي الوقت الذي كان احمد جمال باشا يقوم بجميع تلك الاعمال السياسية والعمرانية كنت تجده يسعى السعي الحثيث في تنظيم الادارة العسكرية حتى اصبح الجيش الرابع الذي عهدت اليه قيادته مثالاً في الانتظام والهندام ، وقد بذل جهده في ايصال الجندي العثماني الى الدرجة التي يتطلبها المجد العثماني الاسلامي ، وهو يرغب في ان يكون الجيش باسره يشعر بشعور واحد

ان الشعور الواحد الحساس الذي يود احمد جمال باشا ان يبثه في نفس الجندي العثماني هو شعور الدين اي ان يحترم الجندي دينه ليستطيع الزحف بجانب علم بلاده وهو يرتئي للبلوغ الى هذه الغاية

العالية ان ينهج في تدريب الجيش ثلاث خطط ، المفاداة ، تربية الارادة ، اثارة التعصب

وهو يرى ان ينزع الضابط الى تربية الجندي عَلَى هذا الطراز وان يلبث الى جنبه اكثر من نصف النهار يسرد له الواجبات التي يتحتم عليه القيام بها سرداً يجعله مرتعداً كأنه اقترب من آتون ملتهب ضراماً

٤ — انشاء دور العلم

ومع ان هذه الاعمال التي قام بها دولة الباشا المشار اليه عظيمة وجليلة يعجز عن القيام باقل منها افراد وجماعات — فانها لم تمنعه عن الاهتمام بمصلحة البلاد العلمية · فقد رأى ايده الله ان القطر السوري يحتاج الى دور العلم والمعارف · فاصدر امره الكريم بلزوم الاكثار من المدارس الرقية والابتدائية وكانت اعظم مدرسة اسسها المدرسة الصلاحية التي كان لها شأن واي شأن في رقي هذا الوطن السوري وقد ذكر السوريون هذه النعمة لدولة القائد المشار اليه بكل شفة ولسان وفي كل حين وزمان اه

* * *

ثم خطب اسعد افندي الشقيري خطاباً بالتركية جمع فاوعى من اعمال ناظر البحرية جمال باشا واطرب واغرب عَلَى عادته في

بيـانه وتبيانه بحيث استرعي الاسماع وملك القلوب . ثم خطب واصف بك رئيس اركان الحرب البحرية خطاباً جميلاً اجاب الخطباء احسن اجابة

* * *

خطاب رئيس الوفد

الشيخ اسعد الشقيري

ربما ظن بعض الحاضرين ممن لاعلم له باخلاق اعضاء الوفد ولا وقوف عنده عَلَى حقائق احوالهم انهم من المداهنين المتملقين الذين يجازفون في مديح الامراء واطراء العظماء تزلفاً لهم وطلباً للحظوة عندهم وذلك لكثرة ما سمع منهم من الثناء عَلَى القائدالعظيم احمد جمال باشا واطرائه . والحقيقة عَلَى خلاف ذلك فان اعضاء الوفد الذين ترونهم امامكم ابعد الناس عن مخالطة الحكام والاختلاف اليهم واقربهم الى الاعتدال والصدق واكثرهم اخلاصاً واصفاهم سريرة

نعم انه تولى القطر السوري العظيم من لا يقل عن احمد جمال باشا اقتداراً وسياسةً ودهاء وتجربة كمدحت باشا واضرابه ولم يسمع من احد من السوريين من الثناء عليه عشر معشار ما سمع منه من الثناء عَلَى دولة القائد الكبير احمد جمال باشا والسر في ذلك وهو الحقيقة التي خفيت على انظار اكثر الذين دققوا اخلاق السوريين

وكتبوا عن احوالهم في الجرائد العمومية او الى الدوائر الرسمية ان الولاة ومن يدانيهم في نفوذ الكلمة وسعة الارادة وقوة التصرف كانوا يحضرون الى الولايات السورية محاطين بصنوف من الخدم والحشم والاتباع والموالي والكتاب والمعاونين وكان الوصول الى الوالي او من هو في مرتبته قبل قطع تلك المراحل واجتياز تلك الصفوف بضروب من التضرع والاسترحام واحتمال ما ليس يحتمل من ضروب المحال التي لا تخطر عَلَى بال وربما قضى الوالي مدته المحتومة وقد تبلغ السنين وخرج من دائرة ولايته وهو لا يعرف من اهالي الولاية غير اعضاء الادارة الذين تجمعه واياهم الضرورة القانونية ولولاها ما رأى لهم وجهاً ولا سمع لهم صوتاً كما انه لايعرف من الرقعة التي قضى فيها تلك السنوات غير الطريق الذي يصل بيته بدائرة الحكومة

كثيراً ما طلبوا الى ولاتهم اصلاح المدارس الدينية وانشاء كلية دينية تغني اهالي الولايات السورية عن تجشم السفر الى مصر في طلب العلم واحتمال ألم الغربة في تحصيله وتعلمهم من امور دينهم ما لا بد لهم منه في المحافظة عَلَى دنياهم حتى لا ترتفع بشاشة الايمان من القلوب فتنحل الرابطة الاسلامية وينقلب الوئام بين المسلمين الى انشقاق والاتفاق الى اختلاف فكان احسنهم من يسمعهم

وعداً لا ينطوي القلب عَلَى الوفاء به واذا سألوهم انشاء طرق بين الولايات و بين كل ولاية ومراكز الاقضية فيها لتسهيل المواصلات وتأمين الحركة التجارية حتى لا تبقى حاصلات كل جهة محصورة فيها معرضة للتلف بحرم اهلوها من الانتفاع باثمانها واقرب الناس اليهم من الانتفاع باعيانها مع شدة الحاجة اليها كان عمل العامل من اولئك الولاة تحويل طلبهم الى نظارة النافعة وربما مرت السنون والنظارة تشتغل بدرس تلك المسألة والتعمق في التدقيق فيها ثم لا يكون من ذلك المشروع من اثر في الوجود غير رسمه عَلَى صفحات الاوراق وتسويد الصحائف البيض به وحالة الولايات السورية اليوم عَلَى كثرة ما مرَّ عَلَى تأسيس النافعة من السنين شاهد عدل على ذلك وكل ما جمع من جيوب فقراء الاهلين لفتح المعابر وتعبيد الطرق تسرب بفضل اهمال اولئك الولاة الى جيوب بعض مأموري النافعة ولم تستفد منه التجارة ولا الزراعة شيئاً والحاصل ان الولاة في ذلك الحين كانوا يفترشون الاوامر و يلتحفون بالقرارات و يتوسدون الارادات و ينامون نوماً هادئاً لا يزعجهم فيه حلم ولا تقلقهم فيه روٴيا فاذا ازعجهم مزعج قاموا يتخبطون بين تلك الاوراق الكثيرة لا يدرون ماذا يفعلون ولا الى اي شيء يتقدمون. وكانت كل صلة بينهم و بين الرعية مقطوعة فلما حضر احمد جمال باشا الى

سورية قائداً لجيشها ومنظماً لاحوالها فتح من الطرق وذلل من السبل في وقت قصير ما لا يقدر عليه غيره في الدهر الطويل والزمن الكثير حتى سهلت المراحل عَلَى الراحل وتيسرت المواصلات بين الولايات وانتظمت حركة التجارات في كل الجهات ولم يعتمد أمدّ الله في حياته في اعماله العظيمة عَلَى قرارات النافعة ولا عَلَى آراء مهندسيها وانما فعل كل ما فعل بواسطة بعض صغار الضباط الذين نفث فيهم من روح نشاطه ما حبب اليهم العمل والاخلاص في الخدمة وكرّه اليهم الكسل والتواني عن القيام بالواجب هذا غير ما مدّه من مئات الاميال من الخطوط الحديدية فوق ذروات الجبال الشامخة وفي بطون الاودية المنخفضة وعَلَى وجوه الرمال المنهارة وذلك آخر ما ينتهي اليه جهد المجتهدين العاملين

ولم تنسه كل هذه الاعمال مع ما ينضم اليها من النظر في مخابرات الحكومة المركزية والجواب عنها وقراءة كتب عمال الجهات من ملكيين وعسكريين واصدار الاوامر بما يناسب المصلحة فيها ومقابلة امراء العسكرية ورؤساء الملكية وقناصل الدول ووفود الجهات والنظر في كل ما يرفع اليه من جليل وحقير حتى شكاوى صغار الفلاحين وضعفاء المحترفين النظر الى الحالة العلمية الدينية وما آلت اليه من الاضمحلال واعمال الفكر في احيائها واعادة ما فقدته

من عزها وشرفها اليها وكان يتحين الفرصة ويرتقب المكنة للقيام بمشروع ديني جليل يكون عوناً عَلَى بث العلوم الاسلامية ونشر محاسن الديانة المحمدية بين من يدين بها ومن لا يدين فلما وصل الى القدس ورأى المدرسة الصلاحية وهي المدرسة التي اسسها السلطان العادل صلاح الدين يوسف بن ايوب عَلَى اذرع من المسجد الاقصى لتعليم العلوم الدينية الاسلامية ووهبتها حكومة الدور البائد الى الفرنسيس فجعلوها كنيسة ومدرسة لتعليم الديانة المسيحية وافساد عقائد المسلمين بمن ينشأ منها رأى ان الفرصة قد حانت لابراز مـا عزم عليه الى حيز الوجود فنزعها من يد الفرنسيس واعادها الى احسن ممـا كانت عليه في زمن مؤسسها واقام في افتتاحها حفلة جمعت من علماء القطر السوري وادبائه ووجهـائه عدداً جماً وكان ذلك يوماً مشهوداً وها هي اليوم وهي في السنة الثانية من سني حياتها تجمع ثلاثمائة طالب من طلبة العلوم الدينية يلبسون الملابس المخصوصة برجال الدين ويذكرون النـاس بسالف عز الاسلام ومجده فيحيون فيهم ميت الآمال وقد رأى حفظه الله ان تقريب العلماء وادناء مجالسهم مما يزيد في شرف الدين في نظر العامة ويرفع مكانته في قلوبهم فكان مجلسه في اغلب الاحيان لا يخلو عن رجل منهم تركن اليه النفوس وتطمئن اليه القلوب حتى احيا سنة صالحي

امراء بني عثمان فاصبح الناس في سورية بمساعيه الجليلة يرون انفسهم عَلَى باب عصر جديد يبصرون منه في وقت واحد سعادتي الدنيا والآخرة

فاذا سمعتم رجال الوفد السوري يمدحون احمد جمال باشا ويطرون اعماله ويثنون عَلَى اخلاقه وعاداته ويقدسون مباديه فليس ذلك لانه الرئيس المطلق عليهم والحاكم المفوض في ادارة شؤونهم ولا لانه ينتمي الى حزب هم اليه منتمون وباهدابه متعلقون كلا فهم في نفوسهم ابعد الناس عن التملق والمداهنة وفي اميالهم ابعدهم عن الفرق السياسية ومنازعها وليس ذلك الا لانهم وجدوا فيه الرجل الفعال الذي يطلبونه منذ الزمن الاطول فلا يجدون اليه سبيلاً حتى صاروا يعدونه من الاشخاص الخيالية التي يصورها الوهم وينفيها الحس والعقل لذلك هم يقدسونه من اعماق قلوبهم ويقدسون كل من كان عَلَى شاكلته من رجال العمل المخلصين . ثم ختم الكلام بالدعاء

* * *

خطاب صاحب المقتبس

في نظارة البحرية

يا سعادة وكيل الناظر و يا كبار ضباط البحرية

انا بالنيابة عن الصحافة السورية اقدم لكم الآن واجب الشكر على ما لقيه وفدنا السوري الفلسطيني من ضروب الاكرام والاحترام في نظارتكم واتمنى لو كان شخص دولة الناظر احمد جمال باشا في رأس هذا المجلس لنبثه شفاهاً ما تأثرت به نفوسنا من عوامل السرور بالانتظام الذي شهدناه في كل فرع من فروع نظارتكم الجليلة وما يتبعها من الترسانة والمدارس والمستشفيات والعاديات والمتاحف وجميع ما وفقت البحرية العثمانية الى ايجاده من ضروب القوة لتدافع عن بحارنا وسواحلنا

بيننا الآن وبين شخص الناظر الكريم زهاء الفين من الكيلومترات ولكن روحه الشريفة تجلت علينا في هذا المكان واياديه البيضاء التي عمت بلاد الشام اليوم قد رأينا لها الاثر الباهر في نظارته امس ولو لم نر هذا النظام البديع في اعمال النظارة عياناً لم نكن نصدق بأن بحريتنا بلغت هذا المبلغ من الرقي في برهة وجيزة بعد ان كنا نسمع بأسمها في الدور البائد ولا نرى لها اثراً يذكر

ان العناية المجسمة التي قرت عيوننا برآها في هذه النظارة الآن قد ذكرتنا بارقى النظارات في اوربا بنظامها ونظافتها وحسن تأدية القائمين بها للواجب ففرحت بذلك انفسنا وقلنا كل ذلك بطالع ناظرها السعيد وعنايته في كل شأن من شؤون الامة عهد اليه النظر فيه فنحن لا ننفك نقرأ الأخلاص والوطنية في كل عمل قام ويقوم به هذا النابغة العظيم والاداري السياسي الحكيم لخير الدولة والوطن المحبوب

اعظم ما ثلجت له الصدور واطمأنت به النفوس هذه المرة في زيارة وفدنا دار الخلافة الارتقاء الباهر الذي بلغته بحريتنا بانظار جمالها وبريتنا بعناية انورها وامة ينبغ فيها مثل انور وجمال ورفقائهما في ادارة شؤون الدولةوتدبير سياستها الداخلية والخارجية لا بد ان يعاد اليها مجدها السالف اضعافاً مضاعفة و تتغلب على الصعاب الواقفة في سبيل ارتقائها مهما جلت

انا واخواني معجبون بما رأينا من نشاط نابغة الدولة الذي ورث من صفات صلاح الدين وحمية بربروس خير الدين وقد زاد عجبنا هنا ان شهدنا كل من تعلقوا بنظارته من ارقى موظفيها الى ادنى افرادها على مثاله من الحياة والنشاط الفائق ولا عجب في ذلك فهو من المجددين في الاجتماع والسياسة والادارة وان الله لا يضيع عمل

عامل فليحيى جمال باشا فليحيى انور باشا فليحيى مولانا الخليفة الاعظم وليحيي جميع رجاله الصادقين

* * *

ابيات حسين افندي الحبال

في نظارة البحرية

لجمال الدين والدنيا معاً همة تعنو لها الاعداء سجد
اشبه الشمس ضياء فبدا من سناه بالمعالي الف فرقد
هـــذه آثاره ناطقة عن علاه وله التاريخ يشهد
فليدم بالسعد والعز مؤبد وليدم بالنصر والفتح مؤيد
في حمى سلطاننا السامي الذرى صاحب الشوكة الغازي محمد

* * *

تعريب خطاب حبيب افندي العبيدي

في مأدبة نظارة البحرية الجليلة

ايها الحاضرون الكرام

ان مناط التفاوت في الماهيات مـــا ينطبع في مرايا الاعمال من الآثار التي تترتب عليها . تلك حقيقة غنية عن البيان وقد

اشار اليها القرآن ، قال تعالى : وان ليس للانسان الا ما سعى

الحياة التي تجدر بالانسان من حيث انه انسان لا تعدو ثلاثة امور : العلم والعمل والاخلاص ، اعني حسن النية

فبالعلم يمتاز الانسان عن الحيوان ، وبالعمل يفخر عَلَى الاقران ، ثم الاخلاص رأس المال للنجاح في الاعمال

ان الانسان الكامل من تزينت سماء حياته بمثل هذه الكواكب الثلاثة . الا وان دولة احمد جمال باشا ناظر البحرية والقائد العظيم الشأن للجيش الرابع الذي انا منسوب اليه ذاك البطل الذي اريد ان ابين لكم قسماً من مآثره الجليلة في سورية عَلَى سبيل الافتخار والتقدير . انه لمن اولئك الكملة الاولين من بني الانسان الذين تزينت سماء حياتهم بهاتيك الكواكب :

العلم والعمل والاخلاص !

العمل طائر جناحاه الاخلاص والعلم : فكما ان الطائر لا يستطيع ان يطير من غير جناح كذلك العمل الذي لا يقارنه علم واخلاص لا يمكن ان يصحبه التوفيق في عقباه

الا وان التوفيقات التي كللت طرف الامة بميل الفخر من اعمال دولة احمد جمال باشا لهي ادلة ساطعة على ان اعماله كانت مقارنةً لذينك المؤثرين : العلم والاخلاص

فليحيى قائدنا العظيم الشأن دولة احمد جمال باشا الحقيق بان يدعى الانسان الكامل والذي كان بذلك مدار فخر الامة الاسلامية جمعاء

تشرفت سورية بهذا البطل العظيم فكأنما هي سفينة ظفرت بملاحها، وكأنما ابناؤها قوم اخذتهم هزة الطرب وشعروا بحياة جديدة عندما ذاقوا لذة السلامة في الساحل

اجل منذ تشرفت بقدومه ربوع سورية وفلسطين ضاء في سمائهما نور لم تعهده وتجلت هنالك روح اخرى

دبت بفضله روح الجد والعمل في الفيلق حتى اصبح الفرق بين حاضره وغابره كالفرق بين مدرعتنا « ياوز » العظيمة اليوم وبين السفن الشراعية التي كانت تسير تحت رحمة الرياح في العصور الخالية

ففي القواد اجتهاد واستقامة ، وفي الافراد نشاط وسرور ، ثم في حياة الفيلق تجليات أخرى اشبه بدم الشباب يغلي في العروق

ثم ما زال هذا الغليان وهاتيك التجليات تنجلي شيئاً فشيئاً حتى انبعثت في الجيش والاهلين روح اخرى : ففي الجيش شوق المسير الى ساحات القتال . وفي الاهلين شوق الدخول في الجندية للمقصد نفسه . ان المشار اليه الى هذه الدرجة العالية قد حبب الى

ابناء منطقته الجهاد الديني والانخراط في سلك الجندية الجليل

ان اعظم دليل على ذلك كتائب المتطوعين في سورية وفلسطين بالرغم من تلك العادة المشؤمة من سيآت الدور البائد . الا وهي : الاستكراه والنفار من الانخراط في سلك التجنيد

المواصلات متمادية من اعماق ولاية حلب حتى ضفاف القنال بحيث اصبحت الولايات الثلاث — حلب و بيروت وسورية — مع لواءي لبنان والقدس الشريف اشبه ببلدة عظيمة تمثلها احياء متفرقة : ففي امكان الرجل اليوم ان يسيح ماشياً من حلب الشهباء حتى ضفاف القنال دون ان يحتاج الى دليل او ان يحس بضرورة ما وحفظاً لدوام هذه المواصلات ما زالت تعبدّ الطرق وتمد خطوط الحديد . وبعد اسبوع او اثنين تتيسر السياحة من رأس العين التي تبعد عن الموصل ست مراحل حتى بئر السبع عَلَى ظهر القطار وجنح البخار

كانت دوائر البلدية مثال العطالة وانموذج التشويه اما اليوم فقد دبت فيها روح جديدة روح العمل والانتباه فترى المدن والحواضر عَلَى اهبة ان تدخل في طور من الحياة جديد وتتحلى بعقد نظيم

ان العشائر والقبائل التي لم تكن من قبل الا منبعاً للغوائل

ومثاراً لغبارها قد اصبحت اليوم وهي تضاهي اوفر الامم تمدناً في فرط الطاعة والخنوع لاوامر الحكومة تفادياً في سبيل الواجب

ان دولة المشار اليه قد امعن النظر في مخبآت الامور وقلبها ظهراً لبطن حتى سبر الغور وكشف النقاب عن وجه حقيقة ضرب فيها من التوفيق بالقدح المعلى فكانت فوق كل ما ذكرنا لدولته من الاعمال الكبيرة والمآثر الفاخرة

ان بعض الاراذل والخونة داخلاً وخارجاً نصبوا حبائل المكر ودسوا السم في الدسم فاذا بنغمة اشبه بفلتة تطن في الآذان ومعكس اصدائها سورية وفلسطين · ترك وعرب · وكيفما كان قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً

من البديهيات التي لا تقبل الاشتباه ان الحقائق في الاحايين تذهب ضحية سوء التفاهم ولقد كادت تلك النغمة تجد مجالاً في بعض الارؤس الصغيرة ومن هنا يتسرب الخطر الى حقيقة ذات شأن عظيم فتضحي تحت اقدام الاوهام · ليست مسألة الترك والعرب غير وهم وما هي في الحقيقة الا امنية لاعداء الاسلام والمسلمين تخيلوها فمثلوها علَى مسرح الكيد تمثيلا

ان دولة احمد جمال باشا قد ازال الغشاوة ومزق ذاك الستار فاذا الحقيقة بارزة كالشمس في رابعة النهار · لقد ثبت بكل وضوح

ان هناك كلاً غير جزئه ومن القواعد المنطقية ان الحكم عَلَى الجزئي لا يلزم منه الحكم عَلَى الكلي

يا سبحان الله ! أليس هذان القومان اخوين بنص كتاب الهي يؤمن به كلاهما و يقدسانه تقديساً ؟ ألم تقم البراهين المنطقية والتاريخية معقولةً ومحسوسةً ان حياة كل منهما مناطة بحياة الآخر وليس في استطاعة احدهما ان يعيش منفرداً ؟ فاستناداً الى اي منطق واعتماداً عَلَى اي فلسفة يلقي بنفسه الى التهلكة من يريد الانفكاك منهما عن اخيه و بذلك يحفر قبره بيديه ؟

ايها السادة :

ان قوم العرب النجباء الذين اشتهروا في الآفاق بذكائهم الفطري لاعَلَى منزلة من ان يتدهوروا الى هذا الحضيض الاسفل من فرط البلادة وقلة الادراك

كيف وان اركان الدولة العلية العثمانية واولياء امورها قد اتخذوا شعار سياستهم «الاتحاد الاسلامي» وجهروا بذلك عَلَى رؤوس الاشهاد وامام العالم اجمع من غير تلكؤ ثم حولوا الحرب السياسية الى جهاد مقدس ديني تحت لواء الخلافة المقدسة الاسلامية فليت شعري أليس العدول عنهم والحالة هذه يكون خرقاً للجامعة

الاسلامية ثم براءة من الاسلام عَلَى حد قوله تعالى : « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين . . . . » ؟

ايها السادة :

ان ابناء العرب النجباء الذين من افقهم ضاءَ نور هـذا الدين في مبتدإه لاوفر نزاهة واكبر طهارة من ان يرضوا لانفسهم مثل تلك اللطيخة اللادينية

ان هذين القومين النجيبين الترك والعرب اخوان بنص كتاب الله المجيد « انما المؤمنون اخوة » ولسوف يعيشان اخوين كذلك حتى الابد بالرغم من كل مفسد رذيل وخائن ملعون . ان هذا الاخاء قد عقدته بينهما يد الله ، فهو صميم . وليس في الامكان ان تشوب صفاءه شائبة ما . ان هذه لحقيقة راهنة اماط عن وجهها النقاب كل الاماطة دولة احمد جمال باشا وان من اعظم البراهين عَلَى ذلك زيارة وفدنا هذا لدار الخلافة العلية بقلوب طفاحها الاخلاص قياماً بواجب الشكر لابطال المجاهدين في ساحات القتال عَلَى ضفاف الدردنيل

فليخسأ كل مفسد فاسد وكل خائن زنيم ! وليحي دولة احمد جمال باشا مميط النقاب عن وجوه الحقائق . ثم ليحي الاخوان الحميان الترك والعرب !

ايها الحاضرون الكرام :

كذلك من مآثر احمدجمال باشا الجليلة في سورية اتخاذ التدابير المقتضية لتهوين و يلات الازمـة الاقتصادية اذ اشتدت وطأتها في مبتدإ الحرب حتى ضيقت الخناق . وانهـا لمأثرة حرية بالتقديس من كل الوجوه لان الاقتصاد للبلاد بمثابة الروح

ان هذا الحكيم المدرب ، رجل الدولة المقدام لم يكتف بما قام به من الاصلاحات والخدمات العسكرية والسياسية والاقتصادية بل اتى بمآثر علمية ايضاً جمعاً بين السيف والقلم والجمع بينهما هي النخبة الفاخرة من مظاهر الحياة

ان القدس الشريف كارض المحشر مجتمع ملل ونحل شتى ، وقد كان معرضاً للاهمال بقدر ما يجب له من العناية والاهتمام . وان لمدرسة صلاح الدين الايوبي هنـاك لشأناً تاريخياً تنفطر له القلوب وتبكي دماً . ولكن دولة احمد جمال باشا قد جفف هذه الدموع وسد ثلمة ذاك الاهمال باحياء هذه المدرسة . و بهذا العمل المبرور قد ازال من التاريخ الاسلامي لطائخ عار كانت الافئـدة تتقلب منها على جمر نار . كثيراً مـا تمنى اهل سورية وفلسطين تأسيس كلية علمية نظير هذه المدرسة التي احياها دولة المشار اليـه

ثم ذهبت اعمالهم وامانيهم ادراج الرياح وتركت في ضمائرهم فراغاً من اليأس مؤلماً • ولكن دولة احمد جمال باشا بتأسيس تلك المدرسة قد ملأ هذا الفراغ املاً وجذلاً

ان الناقد البصير اذا امعن النظر في كل ذلك ثم وقف عَلَى كنه العواطف التي بعثت دولة المشار اليه عَلَى تأسيس هذه الكلية قدّر هذه المأثرة قدرها وعرف ان احمد جمال باشا قد قام بعمل قدسي كبير • ان هذه المدرسة مهد زمن قابل وان التاريخ سيكشف عن عظمة شأن هذا المهد فندع تقدير عظمة السعي في ايجاده للتاريخ كذلك

ايها السادة :

ان دولة احمد جمال باشا الذي وصفناه بانه انسان كامل بعلمه وعمله واخلاصه ان كل ما ذكرنا عن بعض مآثره واصلاحاته في منطقة الجيش الرابع وان الاتيان في خطبة لا تتجاوز بعض الدقائق عَلَى كل ما جاء به هذا الرجل المقدام من آثار السعي والاجتهاد في حول كامل ضرب من الاعجاز تقصر بضاعتي عن بلوغ مداه ولكن فيما المعنا اليه نموذج يغني عن تفصيل ما سواه

هذه نبذة من اعمال المشار اليه · واما اخلاقه فهي اشبه بسيف بسنانه كلاهما للفتح والاستيلاء ، بيد ان احدهما لفتح

البلاد والآخر لاستمالة قلوب العباد ٠ انه بمكارم اخلاقه قد ملك قلوب اهل سورية وفلسطين كما انه بسيف بسالتـه سيملك مصر والنيل الا وان المفتاح الوحيد للقلوب محاسن الاخلاق ٠ الا وان كل ما شهدناه بعين الفخر والسرور من فرط اللطف والعناية في هذه النظـارة قاعدة مقامه السامي ان هي الا ملامح وضيئة من هاتيك الاخلاق الفاضلة

ان حضرة الرئيس واصف بك واركان الحربية والمديرين المستقلين وسائر مأموري البحرية الكرام ان هم الا صور مصغرة من دولة المشار اليه في حسن السجايا ومكارم الاخلاق ٠ قد اثبتوا ذلك فعلاً بما اظهروه ازاء وفدنا العلمي من اكرام الوفادة مع فرط الرعاية وفرط الرعاية مع اكرام الوفادة ٠ فباسم الوفد اقدم واجب الشكر لدولة المشار اليه ثم لاولئك الاكارم كافة ٠ وبذا اختم الكلام

* * *

في الاسطول

أُخذت صورة الوفد بالتصوير الشمسي وهو خارج من قصر خاص بفجه وبعد ان اتم ما ارجيء من زيارات النظارة الى ما بعد الظهر وشاهد التعليم العملي البحري في احدى الطرادات علَى صورة بديعة تمثل حرب البحر خطب الشيخ الرئيس خطبة رنانة مزجها

بالادعية المقبولة ذكر فيهـا للضباط والافراد الموجودين عَلَى ظهر تلك البارجة ما تقضيه الشجاعة الدينية الوطنية من الاعمال العظيمة وما كان عليه السلف من الجرأة والاقدام وحرضهم عَلى حب الموت في حيــاة المسلمين والمدافعة عن الوطن ثم اوضح لهم اهتمام المسلمين بالجنود وسوقهم علماءهم لزيارتهم ومصــافحتهم وتبليغهم السلام والتعظيم والاحترام حتى تهيجت اعصــابهم كافة وغلبهم البكاء سروراً ونشاطاً فبادروه بانهم مستعدون للموت في سبيل الوطن ثم دعا مفتي بيروت مصطفى افندي نجا دعاءً لائقــاً وعاد الوفد الى الدائرة البحرية لتناول الشاي في بهو الدائرة وهناك قدمت النظارة رزمة في مغلف كبير مربوط بشريط لطيف فيها مصحف شريف و بعض الصور الفوتوغرافية المتعلقة بالبحرية ومنها صورة صاحب البلاد مولانا الخليفة محمد رشاد وهنا انطلق بعض الشعراء والخطباء من الوفد الانطلاق المعهود بين الأسرة الواحدة بلا تكلف وافرغ كل واحد جعبته عَلَى ما يريد وهكذا كان يوم نظارة البحرية من اجمل ايام الوفد التي قضاها في فروق تمثل فيها الحب ورقة العواطف والنظام التام في كل شيء واجواق الموسيقى تصدح بانغامها الرائقة والجند يقف للوفد موقف الاعظام والاحترام وتقر العيون بغرائب المشاهد التي لم يكد يراها حتى الذي قضى حياته كلها في دار السعادة

خطب الجمعة المنبرية

يوم الجمعة في ٢ تشرين الاول ارتأى الرئيس اسعد أفندي الشقيري ان يوزع بعض اعضاء الوفد ممن سبقت لهم خطب الجمعة في بلادهم عَلَى بعض المشهور من جوامع الاستانة فخطب في جامع الفاتح الشيخ عبد القادر الخطيب وفي جامع ايوب عبد اللطيف افندي الخزنه دار وفي جامع السلطان سليم محمد افندي العيسي وفي بايزيد الشيخ تاج الدين بدر الدين وفي ايا صوفيا الشيخ سليم اليعقوبي وفي بكي جامع الشيخ عبد الكريم عويضة وفي جامع السليمانية الشيخ توفيق الاتاسي وفي جامع يرالتي طاهر افندي ابو السعود وفي جامع سنان باشا محمد افندي مراد • وهكذا في كل الجمع التي صرفها الوفد في دار الخلافة كان خطباؤنا يتعاقبون الخطب في الجوامع المشهورة للوعظ والارشاد فيسر القوم بما يسمعون من اللهجة العربية في الخطب ومن اسلوب السوريين في المألوف من هذه الفروض والواجبات ومن الغريب ان اهالي دار الخلافة باسرهم قد فهموا جميع الخطب المنبرية حتى حملهم الحال بعد الفراغ من الصلاة عَلَى تقبيل ايدي الخطباء والتبرك بمس جببهم وطلب دعائهم وقد غلب البكاء عَلَى كثير منهم وهذا اعظم دليل على حسن عقيدة سكان دار الخلافة وتمسكهم بالشعائر الاسلامية وحبهم الشديد

للعنصر العربي الكريم وخطبائه وعلمائه وان اللغة العربية اذا وقع الافهام بهـا عَلَى القاعدة النحوية فهمها التركي والعربي عَلَى السواء بدون تردد غير ان التركي ليست له جسارة عَلَى الاجابة باللغة العربية لعدم التمرين والاعتياد حتى ان كثيراً منهم تمنى ان تكون الخطب في جوامع دار الخلافة العظمى عَلَى هذا النسق الذي هو قريب من منهج اهل الصدر الاول في الاسلام

زيارة دار الحرب

اخذ اعضاء الوفد يوم الجمعة والسبت ٦و٧ ذي الحجة ١٣٣٢ يتفرغون لانفسهم اذ قد اتوا عَلَى الخطة اللازمة في زيارة معالم دار الخلافة ولم يبق عليهم سوى زيارة جناق قلعة المقصد الاصلي من السياحة وقد اختارت نظارة الحربية الجليلة ذهاب الوفد العلمي الى جناق قلعة براً والمسافة تزيد عَلَى خمسة ايام محافظة عليهم من مصادفة احدى الغواصات الا ان الوفد ابى عليها ذلك واصر على الذهاب بحراً شأن اهل الايمان الذين لا يمنعهم الخوف والخشية عن لقاء المجاهدين وخدمة الدين

يوم السفر

وفي صبيحة الاحد ٨ ذي الحجة ركب الوفد الساعة الخامسة زوالية صباحاً من محطة السركه جي عَلَى احدى البواخر فسارت باسم الله مجراها ومرساها تخترق العباب حتى وصلت مساء الى مدينة تكفور طاغي حيث باتت هذه الليلة في ميناها وفي صباح الاثنين قامت من تكفور طاغي فوصلت في الساعة ٢ زواليــة الى ساحل آق باش فاستقبل الوفد بعض الضباط الذي هيأوا العربات للوفد وميناآق باش هي احدى موانئ شبه جزيرة كليبولي ولكنها غير مشهورة ولا معمورة . و بعد ساعة وصل الوفد الى المعسكر العـام للجيش الخامس وانزل عَلَى الرحب والسعة في خيمة كبرى وفي المصلى المبني موقتاً واحسن الضباط واركان الجيش استقباله والضباط عَلَى الدوام مبتهجون موقنون بان الخير مقرون بالنتيجة من الحرب وانها لنا لا محالة للفاداة التي اخذهـا الجيش عَلَى نفسه وفي الساعة الخامسة ونصف زوالية حضر ليمان باشـا قائد هذا الجيش فسلم عَلَى الوفد وهش و بش وامر بان يتهيأ له ضروب الاستراحة وخطب الرئيس امام ليمان باشا وقال ان كل فرد من اعضاء الوفد يحسب نفسه جندياً في معية هذا الجيش لانه يعتبر نفسه مجاهداً وما عَلَى المجاهد

ان ينظر الى رفاهية او راحة تامة

يوم الثلاثاء

صادف هذا اليوم اول عيد الاضحى المبارك فاطلقت المدافع ايذاناً بشرف هذا اليوم عند المسلمين وان كانت مدافعنا عَلَى العدو لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً من كل جهة من جهات الحرب في شبه جزيرة كليبولي تغادينا اصواتها وتراوحنا وتطربنا وتفرحنا وفي صبيحة العيد أُعد للصلاة مصلى في سهل واسع بجانب المعسكر العام وبعد اداء الصلاة تولى خطبة العيد الشيخ عبد الكريم عويضة (وستأتي بعد صورتها) وخطب ايضاً عبد الرحمن افندي عزيز ومحمد افندي الحلبي وخطب الاستاذ الرئيس بالتركية خطبة اهتزت لها القلوب واستمطرت شآبيب الدموع ثم جرت المعايدة بين الضباط وبين اعضاء الوفد والجميع ضاحكون مستبشرون . وقد اجتمع في مصلى العيد من الضباط والافراد وتقابل العلماء والجيش بتهليل وتكبير يرى الناظر اليه ان اهل الصدر الاول من الاسلام قاموا من قبورهم يصافح بعضهم بعضاً والعبرات تسيل والموقف موقف جليل والرب سبحانه وتعالى بالنصر والظفر كفيل

خطبة الشيخ عبد الكريم عويضة في المعسكر

الله اكبر عدد ٩ الله اكبر مـا طارت بحجاج بيت الله مطايا

الاشواق الى عرفات ، الله اكبر مــا وقفوا عَلَى ذلك الجبل العظيم مبتهلين لله فحطت عنهم الخطايا والسيئات . الله اكبر مــا ازدلفوا من مزدلفة وذكروا الله عند المشعر الحرام فارتقوا اعَلَى الدرجات ، الله اكبر ما نحروا الهدي بمنى وحلق كل منهم او قصر . الله اكبر ما ثبت المجاهدون تحت القنابل في ميادين القتال ، الله اكبر ما دافعوا عن اوطانهم وعيالهم واموالهم دفاع الابطال ، الله اكبر ما جنوا ثمرات النصر بالصبر الجميل والهمم العوال ، الله اكبر مــا جردوا سيوفهم في سبيل الله لاعلاء كلمة الله وهلّ مناديهم وكبر الله اكبر

سبحان الله القوي العزيز ، سبحان من قهر اعداءنا الفرنسيس والروس والطليان والانكليز ، سبحان من جلل المؤمنين من حصونهم في حصن حصين وحرز حريز ، سبحان من سهل الطريق لعلماء الدين بزيارة اخوانهم المجاهدين ويسر الله اكبر . سبحان من زلت لعزته اعناق الجبابرة سبحان من خضعت لسيف جبروته رقاب الاكاسرة ، سبحان من كتب الغلب على مئتين لمئة صابرة ، سبحان من اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ووعدهم بالنصر وبشر الله اكبر عدد ٣.

الحمد لله ذي العزة والجبروت والعصمة والرهبوت والملك والملكوت بيده مقاليد الامور وهو القاهر لمن طغى وتجبر الله اكبر عدد ٣

احمده واشكره واتوب اليه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له اله صدقنا وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده خص المجاهدين في سبيله بالاجر الجزيل والفوز الاكبر الله اكبر

واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله خير نبي فتح الله عَلَى يديـه الامصار والبلاد وطهر به الارض من جراثيم الفساد اللهم فصل وسلم وبارك عليـه وعَلَى آله واصحابه واشياعه واحزابه الذين اتبعوا سبيل الرشاد وجاهدوا في الله حق الجهاد وسلم تسليماً كثيراً الله اكبر

اما بعد فيا ايها المجاهدون في سبيل الله المدافعون عن حوزة الدين الحامون لحماه اعلموا ان يومكم هذا هو يوم سعيد كان طالعه عَلَى الامة الاسلامية خير عيد نصر الله فيه جيوش المؤمنين ، واذل اعداء الملة والدين ، وجمع فيه بينكم وبين علماء الامصـار ، الذين تركوا الاهل وفارقوا الديار ، لاجل زيارتكم ومصافحتكم بهذه الاقطار وتهنئتكم بما احرزتموه من عظيم الفوز والانتصار . فهنيئاً لكم ايهـا المجاهدون من امراء وافراد . اذ نلتم بالصبر والثبات رضا رب العباد . وبشراكم الله فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيباهي بكم الامم . وتردون عليه الحوض وتفوزون باجل النعم . فاذا لقيتم فئة فاثبتوا وانتم الغالبون واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم مس القرصة . وقال ايضاً من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النـــار وقال ايضاً وقد سئل اي الاعمال افضل فقال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله اه .

قال الاستاذ عويضة يخاطب الجيش يوم العيد :

ايها الجيش المظفر ضح بالاعداء وانحر
ان هذا اليوم عيد وهو في الاعياد اكبر
فاضرب بواهام الاعادي واهتفوا الله اكبر
ولكم فتح قريب ولكم نصر مؤزر
ولكم ذكر جميل في الملا يتلى فيشكر
دام للملك رشـــاد وهو منصور مظفر
وليعش جيش صبور وجهه بالنصر انور

في اري برونلي

بعد ان تناول الوفد في اليوم الاول طعام الغداء في المعسكر على نغمات الموسيقى ركب العربات بعد الظهر الى اري بروني وهي تبعد ساعة ونصفاً عن مقر المعسكر ولما بلغها ترجل اعضاؤه واخذوا ينسلون في الخنادق واجتمعوا بحسن بك قائد المدفعية وكمال بك رئيس اركان حرب الفيلق الشمالي وشاهد بالعين المجردة وبالمجاهر

ثبات الجيوش المظفرة في خنادقهم وخلف متاريسهم ووقوف الاعداء على مئات من الامتار في ذاك الساحل الطويل العريض تحت حماية اساطيلهم لا بقوة قلوبهم ورأى من متانة عسكر الموحدين وابلاغهم في قتال عدوهم ما لم يعهد له في التاريخ مثال وقد زار احد اعضاء الوفد حسين افندي الحبال الخنادق العثمانية حتى وصل الى الصفوف القريبة من خطوط القتال وشارك اخوانه في الجهاد باطلاق بعض قنابل ورصاصات في وجوه الاعداء

وممن خطب في اري بروني الشيخ سليم اليعقوبي ودعا بعض المفاني والادعية كانت خاصة بهم عقيب كل طعام وعقيب كل اجتماع وزيارة ثم اخذت صورة الوفد بالتصوير الشمسي بين الغابات والمنعرجات وعاد الوفد الى المعسكر العام في يالوا . ينام ملء جفونه وقد قرت عيونه بما شاهد في النهار . هذا ما قام به الوفد في اليوم الاول من مقامه في دار الحرب وقد كان بعث في الصباح رسائل برقية الى الحضرة السلطانية ونظارة الداخلية والحربية والمشيخة والقائد العام في سورية احمد جمال باشا تهنئة من الوفد على لسان رئيسه بالعيد السعيد واشارة الى ما لقي في جناق قلعة من الاحترام وتبشيراً بصحة الجنود السلطانية فجاءته الاجوبة اللطيفة من الغد تعرب عن مبلغ عناية الحكومة برجال الوفد وتقديرهم مهمته قدرها

هذا تعريب البرقيات الواردة

الى الهيئات العلمية في سورية وفلسطين
نزيلة معسكر الجيش الخامس السلطاني

ابشركم بان برقيتكم المبشرة بوصولكم الى معسكر الجيش الهمايوني الخامس التي رفعتم فيها التبريك الى العتبة السلطانية بالعيد الاضحى السعيد قد رمقت بالنظر العالي فاستدعت السرور الملوكاني الاسنى وقد صدر الامر بتلطيفكم بسلام ملجإ الخلافة العظمى

رئيس كتاب الحضرة السلطانية

علي فؤاد

الى حضرة اسعد افندي الشقيري رئيس الهيئة العلمية
عن سورية وفلسطين نزيل معسكر الجيش الخامس

حصل لي السرور والغبطة ببرقيتكم الكريمة التي حملت البشرى بسلامة وصول الهيئة المحترمة والتهنئة بعيد الاضحى وانا ابادر لبيان شكري الى فضيلتكم عَلَى هذه العاطفة واقدم لكم تهنئاتي

وكيل القائد الاعظم

وناظر الحربية

انور

الى رئاسة الهيئة العلمية عن سورية وفلسطين

في معسكر الجيش الخامس

اشارك من اعماق القلب بما طلبته الهيئة المحترمة وهي المجموعة الكاملة في الفضل والعلم مع جنودنا المحبوبة تمثال الحمية والحماسة المهيب بان يقرن اعلامنا بالنصر المؤزر القطعي واكرر الدعاء الى باريء الارض والسماء ان يدخل الفرح علَى قلوب المسلمين عن قريب شاكراً لكم الطافكم

شيخ الاسلام

خيري

من فضل معسكر الجيش الخامس الى اسعد افندي الشقيري

رئيس هيئة سورية وفلسطين

انا ممتن لادائكم صلاة عيد الاضحى في معسكر الجيش الخامس فارجوكم ان تبلغوا تهنئتي بالعيد لجميع اعضاء الهيئة وارجو ابلاغ سلامي بواسطة الباشا قائد الجيش الى امراء الجيش الخامس وضباطه وافراده

قائد الجيش الرابع

وناظر البحرية

احمد جمال

* * *

قصيدة صاحب ابابيل

في الهلال الاحمر بالو ا

كل فخر يعزى لغير الهلال فهو كالظل عرضة للزوال
حرس الله كل من بات منه في امان « الرشاد » تحت ظلال
يتلألاء منه لعثمان نور صادع ظلمة الدجى والليالي
ما انحناء الهلال الا ليحكي سيف عثمان مرغم الابطال
وهو منه كقاب قوسين قدرفـ عَلَى الجيش ساحب الاذيال
قد محى صنوه الظلال وهذا قد محى في شباه جيش الضلال
واذا ما بنوده خفقت طا رت من الرعب مهجة الاقيال
واسود يظلها لم ترعها بلظى الحرب رائعات القتال
ليس بدعاً تلك المزية فيه « هذه من علاه احدى المعالي »
كم جريح به يواسى وفيه كم سقيم قد عاد للابلال
فسلام عَلَى الاولى جعلوه خير داع لصالح الاعمال
فهو في تلك نافخ في نفوس الجيـ ش روح الاقدام يوم النضال
وبهذي يهدي الحياة لمن را ح كليماً بالمرهفات الصقال
حيي قوماً آسوا الجريح وقاسوا في المواساة اعظم الاهوال
هجروا النوم بل جفوا لذة العيـ ش وعافوا برد الشراب الزلال

حدبت منهم الضلوع عَلَى الجر حى كحدب القسي فوق النبال
كل سال منهم ذويه ولكن عن جراح الجريح ليس بسالي
بعضهم جاد بالنفوس وبعض جاد عفواً بانفس الاموال
مذ رأوهم قد ارخصوها نفوساً للمعالي عَلَى صــدور العوالي
ارخصوا في حياتهم كل ما عز وما هان من منال ومال
فسلام عَلَى الاولى قد شروا الاو طان بالمال والنفوس الغوالي

* * *

يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول

في هذا اليوم زار الوفد مستشفيات الجرحى جروحاً ثقيلة فشاهد من جودة النظام والتفنن باتقان التداوي والعناية بالنظافة وحفظ الصحة وجمال الاماكن وطيب هوائها ومناظرها الطبيعية ما ليس له مثيل الا في ارقى مصاح الارض والمستشفيات الراقيــة الحديثة فلا يعجب المسلمون من مستشفيات في وسط الغابات بين الحصون والاخاديد لان جنــدنا ورجاله في عصر جديد وقوة اشد بأساً من الحديد . ثم شهد استعراض بلوكات الغنائم وهي مدافع المتراليوز التي غنمها جيشنا المنصور من صفوف الاعداء سيف شبه جزيرة كليبولي وذلك بحضور ليمان باشا قائد الجيش الخامس واركان حربه ومما قاله القائد وكان اركان حربه هو المترجم لعباراته

من الالمانية الى التركية : ان اعظم مفاخر الامة العثمانية اغتنامها السلاح من يد اعدائها المحاربين وجعله صالحاً لاستعمال الرصاص العثماني فيه وتأليف جيش مخصوص لمحاربة الاعداء به واجراء تجربته بحضور اجل علماء الولايات السورية واكابرها وان هذا الجيش محقق نجاحه بسبب البدء بتنظيمه امام رجال الدين. فاجابه الرئيس اسعد افندي الشقيري ان كل فرد من افراد الجند العثماني كان بمثابة دارعة من دوارع الاعداء وان الجيش المدافع عن جناق قلعة الذي هو بقيادتكم مع اركان حربكم جعل للامة الاسلامية حياة لا ينساها التاريخ وازال من نفوس البشر اوهام قوى الدول المحاربة التي كانت تملأ الارض بهولها الموهوم وقد ختم هذه الحفلة عبد اللطيف افندي الخزنه دار بقراءة عشر من الكتاب العزيز والناس وقوف موقف الاحترام وليمان باشا رافع يده عَلَى رأسه بالسلام العسكري تعظيماً لما يتلى امامه وكانت هذه التلاوة باقتراح القائد ليمان باشا المشار اليه وفي هذا ذكرى للمؤمنين ليحيطوا علماً بما عليه قواد الالمان من تعظيمهم لشعائر الدين الاسلامي عَلَى اثر تحالف دولة الخلافة معهم ثم انفض هذا الاجتماع الذي تأثرت به النفوس لجلاله وجماله

يوم الخميس

بعد ان تناول الوفد طعام الغداء في المعسكر العام ذهب في الساعة السابعة زوالية الى ساحة الحرب في انافورطة لابلاغ الجيش العثماني المرابط في هذه البقعة سلام اهل سورية وفلسطين ولما وصل الوفد الى قوم كوي قرب ساحة معسكر الجيش تلقاه بطل انافورطة وصاحب الوقائع الخالدة فيها مصطفى كمال بك مع اركان حربه وجملة عظيمة من الضباط البواسل فاستعرضت فرقة حلب برمتها فرحبت بالوفد بلسان واحد ثم خطب مصطفى افندي نجا مفتي بيروت خطبة في الجهاد وحكمه من جهة الدين والدنيا فكان لكلامه وقع في نفوس سامعيه (تأتي بعد) ثم ختم الحفلة محمد صالح افندي العبيسي مفتي حلب بالدعاء المناسب للمقام وكانت طيارة للعدو خلال هذا الاستعراض تحلق فوق رؤوس الجيش المستعرض الا انه لم يحدث منها ما يكدر فلما وصلوا الى المعسكر كان قائد هذه الجيوش مصطفى كمال بك اعد انواع الحفاوة بالضيوف فاستقبلتهم الموسيقى وافراد من الجند منهم من يلعب بالسيف والترس وآخر بغير ذلك من الالعاب الحماسية ولما استقر بهم المقام وتناولوا الشاي والقهوة وتليت بعض القصائد والخطب عاود الوفد المسير الى اعلى ذروة في انافورطة صحبة القائد

مصطفى كمال بك فشاهد البحر امامه مكشوفاً وليس بينه وبين العدو حاجز وشاهد ٢٠ باخرة وطرادة في عرض البحر كما شاهد خيام الجرحى للعدو وبينما كان هذا القائد يشرح للوفد كيف جاء العدو في السنة الماضية واخرج جنداً الى الساحل واشتد العراك بينه وبين جندنا وكيف عمل لقطع دابرهم وتوقيف شررهم في مكانه حتى لم يستطيعوا ان يخطوا شبراً عن ذي قبل كانت طيارة للعدو تحلق ايضاً فوق الرؤوس الا انهـا عميت عن المجتمعين ولم تمسهم باذى من مقذوفاتها . ثم عاد الوفد الى المعسكر لتناول طعام الغداء عَلَى مائدة مصطفى كمال بك فتنافس الخطباء والشعراء وتكلم ذاك اليوم نظماً ونثراً الشيخ علي الريماوي ومحمد افندي الحلبي وحسين افندي الجبـال وعارف افندي مفتي عنتاب والشيخ عبد الكريم عويضة والشيخ سليم اليعقوبي وتوفيق افندي الاتاسي ومحمد رفعت افندي تفاحة وعبد الرحمن افندي عزيز وتلا الشيخ محمد بدر الدين النعساني قصيدة رائقة في وصف اعمال مصطفى كمال بك بشعر كله شعور فاستعادها وترجمها الشيخ الرئيس للممدوح بالحرف ليدخل السرور عَلَى قلبـه وخطب الشيخ اسعد الشقيري خطبة استغرقت نحو ساعة بالتركية (سنأتي عَلَى تعريبها بعد) كان لها اعظم وقع في النفوس لصدورها عن قلب متشبع بمـا يقول مخلص للملة

والدولة ثم اجابه القائد مصطفى كمال بك بخطبة صفق لها الحضور تصفيقاً كثيراً وخطب في المعسكر هنــا ايضاً جندي برتبة باش جاويش من اهالي حلب اسمه عارف افنديـ بلسان عذب فقال قولوا لاهالي سورية اننا لن نعود اليها ما دام للعدو اثر هنا لا نعود الا اذا وضعنــاه في اليم ولم نبق منه دياراً فبكي الحضور والرئيس خاصة لكلامه وصافحوه مصافحة الاخاء وكان الجنود خلال ذلك يعنون العناية الفائقة براحة الوفد ويقدمون له الزهور مرات ابتهاجاً بمقدمه

وبعد تناول طعام الغداء قسم الوفد ستة اقسام ذهب كل قسم الى خط من خطوط الحرب وكان هذا اليوم عَلَى الاعضاء من اكثر الايام خطراً في شبه جزيرة كاليبولي وذلك لان القنابل كانت تمر من فوق رؤوسهم والعدو في ذلك النهار بالغ في اطلاق قذائفه وقنابله اكثر من ذي قبل كأنه شعر بان هناك وفداً قدم في مهم ينفع الجيش والاهلين معاً ولكن الله سلم ولم يصب احد باذى بل ان بعض الاعضاء كان بهم بعض انحراف فتحسنت صحتهم في جناق قلعة . وبعد ان طاف الوفد او اقسامه الستة مواقع في انافورطة الصغرىـ والكبرى وتمثل لهم غناء جيشنا اجمل تمثيل عادوا بعد الهزيع الاول من الليل الى مقرهم في المعسكر العام مبتهجين متلذذين

بما شاهدوا واحسن منظر في هذه الموقعة ان افراد الجند كانوا يعجبون من ثبات علمائنا امام هاتيك القنابل والرصاص الذي زاد عَلَى المطر الغزير عدداً وتوالياً والعلماء عجبوا من مقابلة جندنا للاعداء بتلك النيران الحامية وهم ضاحكون مستبشرون ينتظرون الفوز باحدى الحسنيين الشهادة او الظفر وجيوبهم مملوءة بالزبيب والجوز واللوز والطعام يأتيهم بأوان نحاسية مخصوصة

* * *

خطاب رئيس الوفد الشيخ اسعد الشقيري
عَلَى مائدة قائد انا فورطة
مصطفى كمال بك

لا اريد في مقامي هذا ان اتكلم عَلَى الادوار الثلاثة التي مرت عَلَى الحكومة العثمانية منذ نشأتها الاولى حتى يومنا هذا فان المؤرخين عَلَى اختلاف منازعهم قد توسعوا في ذلك حتى لم يدعوا مقالاً لقائل وحتى بقيت مسألة حياة الدولة العثمانية من المسائل البسيطة عند اكثر الناس وانما اريد وانا في مقامي هذا ان اتكلم في مسألة هي من الشأن بمكان ولها بالحالة الحاضرة علاقة كبرى كما ان لها شأناً عظيماً في المسألة العثمانية عند العوالم الاسلامية سواء الخاضع منها لسلطانها او المرتبط معها برابطة الخلافة الاسلامية المقدسة وهي اعمّ

موضوعاً من المسألة الاولى تلك مسألة العالم الاسلامي باعتبار هيئته المجموعة وحياته الاجتماعية الاستقلالية

لو سأل سائل عن العالم الاسلامي هل عرض له في ادوار حياته خطر عام جعل حياته الاستقلاليـة علَى شفا جرف وهدد الشعوب الاسلامية بالاضمحلال والتفرق ام كانت المصائب التي مرت به موضعية تخص بعض الطوائف الاسلامية او بعض دول الاسلام من غير ان يكون لها تأثير في العناصر او الممالك الاسلامية الاخرى وانا اقدر ان اقول في الجواب عن هذا السوأل بلا خوف ولا وجل ان الاسلام مرت بساحته عاصفتان شديدتان هدتا اركانه وزعزعتا بنيانه وكادتا ان تعفيا اثره من رقعة الوجود مرتين وكل ما مرَّ عليه في غيرهما لم يتجاوز بعض الاقاليم او بعض الممالك الاسلامية التي كانت منتشرة علَى سطح المسكونة في مشارق الارض ومغاربها، المرة الاولى عند انحلال الدولة العباسية بما طرأ عليهـا من المفاسد الاجتماعية والثانية بعد ان صدقت الدولة العثمانية وهي دولة الخلافة وحامية الاسلام والمسلمين علَى ضم اقليم طرابلس وبرقة ذلك الاقليم الغاص بجماهير الموحدين الخالي من رائحة المسيحية الى حكومة ايطاليا واعترفت بعجزها عن حماية من فيه من المسلمين وبعد ان انسحبت الجنود العثمانيـة من ولايات الروم ايلي تتعثر باذيال الفشل ملوثة

بغبار الهزيمة والانكسار عَلَى اثر التخلي عن طرابلس

سقطت الدولة العباسية لاسباب معلومة فلم يقم عَلَى انقاضها دولة اخرى ذات قوة ومنعة لتحفظ مكانة الاسلام في الشرق وتذود عن حياضه وانما بني من انقاض تلك الدولة العظيمة دويلات صغيرة لا تحصى كثرة كان تأليفها خطراً عَلَى الاسلام بدلاً من ان يكون سياجاً له تلك الدويلات التي يسمي التاريخ الناهضين بها والقائمين بتأسيسها ملوك الطوائف · تعددت الدول الاسلامية في ذلك بعدد البلاد الاسلامية واجتمع في اقليم واحد عدة ملوك وتطاحن المسلمون وصار الفتح تغلباً والجهاد غارة حتى كاد المسلمون يفني بعضهم بعضاً هذا واعداء الاسلام يهاجمون المسلمين في عقر دارهم فينقصون من اطرافها ويقتلون الرجال والذراري ويستبيحون النساء ويصرفون المسلمين عن دينهم بقوة السيف وقهر التغلب حتى كادت شمس الاسلام تغرب ودولتهم تدول · في ذلك الوقت قام مؤسس الدولة العثمانية فلمّ شعث المسلمين وجمع كلمتهم واظلهم تحت ظل راية واحدة وقطع دابر كثير من المتوثبين عَلَى الممالك والمتغلبين عَلَى الطوائف الاسلامية حتى عادت للاسلام مكانته الاولى ثم جاء بعده من اولاده واحفاده من فتح الفتوحات ودوخ الممالك حتي دان لسلطانهم عدة ممالك من الدول المسيحية وقضوا

على البيزنطيين القضاء الاخير بفتح القسطنطينية ولقد كان فيهم كما هو الشأن في غيرهم المعني بالنظر في حال الرعية والمنصرف الى نفسه الا انهم على كل حال جمعوا ما تفرق من شتات الاسلام وضموا الى المسلمين من الممالك ما لم يكونوا يحلمون به من قبل وهم مع اشتغالهم بالفتوحات مقبلون كل الاقبال على احياء شعائر الدين التي درست ونشر العلوم الاسلامية التي طمست فكثرت مدارس العلم في ايامهم وراجت سوقه وكثر العلماء وصارت لهم المكانة الاولى عند السلطان حتى لا يخلو مجلس منهم ولا يكتم امر عنهم ولا يبرم امر دونهم اما احترامهم للدين وخضوعهم لاحكامه وانقيادهم وتمسكهم بآدابه فقد بلغوا في ذلك الغاية وحسبك ان سليماً ذلك الملك العظيم وصاحب الفتوحات التي لم تسبق لاحد بعد زمن الصحابة صلى الجمعة في احد جوامع مصر حين فتحها فسمع الخطيب على المنبر يلقبه في جملة ما عدد من القابه بمالك الحرمين الشريفين فغضب من ذلك وصاح باعلى صوته قائلاً استغفر الله بل خادم الحرمين الشريفين وخر ساجداً لله وما زال الاسلام في عز ومنعة منذ قيام دولتهم الى يومنا هذا ومن انكر ذلك فهو مكابر جاحد للحق منصرف عن الصواب ولولاهم لافنى المسلمون بعضهم بعضاً بلا تغلب احد من اعداء دينهم عليهم

هذه احدى العاصفتين اللتين زعزعتا أُسس الاسلام وهددتا حياته واما مسألة التخلي عن طرابلس والفشل في الروم ايلي وما اعقب ذلك من انحلال كلمة المسلمين وتفرق جماعتهم وفساد عقيدتهم في انفسهم فتفصيله ان حكومة ايطاليا هاجمت طرابلس لمطامع قديمة لها فيها ولما تعلم من عجز الحكومة العثمانية عن استنقاذها لعدم وجود قوة بحرية عندها تؤمن بواسطتها ارسال العساكر والذخائر الى تلك الجهات فدافعت الدولة بقوتها الضعيفة هناك دفاعاً هائلاً ومنعت الايطاليين عن التقدم اكثر من مرمى قنابلهم البحرية مدة تزيد علَى سنة ولما رأت ايطاليا عجزها عن اخضاع هذه القوة القليلة سعت في تأليب دول البلقان عليها حتى اضطرتها للتخلي عنها خوفاً من ان يجتمع عليها الى مصيبة طرابلس مصيبة الروم ايلي ومع ان هذا التنازل كان من آثار القهر الالهي فقد اثر في المسلمين تأثيراً سيئاً وافسد رأيهم في الحكومة العثمانية وجعلهم في شك من حسن نيات المهيمنين عليها والقائمين بشؤونها لانها علَى كثرة ما تركت من البلاد صلحاً وحرباً لم تتنازل لدولة مسيحية عن قطر كل سكانه مسلمون وهذا ما سبب سقوط القابضين علَى زمام الادارة وقيام آخرين مقامهم . وهنا ابتدأ الفصل الثاني من فصول هذه الرواية المحزنة فان الذين استلموا زمام الادارة وهم المسمون بالشيوخ عجزوا

عن تفريق كلمة دول البلقان عند اتفاقها وعن ادارة الحرب بشكل يؤمن الظفر عند نشوبها فلم يمض غير قليل من الزمن عليهم حتى تراموا عَلَى اعتاب بعض الدول يطلبون التوسط في الصلح وان يكتفي الاعداء بمـا سقط في ايديهم من البلدان عند هذا زاغت الابصار وانقطعت الآمال وانصرف اكثر المسلمين الى اختيـار من يقوم عليهم و يتولى شؤونهم بعد يأسهم من دولتهم واخذوا يودعون آمالهم الملية و يعدون اياء حياتهم الاخيرة عداً • وقـد كان اقتحام الحكومة العثمانية غمار هذه الحروب العمومية التي نشبت بعدها تيك الحوادث عبارة عن اراقة القطرة الاخيرة من قدح آمال المسلمين وكبر عَلَى عقولهم ان يروا انفسهم منصورين عَلَى انكلترا وفرنسـا وروسيا بعد ان عجزوا عن مقاومة دول البلقان مع ما كان في ايديهم في ذلك الحين من الآلات والادوات الا ان اخبار التوفيق التي كانت تنتشر بين الناس من حين الى آخر عَلَى قلة الثقة بها احيت شيئاً من ميت الامل وكما تحقق عجز دولتي الانكليز والفرنسيس عَلَى عظمتهما عن اقتحام الدردنيل ثم عن التقدم في شبه جزيرة كليبولي تهللت الوجوه العابسة واستبشرت القلوب المحزونة واصبح المسلمون يعتقدون ان الانسان يحيا ما دام يريد الحياة ولم يقف توفيق العثمانيين في كليبولي عند دفع الاعداء عن التقدم بل انهم في كثير من

الوقائع حملوهم من الخسائر ما لا يحتمل وقتلوا منهم مـا لا يعد ولا يحصى كما كان من شأن القائد العظيم بطل انافورطة مصطفى كمال بك معهم • هذه هي العاصفة الثانية وقد كان الفضل في استنقاذ الامة الاسلامية من اهوالها بواسطة الحكومة العثمانية ولذلك فانا نقدر ان نقول انه بعد انقضاء عصر الخلفاء الراشدين لم تخدم دولة الامة الاسلامية كما خدمتها الدولة العثمانية • ثم ختم الكلام بالدعاء

***

خطاب مفتي بيروت مصطفى افندي نجا

في ساحة انافورطة من ارض شبه جزيره كليبولي

السلام عليكم ايها الامراء الكرام السلام عليكم ايها الغزاة المجاهدون في سبيل الله عز وجلّ ان مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى بملائكته المقربين اعلن الجهاد وامر بالنفير ليحفظ الدين ويدافع عن الوطن وهذا واجب اذا هجم العدو على بلد من بلاد الاسلام فكيف اذا هجم على عاصمة الخلافة العليـة واراد اخذ البلاد الاسلامية حينئذ يصير الجهاد فرض عين على جميع المسلمين وهذا هو النفير العام

وحيث امر به الامام وهو الخليفة الاعظم مولانا السلطان الغازي محمد رشاد خان ادام الله تأييده ونصره فاطاعته واجبة لقوله

تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولذلك لا يجوز لمن امر به ان يتخلف عنه بل يجب عليه ان يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه امتثالاً لقوله تعالى « انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا ومعناه اذا امركم الامام بالخروج الى الجهاد فاخرجوا اليه

وقد كنتم انتم ايها المجاهدون في مقدمة الابطال الذين امتثلوا امره الشريف وبادروا الى نصرته وتأييد دولته التي اعلت شأن الاسلام واعادت في هذه الايام ذكرى تاريخه المجيد بما اظهرته من الحزم والعزم الشديد وما اعدته من القوة العظيمة عملاً بقول الله جلّ وعلا واعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ولهذا اقبلت وفود علماء فلسطين وسورية لترفع واجبات الشكر والثناء لحضرة مولانا السلطان الاعظم ولحضرات رجال دولته العظام ولتهدي اشرف التحيات لجيشه المظفر الباسل فها نحن نحييكم بالاصالة عنا وبالنيابة عن بني الاوطان . يا انصار الدولة ويا حماة الوطن ان ما ابرزتموه من مآثر الشجاعة والحمية والبراعة الفائقة في الدفاع عن مقام الخلافة الاسلامية مع المحافظة على شرف الراية العثمانية والصفة الجليلة العسكرية قد اظهر لنا وللعالم ما انتم عليه من الشهامة والاستقامة

والاخلاص في محبة الدولة والملة فبارك الله لكم و بارك عليكم وادامكم ممتعين بالصحة الشاملة والعافية الكاملة ومنحكم جميل الذكر في الدنيا وجزيل الاجر في الآخرة

ان الجنة تحت ظلال السيوف وان العز تحت راية الجهاد وان مع الصبر النصر وان ما احرزتموه في البداية والحمد لله من الفوز الباهر والتوفيق الدائم يبشرنا و يبشر سائر الامة بانكم تحرزون في النهاية تمـام النجاح والظفر بمشيئة الله تعالى وعونه و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وتعودون ان شاء الله تعالى الى الاوطان سالمين و بسعادة الدارين فائزين

هذا الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم و باداء هذا الفرض تحيا الامة و يحفظ الدين وتحفظ الدولة و يبقى الاسلام بحول الله وقوته قوي الشوكة عزيز الجانب فدوموا ايها المجاهدون عَلَى ما انتم عليه من ابداء الاجتهاد واداء حقوق الجهـاد لتكون كلمة الله هي العليا وانصروا ديناً اكرمكم الله به قبل ان تخلقوا واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واصبروا ان الله مع الصابرين واعلموا ان الله سبحانه وتعالى اثنى عَلَى المجاهدين في كتابه العزيز فقال جلّ ثناؤه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص واخبر ان الشهداء احياء عنده فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فـي سبيل الله

امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون وجاء في الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من ابواب الجنة يذهب الله به الهم والغم . من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله عَلَى النار . لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم . فابشروا ايها المجاهدون بوعد الله تعالى ووعد نبيه الصادق الامين واذا لقيتم فئةً فاثبتوا وقولوا عند اللقاء حسبنا الله ونعم الوكيل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه الكرام الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم والحمد لله رب العالمين

***

قصيدة حسين افندي الحبال

في بطل انافورطة مصطفى كمال بك

لك ياسمي المصطفى قدر يعز عن المثال
جاهدت حقاً في سبيـ ـل الله ابناء الضلال
احرمتهم طيب الكرى وسط المعاقل والجبال
واذقتهم طعم الردى وسقيتهم كأس الوبال

نكثت راية غدرهم ورفعت رايات الهلال

ونصرت دين محمد بالسمر والبيض الصقال

لا بدع في هذا فأنـ ـت المصطفى واخو الكمال

***

قصيدة الشيخ عبد الكريم عويضة

في مدح بطل انافورطة

كمال العلى والمرء بالفعل يذكر

لذكرك طول الدهر يتلى فيشكر

اعدت الى الاوطان سالف مجدها

فحق لنا انا بمثلك نفخر

فتكت بجيش المعتدين مهللا

وسيفك في هام العداة مكبر

وهدمت ما شادوه منك بهمة

جدير بها انشاد ما قال عنتر

(سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارة

ففرجتها والموت فيها مشمر

بصارم عزم لو ضربت بحده

دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر)

لئن كان هندنبورغ اول قائد
فما انت عنه يا كمال مقصر
فيا مصطفى القواد دمت مظفراً
وسيفك فى الاعداء ماض ومشهر
سيبقي لك التاريخ ذكراً مخلداً
باحرف نور بالثناء تسطر
فلا زلت في ظل الهلال موفقاً
ووجهك بالنصر المؤزر انور

***

يوم الجمعة ٩ تشرين الاول

خصص الوفد هذا اليوم لزيارة مدينة جناق قلعة (القلعة السلطانية) فوصل الى الميناء في الشاطيء الآسيوي وركب العربات منها الى مقر المعسكر في حاجي باشا فمر بطريقه بالمدينة وشاهدها قاعاً صفصفاً من قذائف العدو فتناول طعام الغداء عَلَى مائدة القائد المير الاي نهاد بك ثم سار في المركبات الى القلاع البعيدة عن المدينة ساعة ورأى المدافع الضخمة من عيار ٣٥ ومـا تحتها وكيف هي مشرفة عَلَى فم المضيق بحيث لا يتأتى للطيران يطير بدون رضا الحامية هناك دع باخرة او طرادة او غيرهما وقد جرت تجربة

المدافع امام الوفد بحضور الميرالاي عزت بك قائد الاستحكامات وعاد الوفد بعد الساعة الحادية عشرة زوالية ليلاً الى يالوا مقره الاصلي بعد ان شاهد المعاقل الحصينة التي فتكت في دوارع الاعداء فاغرقت قسماً منهـا وردت الباقية عَلَى اعقابها خاسرة ورأى بام العين انقاض تلك الدوارع والغواصات الانكليزية والفرنسوية التي كفينا سواحلنا شرها باغراقها . وقد لقي في ذلك اليوم من سفره نصباً من طريق البحر ومن طريق البر . ولكنه شاهد اموراً تقر لها العين ويسر لها الفؤاد و يطمئن الصدر وعرف ان هذا المضيق يستحيل باية صورة كانت اقتحامه وان عاصمة الاسلام والشرق منيعة لا ترام حقيقة لا خيالاً فالحمد لله عَلَى ذلك

***

يوم السبت

كان يوم السبت راحة عامة للوفد خلا اعضاؤه فيه بانفسهم وفي وقت العصر وزع دولة ليمان باشا القائد العام للجيش الخامس مدالية (نوط) الحرب عَلَى اعضاء الوفد بيده وودعهم وداعاً لائقاً شاكراً لهم عنايتهم مشيراً في خطابه الى العلائق الودية القديمة المستحكمة بين العثمانية والمانيا ذاكراً بلاء العثمانيين البلاء الحسن في هذه الساحة الحربية فاجابه الرئيس بخطاب انيق بحسب المقام

كان له الوقع الحسن في نفوس الحضور ودعا للخليفة وحليفيه امبراطوري المانيا والنمسا والمجر بالنصر المؤزر والصحة والهناء

وفي المساء ركب الوفد العجلات وقد ودعه ضباط المعسكر وداعاً قلبياً الى ساحل آق باش حيث ركب الباخرة الى الاستانة فوصلها صبيحة اليوم الثاني عَلَى غاية من الراحة وقد ارسى المركب في ساحل ايا ستفانوس فزاره وجوه المدينة واعيان حكومتها وقدموا له لفائف وغيرها من ضروب الاكرام مظهرين به الابتهاج شاكرين له مهمته ووطنيته ·

***

في شبه جزيرة كليبولي

من مقالة لاحدنا صاحب المقتبس

الى هذه البقعة الطيبة بمناظرها وغاباتها وسهولها وجبالها يهوي اليوم ويحق له ان يهوي فؤاد كل عثماني يحب هذا الوطن المحبوب ويتفانى في التبرك بتربته ويخاف عليها من عوادي المعتدين ويكره لها ظل المستعمرين من الغربيين

جزيرة مستطيلة كهذه يبلغ عرضها فيما اذكر من ستة كيلومترات الى ثلاثين وطولها ٨٠ كيلو متراً تتقاذفها القنابل والقذائف

والمدمرات والمنفجرات وطيارات السماء ودوارع الماء منذ زهاء سبعة اشهر وهي لا تزال صابرة عَلَى الاذى باسمة الوجه للقاء العدى

في هذه الشبه الجزيرة تجلى العقل العثماني وتمّ آخر ما وصلت اليه مدارك ابناء هذا الوطن في استكمال اسباب الدفاع والاخذ بحظ اوفر من اساليب الكرّ والفرّ والتعبئة والمصاف ولولا هذه العناية والاستهانة بكل عزيز في سبيل الذود عن حمى هذه الشبه الجزيرة لتبدلت وجه الحرب الاوربية ولنالنا من الاضطهاد ما لا يكاد يخطر لنا عَلَى بال

هذه الارض المحاطة بالبحر من اكثر اطرافها عرّفت دول الاتفاق المربع ولا سيما انكلترا وفرنسا منهن ان هناك قوة اسمى من قوة البشر وهي القوة الالهية التي استند اليها العثمانيون قبل كل شيء ودونها قوى الاساطيل والغواصات والطيارات والمقذوفات والمفرقعات يضاف اليها يقين مازج الافئدة والارواح من الانتصار وكراهة ليس بعدها غاية لحكم الاجنبي والتشبع بمعاني الوطنية والجنسية ٠

وقفت عَلَى جبهات الحرب في مواقع « اري برو ني» و«انافورطة » و « جناق قلعة » واشرفت عَلَى انحاء « سد البحر » وهي المواقع الاربعة التي دار ويدور عليها القتال واشتد فيها الطعن والنزال

فعظم في عيني غناء جيشنا وفاخرت نفسي بقوادنا وضباطنا وجندنا وايقنت اننا اذا ضممنا شملنا في كل نازلة وكل شأن وتذرعنا بعامة الاسباب التي يتذرع بها البشر الممدن نضاهي اعظم الدول منعة ومضاء وها قد قضينا باعتصامنا بحبل الله عَلَى مطامع الطامعين من الانكليز والفرنسيس وهم ما هم بقواهم البرية والبحرية

سبعة اشهر مضت عَلَى دفاع جناق قلعة والعدو يمخر العباب بدوارعه وطراداته ورعاداته ومدمراته ويخرج الى البر الكتائب اثر الكتائب ويستجلب السلاح ويتذرع باقصى ما وصل اليه طوق الانسان من التفنن في ارهاق الخصم واقتحام السبل فلم يستطع التقدم شبراً عن المكان الذي نزله اول يوم ولا يزال جيشه تحت حماية اساطيله لا ذرى له ولا اكمات وجيشنا يطل عليه اطلالاً يذيقه كل يوم مرارة الهزائم الواناً واشكالاً ويفحش القتل في رجاله حتى قدر الهالك منه بنحو مئة الف فقدها وفقد معها جانباً من اسطوله وانفق مئات الملايين من الدنانير وهو في مكانه لم ينل ولن ينال بحول الله ما تطمع به نفسه من استباحة حمانا ٠

هذا المضيق هو في الحقيقة مفتاح دار الخلافة وكان المتفقون عَلَى مثل اليقين بان عملهم سهل يحتاج الى بضعة اسابيع ولكن خيب المولى ظنونهم ونعى عليهم اعتدادهم بقوتهم والقى عليهم امثولة مما

ينال الظلمة من سوء المغبة وان التمويه للعبث بعقول الناس لحكمهم كما تحكم البهائم ان جاز يوماً فلا يجوز عَلَى الامم في آخر وان الله لا يضيع عمل عامل

ان دفاعنا عن حمانا في جناق قلعة قطع آخر عرق من الآمال للمتفقين وقضى عَلَى مطامعهم فينا ابد الدهر ان شاء الله ومن رأى ما رأيناه هنا من ابداعنا في طرق القتال وشاهد استعدادنا في حصوننا وطرقنا وسلاحنا ومدافعنا ونظام جيشنا وما ينبغي له من المؤنة والذخيرة والتمريض يجهر بصوته قائلاً هذا عمل لا يتهيأ الا لامة تحب ان تبقى ولا يتيسر ذلك الا لمن كتبت له السعادة

غابات شبه جزيرة كليبولي ونجادها ووهادها وسواحلها وسهولها لقد طلت في ربوعك دماء ذكية من دماء العثمانيين ولكنها ستبقى عَلَى جبين الايام مسكية الاريج عطرة بالثناء تنم عن معرفة من استشهدوا في سبيل الفرض الوطني وذاقوا معنى الوطن والوطنية ان الدم الطاهر الذي اريق عَلَى تربتك جعل لها ريحاً من ريح الجنة وسيكون لمن فادوا بها من الذكر الجميل ما كان لابطال المسلمين في وقائع الصليبيين وشعار ذلك : هذا عمل افراد قتلوا ليحيوا امة وفادوا بنفوسهم في سبيل الله ليحموا ذمار الخلافة المعظمة ويربأوا بهذا الوطن عن ان يستباح حماه ويحافظوا بارواحهم عَلَى آخر دولة

اسلامية مستقلة جمعت شمل الاسلام والمسلمين وحمت حمى الحرمين الشريفين

كلما هبت الصبـا والشمال عَلَى ارجاء شبه جزيرة كليبولي وطلعت عليهـا الشمس وغربت واقمرت السماء وامطرت واثلجت وارعدت وابرقت يردد لسان الحال فيها هذه ثمرة التضامن بين اعضاء البيت الواحد . هنا قضى العربي والتركي والكردي واللازي وغيرهم لاعلاء كلمة الحق واتقـاء عادية الدخيل الثقيل هنا نظم العثمانيون ارقى جيش انتظم لهم منذ عهد الفاتح وسليم وسليمان وتشبع اهله بروح الوطنية وغنم غزاتهم احياءً وامواتاً سعادة الدارين

ارض شبه جزيرة كليبولي ستبقين مقدسة في نظر كل عثماني خاصـة وكل مسلم عامة كما قدس الله الارض المقدسة وستذكرك الاجيال عقيب الاجيال والدهور اثر الدهور بالاعظام والاحترام كما تذكر هذه الحرب العامة بالهول والاستغراب انت كذبت البشر في ادعائهم ان « كل محصور مأخوذ » واكدت لهم عكس القضية في ان « كل محصور محفوظ » فسلام عليك محاربة ومسالمة . والف الف رحمة ورضى على عظام شهداء ضمتها تربتك الطيبة ومروجك السندسية وتلعاتك الزمردية

* * *

العودة من جناق قلعة

يوم الاثنين ١٢ تشرين الاول

وصل الوفد الساعة الثامنة زوالية صباحاً الى مرفإِ حيدر باشا وهناك ركب السفينة الى الجسر وجاء ادلته والقائمون بامره فركبوا مع اعضائه الى نزل شاهين باشا فاخذ يتقاطر عليه المهنئون بسلامة العودة واخذ بعضهم يبعث بالبرقيات الى بلاده يذكر لها ما شاهد في جناق قلعة من آثار التوفيق الالهي ومما بعث به الرئيس الى قائد الجيش الخامس برقية شاكراً عَلَى ما اولاه للوفد مدة مقامه في معسكر جيشه من الفضل واللطف فجاءه الجواب الآتي :

الى رئاسة الهيئة العلمية الفاضلة عن سورية وفلسطين

في دار السعادة

جواباً عَلَى برقيتكم المؤرخة في ١٣ تشرين الاول ٣٣١ اتشرف بان اعرض عليكم بان اجتماعكم بعسكرنا الذي دافع دفاع الابطال عن دار الخلافة والسلطنة العثمانية ومشاهدتكم جميع المواقع الحربية والحصون الراسخة وابلاغكم للجيش العثماني سلام اهالي سورية وفلسطين المحترمين قد احدث في الجيش سروراً لا

صحي وجعل لكم عليه منة دائمة تذكر بالشكر

قائد الجيش الخامس

ليمان فون ساندروس

***

يوم الثلاثاء في ١٣ منه

كان هذا اليوم يوم راحة وتنفس لاعضاء الوفد انصرف بعضهم فيه الى ابتياع بعض الحوائج هدايا لاسراتهم واخوانهم في سورية • وفي هذا اليوم درس في جامع الفاتح عبد المحسن افندي الاسطواني احد اساتذة دمشق في الفقه قرأ حديث البخاري الشريف «انما الاعمال بالنيات» واورد ما قاله الشراح فيه وحضر الدرس علماء الفاتح وطلبته وجم غفير من طلبة الاستانة المتعممين

* * *

الاربعاء في ١٤ منه

زار الوفد مرقد ابي ايوب الانصاري وتليت هناك الادعية المستطابة وقرأ عبد اللطيف افندي خزنه دار آيات من الكتاب العزيز وكذلك بعض حفظة الاستانة وحصل خشوع من هذه الزيارة ثم زار دار الطرابيش (فسخانه) امس او مصانع الخياطة العسكرية اليوم وشهد ما فيها من الانتظام الباهر والسرعة في العمل والآلات الحديثة وقد استقبله اركان المعمل استقبالاً طيباً والقت

ابنتان من العاملات خطبتين رحبتا فيهما بالوفد فقالت احداهن ما محصله : مضى عَلَى النساء المسلمات زمن كنّ فيـــهِ محرومات من تحصيل العلم الديني والصنائع اللائقة بهنّ حتى يسر الله لهنّ في هذه الازمنة السبيل وهـــا هي سيدات المسلمات امامكم يا علماؤنا ورؤساء ديننا يجاهدن برؤوس الابر وماكنات الخياطة . يشتغلن بكسوة الجيش والجند الاسلامي وقد اغنينه عن مصانع الاجانب ومنتهم وذلك من نعمة الله علينا اذ يسر لنا الاشتغال بمعاونة المجاهدين وقد افتخرت مدينتنا بتشريفكم ونحن ننظر الى وجوهكم النضرة بنظر الابتهـــاج والافتخار ونرحب بقدومكم كل الترحيب ونسترحم من علو همتكم انكم متى رجعتم بالعز والاقبال الى دياركم ان تكلفوا اخواتنا سيدات سورية وفلسطين ان يجتهدن في افتتاح مؤسسات الخياطة لاجل ما يلزم للجيش الرابع من الالبسة الشتائية والصيفية وما ترونه من هذا المعهد الذي اسس في زمن قصير من عهد قريب بمساعي رجل الوطن والملة والاسلام انور باشا فاجابهما الاستاذ الرئيس بخطاب مقنع اتى فيه عَلَى نشاط العاملات واجتهادهن وقال ان عملهنّ يعد من انواع الجهاد ايضاً ثم ذكر لهنّ ان السيدات المسلمات مكلفات بالعلم الديني اللازم للعبادات الدينية والملية وعلم العقيدة الاسلامية وان السيدات في صدر الاسلام كان دأبهن

خدمة المجاهدين ومداواة الجرحى وان الكتب الاسلامية مملوءة بمعارفهن ورواياتهن الاحاديث وشعرهن وآثارهن العالية وان العلماء ما منعوا ولن يمنعوا قيام السيدات بما كلفهنّ الله به وما اقتضاه منهن حال الزمان والمكان وان سيدات سورية ما زلن ولن يزلن في كل حرب ونائبة يخطن بايديهن ما يلزم لملابس الجنود و يجمعن الاعانات لمساعدة المرضى وقد ألفن الآن منهن جمعيات في ولاياتنا · ووعد الخطيبة بانه سيبلغ سلامهن الى سيدات سورية وفلسطين بواسطة اوراق الحوادث و بعولتهن ومحارمهن · فكان لكلامه تأثير جيد في النفوس وفي هذا المعمل ١٢٠٠ عاملة تختلف اجورهنّ بين ١٠ الى ٢٠ قرشاً وهو يخرج ٣٠٠٠ بدلة تامة في كل يوم

* * *

الحبس في ١٥ منه

زار الوفد اليوم معمل الانسجة وخياطة الثياب وعمل الخيام والمضارب فتجلت لديه الحياة الجديدة التي سرت في كل عمل من اعمال الحكومة السنية وزار دار الدباغة ومعمل الاحذية في بكقوز وشهد منهما ما شهده في سائر المعامل من الجد والنشاط والانتظام

وفي هذا النهار درس الرئيس في جامع الفاتح باللغة التركية درساً بين فيه ما اشتمل عليه القرآن المجيد من الاحكام والمواعظ

والفوائد النافعة اصلاح الدين والدنيا وان على المسلمين ان يتدارسوه ويتفاهموه فتأثر الحضور وكانوا يقدرون بزهاء خمسة آلاف لم يبق في حرم الجامع محل لاحد وغص عَلَى رحبه والكل معجب بما قاله الاستاذ النابغة

وقد كان علماء دار السلطنة وتلامذة المدارس العلمية اثناء الدرس بايديهم الاوراق والاقلام يكتبون ما امكنهم كتابته من الفاظ المدرس اما الدرس فكانت خلاصته تدور عَلَى المسائل الآتيه :

اولاً : مع كثرة الوظائف التي كلف الله بها المخلوق ايقظه الى اهمها والمقدم عليها لمعرفته جل وعلا فهي اصل العقيدة لقوله تعالى فلينظر الانسان مما خلق . ثم لما علم انه محتاج الى محافظة الحياة الدنيوية بالغذاء ارشده بقوله فلينظر الانسان الى طعامه الى آخر الآية . ثانياً : اشتمال القرآن عَلَى علم السياسة الداخلية والخارجية بما جرى لسليمان من اكتشاف قوم سبإ وتفتيشه المستخدمين في سلطنته وما وقع بينه وبين بلقيس من المخابرات والبعثة وماصدر عن بلقيس من مفاوضة رجال مشورتها وما قر عليه الرأي فان هذه القصة لم تنزل في كتاب الله لتكون حكاية للتسلي او مسامرة للنفس وانما نزلت لتكون عظة ومسلكاً للمحمديين . ثالثاً . اخوة الايمان التي نزل بها القرآن بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة . رابعاً : الكلام على الاحزاب وان منها

حزب الله وحزب الشيطان ومـا جاء في سورة الاحزاب ثم تكلم عَلَى هذه الآيات وما فيها من الاسرار وشرحها شرحاً فهمه العامي والعالم سواء ثم كلف علماء دار الخلافة والسلطنة بان يجتمعوا و يجمعوا من التفاسير المؤلفة تفسيراً بالتركية سهل العبارة ليحيط شبان المسلمين من الاتراك بما في القرآن الكريم من الادلة والحجج والاسرار الباهرة وختم الدرس بالدعاء والصلاة عَلَى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فكأن الناس من الحضور ما سمعوا قبل ذلك بما اشتمل عليه كتاب الله من السياسة الداخلية والخارجية وماحواه من علم العقائد الدينية

* * *

الجمعة في ١٦ منه

فرّق الرئيس خطباء الجوامع عَلَى الوجه الآتي: لجامع آق سراي محمد صالح افندي العبيسي لجامع الشهزاده الشيخ عبدالكريم عويضة لجامع نور عثمانية الشيخ سليم اليعقوبي لجامع اسكدار الشيخ عبد القادر الخطيب ولجامع آخر الشيخ تاج الدين بدرالدين وعصر الجمعة زار الوفد ضريح ساكن الجنان السلطان محمد الفاتح عليه سحائب الرحمة والرضوان الذي قال فيه سيد ولد عدنان لتفتحن القسطنطينية فلنعم الامير اميرهـا ولنعم الجيش ذلك الجيش وقد اجتمع الوفد عنـد باب مرقده فتكلم كثير من اعضائه نظماً ونثراً

بحضور علماء الاستانة واكابرها واعيانها وختم الرئيس الحفلة بخطاب مؤثر ذكر فيه فتوحاته العظيمة وما له من الايادي البيضاء عَلَى الامة الاسلامية

***

قصيدة الشيخ عبد الكريم عويضة

على ضريح ساكن الجنان السلطان محمد الفاتح

يا فاتحاً تلك الفتوحات التي
يفتر ثغر الدين حين تعدد

جددت للاسلام فيها عهده
ولكل عصر في الانام مجدد

ورعيت للشرع الشريف حقوقه
فالشرع يشكر ما رعيت ويحمد

ايدت دين المصطفى ونصرته
نصراً به سرَّ النبي محمد

واعتز فيك وانت اعظم فاتح
ملك عَلَى طول الدوام مخلد

خضعت لك الدنيا وجاءك اهلها
تسعى عَلَى قدم الخلوص وتحفد

كل بعـــدلك فيهم مستبشر
بخلاصه ممـــا بـــه يستعبد
بفروقـــ مزقت العدى وفتحتها
وبفتحها رووا الحديث واوردوا
شهدت لك الاعداء انك اوحد ال
دنيـــا وانك ســـفي العزائم مفرد
حفظت لك الايام في صفحاتها
ذكراً على طول الزمانـــ يجدد
مـــن كل منقبة تجل كأنه
يبيض وجه الدهر حين تسود
اظهرت للاسلام تربـــة خالد
من بعد ما كادت تزول وتفقد
وبنيتهـــا خير البناء كرامة
لمحمد فازدانـــ فيها المسجد
هـــذا ابو ايوب وسط ضريحه
طول المدى يثني عليك ويحمد
والدين والدنيا ومن فوقـــ الثرى
شكروا صنيعك والعلى والسؤدد

انيَ عَلَى بصر الزمان وسمعه
اتلو مآثرك الحسان وانشد
لا زال يومك زاهياً في رحمة
تـترى بتسليم وامسك والغد
وعَلَى ضريح ضم منك محمداً
صلوات ربك بالرضى تتجدد

* * *

يوم السبت في ١٧ منه

قبيل ظهر هذا اليوم زار الوفد دار اللوازم العسكريةفي آخور قبو وشهد فيها فروعاً متعددة لتفصيل الالبسة العسكرية وخياطتها وعمل الخيام والمضارب بواسطة الآلات الكهربائية وزار معمل تصليح الاتوموبيلات ومعمل توليد الكهرباء فسر بما شاهده من بديع النظام ودعا مفتي بيروت في ختام الزيارة للدولة والملة بالنصر والتمكين

* * *

الوفد في ازميد

غادر الوفد دار الخلافة عَلَى قطـار خاص قاصداً الى ازميد يصحبه معاون مستشار الحربية فخري بك وقوماندان المركز جواد بك والادلاء جمال بك وصارم بك ووحيد بك ومختار بك

ونجم الدين بك احد محرري طنين ورجل نمساوي لاخذ صور لوفد وتمثيلها في دور الصور المتحركة فلما بلغ الوفد ازميد ركب العجلات والاتوموبيلات ومعه متصرف اللواء الى معمل الاجواخ الكائن عَلَى مسافة ساعة من ازميد وهو المعمل العظيم الذي جددت فيه عَلَى عهد الدستور آلاته وادواته عَلَى احسن طرز وأُنشئت فيه بنايات كبيرة جعلته في مصاف الراقي من المعامل الاوربية وهذا المعمل ومعمل الفسخانة في الاستانة يخرج لوازم الجيش من الجوخ . شاهد الوفد الصوف يدخل الى مصانع المعمل فيغسل و يندف وينسج و يمدد و يعدل و يحاك فيخرج اثواباً من الجوخ الطيب عَلَى اختلاف انواعه من الرقيق الجيد والثخين المتين والذي يصلح للجند وللاهلين معاً والمعمل تدار آلاته وادواته بالكهربائية وفيه معمل لاصلاح الادوات ودار لتوليد الكهرباء . وعَلَى مقربة من المعمل مائة دار امر بانشائها حديثاً دولة بطل الاسلام انور باشا ناظر الحربية لمازاره واسرته الكريمة ورأى بعض عملة من قرى بعيدة مختلفة لا يمتعون برؤية اولادهم وعيالهم ليسكنوها كما انه امر بانشاء حديقة غناء تكون متنزها للعملة وعيالهم وفي داخل المعمل جامع من آثار ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان . وقد سرّ الوفد بما شاهده من بديع الانتظام وسرعة العمل واتقانه واثنى الثناء الكثير عَلَى

حكومتنا السنية الساهرة على كل ما يؤدي الى راحة الجيش ورقي الامة وعَلَى القائمين بادارته ولا سيما مدحت بك مديره فهو يعمل الليل والنهار بجد ونشاط كسائر معامل الاستانة التي زارها الوفد وللمرحوم محمود شوكت باشا ناظر الحربية الاسبق اليد الطولى في احياء هذا المعمل العظيم

***

يوم الاثنين ٢٠ منه

نهض الوفد صباح هذا اليوم من سرره الوثيرة التي خص بها في معمل ازميد عَلَى احسن حال والنفوس مبتهجة والسرور شامل فركب العجلات والسيارات الى محطة ازميد وهناك تعهد بعض مدارسها الاهلية وزار دار حكومتها وبلديتها ثم ركب القطار الى معمل هركة المشهور بصنع السجاد والاقمشة الحريرية الفاخرة وانواع الطرابيش ومعمولات هذا المصنع من السجاد وغيره مشهورة حتى في قصور الملوك في اوروبا واميركا فلا حاجة الى الاطالة بوصفها وبعد ان تناول الشاي في القصر الخاص الذي كان اعد لجلالة امبراطور المانيا يوم زاره للمرة الاولى ركب القطار الى دار الخلافة مرفهاً مسروراً بما شاهده من بديع الانتظام وعظيم الاهتمام

***

ضيافة ارباب الصحف

اقام ارباب الصحف في الاستانة ضيافة للوفد ولاسيما لارباب الصحف السورية التي رافقت الوفد في حله وترحاله حضرها رجال الصحافة التركية ومدير المطبوعات حكمت بك ومحافظ الاستانة وسفيرا اثينة و بلغراد السابقان فتلا احسان بك صاحب ثروت فنون بصفته اكبر الصحافيين في الاستانة سناًخطبة رحب بها بالوفد وذكر ايام مقامه في صباه بمدينة دمشق وتعلمه في مدارسها بعض العلوم ثم نهض مفتي عنتاب عارف افندي وقال انه بالنظر لمجاورة بلده للعرب وهو تركي لم يسمع ولم يرَ الا ان العرب كلهم يحبون الدولة كما يحبها الاتراك ونفى ما يتقوله بعضهم من وجود مسألة ترك وعرب ثم خطب يونس نادي بك رئيس تحرير جريدة تصوير افكار ثم محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس الخطبة الآتية بعد ثم مختار بك سفيرنا في اثينة سابقاً ثم حسين افندي الحبال صاحب ابابيل تلا قصيدة تأتي بعد هذا ثم احمد بك اغايف رئيس تحرير جريدة «ترجمان حقيقت» ثم عبد الباسط افندي الانسي صاحب الاقبال ورئيس تحريره ثم محمد رفعت افندي تفاحة والشيخ سليم اليعقوبي

والشيخ علي الريماوي والشيخ عبد الكريم عويضة مدح الصحف بابيات ثم الشيخ اسعد الشقيري رئيس الوفد ثم ختم الحفلة مصطفى افندي نجا مفتي بيروت بالدعاء

وكانت جميع الخطب تدور عَلَى محور التآلف بين العنصرين الكريمين التركي والعربي ومما قاله الرئيس انه لم يفهم ما يراد بقولهم ازالة سوء التفاهم وان المسلمين مـا انحرفوا ولن ينحرفوا عن التعلق باهداب العثمانية وان الاولى ان لا يقال بعد الآن عرب وترك بل يقال موحد ومؤمن او عثماني وطلب من ارباب الصحف عامةً ان تكف بعد الآن عن ترداد هذه النغمة . وقد تجلت في هذه الضيافة الشائقة اقدار العقول والباب الآداب ونمت عن ذوق صحافي ولا عجب فالصحافيون يدخلون في عداد ارباب الفنون الجميلة وهؤلاء احرياء ان تكون اعمالهم آخذة بحظ اوفر من الجمال والكمال . الصحافيون رسل المدنية الحقـة يصرفون بضاعتها صباح مساء عَلَى الامة فجدير بهم ان يعملوا قبل كل الناس بما تكتسبه ايديهم وتزينه اناملهم وتمليه قلوبهم وخواطرهم من اجل هذا لا تستغرب سلامة الذوق اذا تجلت في مأدبة ارباب الصحافة التركية اكثر مما تجلت في غيرها من المآدب والولائم الا قليلاً

***

خطاب صاحب المقتبس

في مأدبة رجال الصحافة

سادتي رجال الصحافة التركية الاعزة :

ان ما شهده وفدنا من عطفكم ولطفكم قد دل عَلَى مبلغ مكارمكم الشرقية واخوتكم العثمانية الاسلامية واني لاشكركم باسم الصحافة العربية السورية لما تفضلتم به من التنويه بعمل وفدنا واستحسان خطته في رحلته المباركة

ان ذكركم المرة بعد المرة في صحفكم الواسعة الانتشار مهمتنا الشريفة قد القى في نفوسنا نشاطاً ما كنا نشعر به من قبل خصوصاً وقد كنا نرى في بعض الاحايين اغضاء من بعض جرائدكم عن ذكر بلادنا واخبارها ومطالبها عَلَى حين لم نكن في وقت من الاوقات نهتم لغير اخباركم ولا تروقنا سوى نغمتكم الرائقة نعتبر سعادتكم سعادتنا والعكس بالعكس

نحن في سورية نفاخر بالاخذ عن صحفكم والجريدة التي تحسن الاقتباس عنكم ترمقها الانظار وتتعشقها الافكار فانتم ائمتنا في الصحافة ولكن اين سماؤكم من سمائنا واين محيطكم الراقي من محيطنا نحن عيال في صحافتنا عَلَى الصحافة التركية لأن الشيء يشرف بشرف

مصدره واي شرف لصحف العاصمة اكثر من ان تصدر من دار الخلافة مهوى افئدة العثمانيين خاصة والمسلمين في اصقاع الارض عامة

فكما انا نحب ان نراكم تكثرون كلما سنحت لكم الفرص من الحوادث التي تهم بلادنا والمرامي التي نرمي اليهــا في الاصلاحات الادارية والعمرانية هكذا نحن نود من صميم افئدتنا ان نرى من رجال الصحافة التركية اناساً اكفاء يسيحون في بلاد الشام كما وعد بذلك الآن شيخ الصحافة التركية سعادة احسان بك فاذا شخصوا الينا يحيطون خبراً باحوالنا الروحية والاجتماعية والاقتصادية ونشترط عليهم ان يطيلوا المكث بين اظهرنا ويكون لهم المـام كاف بلغة البلاد يعاشرون اهلها مباشرة فيخالطون علماءها وارباب الافكار والتجار والزراع من بنيها ولا يقتصرون عَلَى طبقة الموظفين والاختلاط بهم ابداً قد لا يخلو من موانع تصرف صاحبها عن تعرف الحقائق :

اعظم عيب فينا ان نعرف بلاد الاجانب اكثر مما نعرف بلادنا فبالله عليكم ماذا يفيد الصحافي ان يعرف اوربا مثلاً اكثر مما يعرف بلاده ويدرك عيوبها ويشخص امراضها · ان معرفة اوربا من حيث الاحاطة بالشؤون المدنية واجبة عَلَى كل مشتغل بالمسائل العامة بيد ان من الفروض العينية ان يدرس الصحافي العثماني بلاده اولاً مسألة مسألة وبلداً بلداً

هذا ما يحب السوريون ان يروه منكم باقادة افكار العثمانيين الذين طالما صورت اقلامكم حالة السياسة العامة وتساهلت بعض الشيء بوصف الحالة الخاصة وانكم اذا اعرتمونا جانب العناية في صحفكم واوفدتم من تـأتمنونه من الصادقين منكم يصفون لكم بلادنا واحوالها تزيد منتنا لكم منة و يشكركم لسان كل عاقل فتدلون بذلك عَلَى تضامنكم الوطني واخائكم العثماني والله يديم لنا صداقتكم وضيافتكم

* * *

خطبة عبد الباسط افندي الانسي

سادتي — رجال الصحافة

بعد مـا اشكر لكم عواطفكم الكريمة نحو هـذا الوفد وفد سورية وفلسطين اقول :

من المعلوم من الدين بالضرورة ان الله عز وجل امر المسلمين في كتـابه المبين بالتعارف ٠ ونبذ التخالف ٠ ذلك ليتعاونوا عَلَى البر والتقوى و يتعاضدوا عَلَى ما فيه الخير للامة والدولة والوطن و يكون بعضهم لبعض ظهيراً

لهذا جعل الدين الاسلامي المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وحرَّم عَلَى كل مسلم لحم اخيه وماله ودمه الا بحق ٠ ومـا

المسلمون في نظر ذلك الدين القيم عَلَى اختلاف لغاتهم وتباين اقطارهم الا كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تألم له باقي الاعضاء

كفى ان الحق سبحانه وتعالى جعل بين المؤمنين الذين يؤمنون بالله وحده ولا يشركون به شيئاً رابطة من اهم الروابط التي تتوقف عليها الحياة في هذا الوجود ويفتقر اليها النشوء والارتقاء افتقار الظمآن للماء تلك الرابطة هي رابطة الأخوة المعينة بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ولم يجعل الله تعالى فرقاً في ذلك بين العربي والتركي والصيني والهندي كما انه لم يجعل لاحدٍ عَلَى آخر فضلاً بغير الاخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والمزايا الحسنة والشمائل الطيبة المعبر عنها بالتقوى في قوله تعالى يا ايها الناس (انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

واني لاعجب من قوم يعملون عَلَى التفرقة بين العناصر ويلقون البغضاء بين القبائل ويوقظون الفتنة بين الشعوب و (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) ويسعون في الارض فساداً ويقولون عَلَى الله ما لا يعلمون

عجبي ممن يزعمون الحضارة والمدنية والآداب وبينهم وبين ذلك ما بين السماء والارض واشد بعداً . ويقولون للناس انا مسلمون والاسلام بريءٌ منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب . اولئك هم

انصار الشيطان الذين يلعنهم الله وملائكته والناس اجمعون

اما الذين يعملون على الوفاق في الآفاق · وينشرون الاتحاد بين العباد · ويستبدلون التخالف بالتعارف · فأولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سادتي ! ان التعارف الذي عناه الله تعالى في كثير من آياته واشار اليه رسوله الامين في كثير من احاديثه لا تتوطد في الشرق دعائمه واركانه ولا تمهد في الارض سبله وطرقه الا بالمحافظة عَلَى ما نحن عليه من الوفاق والاتحاد وراء ما يأخذ بأمتنا الاسلامية الى الامام · تلك الامة التي ستحيا بفضل الاتحاد الاسلامي حياةً طيبة وتعيش عيشة راضية وتكون في نعيم مقيم

بل لا تظهر مزاياه الا بالعمل عَلَى وضع كل منا ومنكم يده بيد اخيه ضد اعداء الاسلام من كل دولة باغية تعمل عَلَى الفساد والافساد وامة خائنة لا ترقب في المسلمين الاً ولا ذمة ممن اضروا بالهيئة الاجتماعية وقضوا عَلَى العمران وضلوا واضلوا وهم لا يشعرون

ولتعلموا علم اليقين ان الامة الاسلامية في سورية وفلسطين عَلَى اختلاف شعوبها وقبائلها لاسيما هذا الوفد المؤلف من خيرة المفتيين والمدرسين والوعاظ وصفوة الشعراء والخطباء والكتاب · يد واحدة وقلب واحد ضد المعتدين عَلَى مقام الخلافة الاسلامية والعاملين

جهدهم على محو الاسلام من الارض من الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

وفي الختام ابلغكم تحيات تلك الامة الصادقة المخلصة كما بلغتها للجيش المظفر في جبهة جناق قلعة ذلك الجيش المكتوب بالخط العريض عَلَى محيا كل فرد من افراده نصر من الله وفتح قريب وفي هذا كفاية والسلام ..

***

قصيدة الشيخ عبد الكريم عويضة

في ضيافة ارباب المطبوعات

هي الصحافة لا زالت بكل فم
ترتل الحمد فيها السن الامم
بدت بافق فروق وهي زهر هدى
بنور حكمتهـا تجلو دجى الظلم
ذاك الرشـاد الذي دانت لحكمته
اهل النهى وغدا في الفضل كالعلم
احيـا الصحافة حيا الله طلعته
من بعد مـا اصبحت في حيز العدم

فليس بدعاً اذا جلت فوائدهـا
فان (حكمت) فيها صاحب القلم
ان هز في كفه يوماً يراعته
الفيث اقلامه نفاثة الحكم
تسعى الى كل معنى دق مدركه
سعياً على الرأس لا سعياً عَلَى القدم
فليحي حكمت ولتحي الصحافة في
ايامه ساميات القدر والقيم
وليحي كل اديب كاتب فطن
وليحي كل غيور صادق الخدم

***

يوم الثلاثاء في ٢٠ تشرين اول

اقام المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ظهر هذا اليوم مائدة فاخرة في نزل شاهين باشا حضرها كل من دولة طلعت بك ناظر الداخلية والحاج عادل بك رئيس مجلس النواب وحضرات الشريف جعفر باشا من الاعيان وموسى كاظم افندي شيخ الاسلام السابق وسيد بك مبعوث ازمير ومدحت شكري بك معتمد الجمعية في الاستانة وغيرهم من المبعوثين واعضاء مركز الاتحاد والترقي وقد

جمعت المائدة انواع السرور والبهجة تلا فيها مفتي دمشق السيد ابو الخير عابدين عبارة مختصرة بمشاهداته في جناق قلعة وشكر الدولة والجمعية عَلَى عملهما ثم خطب عبد الباسط افندي الانسي فمحمد افندي كرد علي فحسين افندي الجبال تلا قصيدة فالشيخ حبيب العبيدي تلا قصيدة وخطاباً بالتركية فالشيخ سليم اليعقوبي تلا خطبة وابياتاً فالشيخ تاج الدين بدر الدين ارتجل خطبة فالشيخ عبد الكريم عويضة تلا قصيدة فسيد بك خطب خطبة فالشيخ عبد الرحمن عزيز فالاستاذ الرئيس خطب خطبة كان لها التأثير الكبير في نفوس السامعين ومما جاء في خطبته ، وكان قد انتخب الحاج عادل بك رئيساً لمجلس الامة وعين خليل بك الرئيس السابق وزيراً للخارجية « ان الامة الاسلامية باسرها قد ابتهجت بتعيين الحاج عادل بك رئيساً لمجلس المبعوثان نظراً اصلابته في الدين وتضلعه بالعلوم الشرعية كما ابتهجت كل الابتهاج بتعيين خليل بك ناظراً للخارجية لتضلعه بالعلوم السياسية واقتداره ومهارته ووقوفه عَلَى تواريخ الدول والملل فهو داهية السياسة الكبير » وقد قوطعت هذه الخطبة بالابتهاج والسرور والتصفيق المتواصل

ثم قام رفعت افندي تفاحة وخطب بدون ان يستأذن له الرئيس ولم يكن اسمه موجوداً في قائمة المتكلمين فقال لما كنت شريفاً

وابن سيد المرسلين فانا الاول وانا الآخر واخذ يتكلم شعراً ونثراً

☆ ٠ ☆

خطاب صاحب الاقبال

في مأدبة المركز العمومي

حضرات وكلاء الدولة العظام ، واخواني الافاضل

ان الاتحاد لا يقصد به روح من الارواح او جسم من الاجسام . وانما هو معنى من معاني القوة والعظمة — معلوم لدى الامم الحية

الاتحاد هو عين التضامن المغروس في نفوس افراد الامة الاسلامية منذ عهد صاحب الشريعة الاسلامية السمحاء صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا

الاتحاد كما قلنا كلمة ذات معنى كبير عليه مدار رحى ترقي المملكة المادي والمعنوي

وقد تجلت هذه الكلمة بمعناها الجليل في العالم الاسلامي المخلص لمقام الخلافة الاسمى باجلى مظاهر الكمال في حربنا الحاضرة

بارح وفدنا القطر العثماني السوري الفلسطيني لا ليقف على تلك الجامعة المحكمة العرى بل ليشاهد بام العين عظمة دولة الخلافة شيد الله بالعز اركانها ، و يبلغ سلام سكان ذاك القطر الى الجيش الظافر ، وضباطه البواسل في ساحة القتال ، وقد ادى تلك الوظيفة

بارتيـــاح وعاد الى عاصمة الملك جاراً ذيل الفخر معجباً بالعظمة والانتظام والروح المعنوية المتجسمة في الجند المجاهد

سادتي الكرام — لقد شاهدنا المواقع الحصينة والقلاع المتينة والحصون الضخمة والانتظام الكامل بين افراد الجيش في تلك الساحات ، ورأينا العدد الكبير والمعدات الهائلة التي طارت لها الافئدة فرحاً — وشفت صدور قوم مؤمنين وجعلتنا قريري العيون مسروري الافئدة بحسن مستقبل دولتنا العلية ايدها الله

فخطبنا في الجيش وعددنا له فضائل الجهاد والمجاهدين ، وهنأناه بما آتاه الله من الظفر والثبات الذي ادهش العالمين الشرقي والغربي ، واعترف بفضله العدو قبل الصديق

وقد شاهدنا ايضاً المستشفيات واستكمال اسباب راحة الجرحى والاعتناء المدهش بهم مما يعجز القلم عن سرده ، واللسان عن عده وقد ارسلت هيئتنا الادارية المؤلفة من خيرة الصحافيين المخلصين في سورية البرقيـــات المتواصلة الى سكان القطر الشامي لتنشر على صفحات صحفهم الصادقة فتطلع الامة على حالتي الجيش الروحيـــة والمعنوية وتطمئن قلوبهم بقوة الدولة ومكانتها الحربية

ثم تفقدنا المعامل الصناعية والمصانع الحربية وغيرها من دوائر العمل فدهشنا مما شاهدناه من الرقي الباهر والانتظام العظيم — على

اننا اذا بحثنا عن الاسباب التي جعلت دولة الخلافة العلية في هذه المكانة العظمى نجد الفضل في ذلك كله لمساعي جمعيتنا المقدسة ألا وهي « جمعية الاتحاد والترقي » التي بذلت النفس والنفيس في تهيئة اسباب رقي الدولة ونهوضها وتقدمها الى مصاف العلاء ، فحيا الله هذه الجمعية المعظمة وحيا رجالها العاملين القائمين بشؤونها المادية والمعنوية وعزز اركانها وقوى دعائمها وثبت اقدام قادتها المخلصين

ثقوا يا رجال الدولة العظام بان موقف بني الشرق اليوم موقف القائد يدير امري الدفاع والهجوم وهم ينتظرون امر الخليفة الاعظم بالهجوم عَلَى مصر وسيقتحمون العقبات ويجتازون القنال عَلى بحر من الدماء واجساد القتلى لاسترجاعها ونزعها من ايدي الانكليز اعداء الدولة والدين ، وايقنوا انه لا يمضي زمن الا وترون العلم العثماني المظفر يخفق في تلك الربوع الاسلامية وعندئذ ننتظر قدوم هيئة مؤلفة من الطبقات كافة لابلاغ السلام والتهنئة بزيارة مصر التي سندخلها ان شاء الله آمنين بظل امير المؤمنين وحامي حمى الدين المبين السلطان بن السلطان السلطان الغازي « محمد رشاد خان » ايد الله سرير ملكه الى آخر الدوران ووفق رجال دولته الفخام لما فيه الخير العام آمين اللهم آمين

يا رجال الحزم والعزم الاولى

احرزوا (الاقبال) في عهد الرشاد

انتمُ في الشرق اسمى امة

لا ترى ابناؤها غير السداد

ايد الله بكم هذي البلاد

كلما لاحت بدور الاتحاد

***

خطاب حبيب افندي العبيدي

في مأدبة المركز العمومي

ايها الحاضرون الكرام :

ان اقامة هذه المأدبة من قبل « المركز العمومي » لهذا الوفد العلمي السوري لما يوجب عَلَى الوفد الشكر ويبعثه على الفخر وها انا ذا بصفتي عضواً منه شكور فخور

كيف لا وهو المركز العام لحزب سياسي يرمي الى اقدس غايةٍ واعلاها مما يفيض عَلَى الكون نوراً . ان عَلَى وجه البسيطة امةً عظيمةً تعد ثلاثمائة وخمسين مليوناً يريد ان يخط اقدارها بحروف ذهبية . ان دين الاسلام المبين الذي هو مشرق انوار التمدن في مبتدإها ومنبثق اشعة السعادة يريد هذا الحزب السياسي ان يعيد لنجم اقباله نوره ثم يكلاؤه من وصمة الافول . بل اذا سبرنا

الغور ووسعنا للفكر مجال الامعان وجدناه ساعياً من وراء استخلاص البشرية جمعاء من دسائس الاعداء المشحونة بالملاعن وملاعنهم المشحونة بالدسائس · وفي سبيل هذه الغايات الشريفة قد خاض غمار هذه الحرب العامة ووضع قدمه حيث البشرية من الهرج والمرج في افظع معترك ثم اثبت هنالك بسالة واقتداراً

اني لشكور فخور ثم اني جداً لمسرور اذ سنحت لي الفرصة ان افوه ببعض الكلم في حضرة مثل هذا الجمع المعظم باحثاً عن الشؤون والاقدار الاسلامية

ايها السادة !

لا يجهل من له وقوف عَلَى التاريخ الاسلامي : ان لنا معاشر المسلمين تاريخاً وضيئاً مكللاً بضروب من الاعجاز · لقد قدمنا ضحايا واتينا بالخوارق والمعجزات في سبيل تهذيب البشرية حتى اصبحت عنعناتنا التاريخية وهي بين الامم منظومة مفاخر ومجموعة مآثر · ولما كانت الحياة قائمة بالتضاد فاتباعاً لهذا القانون الطبيعي وجرياً عَلَى حد قول الشاعر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ربما وجد في تاريخنا صحائف ملطخة بالدماء

يقول الشاعر : « وعند التناهي يقصر المتطاول »

وهي من سنن الكون • فما لبثت ان دالت الايام فاعترضت جواد العمل كبوة وجفن الامل غفوة ودخلنا في طور من الحياة مبعثر ثم مـــا زلنا بين المقيم المقعد من الحوادث حتى انفرط العقد واستحالت منظومة مفاخرنا الى عبر منثورة وكذلك كشر لنـــا الشؤم عن ناب

تلك فاتحة ادبار كانت خاتمتها سنة ٦٩٩ من الهجرة الا وهو اليوم الذي تأسست فيه الدولة العثمانية • فلتحي هذه الكلمة العظمى (كلمة العثمانية) لتحيي ابد الآبدين •

بعث العالم الاسلامي من مرقده • واعاد التاريخ نفسه كما هو دأبه • واخذنا نقدم الضحايا ونأتي بالخوارق والمعجزات كما كان دأبنا من قبل حتى انا من قبيلة واحدة جئنا بدولة قبضت على ناصية البسيطة • كما المع الى ذلك المرحوم نامق كمال بك

ذاك نجم اقبال ما زال يزداد بهجة ونوراً حتى الزمن الاخير من عهد ساكن الجنان السلطان سليمان القانوني • وحيث كان منتهى الرقي مبدأ الانحطاط فمنذ ذلك الحين اخذ طالع سعدنا يتحول : فاما نجم اقبالنا فالى الافول واما « هلال » نا فالى الخسوف مرة تلو الاخرى • ومن هنا خيم في ربوعنا بعض الظلام ، فرقدنا • ثم تخدرت اعصابنا واشتدت وطأة التخدر في العروق • فاستغرقنا في

رقادنا ولكن بينما كنا نحن في غفلة وغفوة كان عدونا قد استيقظ من رقدته وهب من سباته يستفيد مما ابتلينا به من الخدر والكسل كلما ازددنا رقاداً واستغراقاً . ابتسم ثغر الصباح فاذا عدونا قد اتم عمله وقلب البسيطة رأساً عَلَى عقب قابضاً عَلَى ناصية اقدارها حتى ان شؤوننا اصبحت لديه أُلعوبة الاهواء اشبه بخذروف الوليد يقلبها في يديه كيف يشاء ونحن في غفلة عن كل ذلك غرقى سبات عميق لا ينتهي الى يقظة وانتباه

كان للمسلمين حكومات كثيرة كبيرة وصغيرة ، فكأن العالم الاسلامي سماء وكأنها فيه نجوم تتقد اتقاداً . فاخذ العدو يرصدها في مرصاد غدره وخبثه و يرقبها بعين لا تنام ، سعياً من وراء افولها شيئاً فشيئاً ، والبائسة المسكينة في غفلة عن كل هذا . فاتم العمل ونال منا مناله ونحن صرعى الغفلة وغرقى سبات عميق . غفلة لا منتهى لها ورقدة من غير انتباه

انتثرت الكواكب وافضت النوبة الى الهلال فاذا القوم يسعون ليلبسوه رداء خسوف سرمد ولقد كادت تلك الخونة والوحوش الضارية ان تحظى بهذه الامنية كذلك لولا ان مس الامر بغيرة الله اذ بلغ سيل الظلم زباه وكان خرقاً لحجب الانسانية وتحميلاً للنفوس فوق طاقتها فغار الله لهذه الامة واحسن اليها

بجدد فاذا بحزب الاتحاد والترقي الذي نحن في حضرة مركزه العام وقد تدارك الامر كمدد قدسي

فليحي حزب الاتحاد والترقي وليحي مركزه العام

ارانا الانقلاب العثماني وجه معجزاته فاستيقظنا من رقادنا ونشطنا من عقالنا ثم بشرنا انفسنا بان التاريخ سيعيد نفسه تارةً اخرى وباشمة هذه الآمال امتلأت القلوب سروراً وشعت النواصي نوراً. ولكن هيهات ! ان العدو الخائن الغدار عندما رأى طائر السعد منا قد تململ من وكر سباته وبسط اجنحته يهم بالطيران استشاط غيظاً وانقض انقضاض العقور وسرع الى ستار غدره وخيانته ثم قعد منا هناك مقعد الصائد مستتراً قد فوّق سهمه يريد بالطائر شراً

لقد كان واجبنا عندئذٍ ان نضرب يداً باخرى ثم نستشعر السكينة ولا يخيم فوق روؤسنا غير صوت واحد :

الزموا الصمت ايها الاطيار

وكذلك نأخذ حذرنا ولا نجعل للصائد عَلَى انفسنا دليلاً . ولكن بكل اسف اقول « انا بدلاً من ذلك تشاجرنا وتنافسنا حتى ملأنا الفضاء جلبةً وضوضاء فانتهزها عدونا فرصةً وكذلك وقعنا في حبائل الصياد » :

ان للحرب الطرابلسية وان للفجائع البلقانية لمرارة في الفم يستحيل ان ننساها حتى الابد

تلك دروس عبرة قرأناها فاصبنا منها انتباهاً اذ كان الضرب موجعاً وكان الخطب فادحاً حتى اصبحنا عَلَى شفا جرف هار · ومس الامر بغيرة الله تارةً اخرى فاعلنت هذه الحرب العامة في السماء قبل ان تعلن في الارض وقام حزب الاتحاد والترقي بانقلاب عثماني آخر بل بانقلاب اسلامي كان صفحة ثانية من الانقلاب العثماني الاول

ان هذه الصفحة الثانية هي التي تكفل للعالم الاسلامي حياته وهي ذخر المستقبل وسياجه ، فما اعلى وما ابهى! وما شاد دعائمها غير حزب الاتحاد والترقي الذي وضع حجر الزاوية من هذا البنيان اولاً فليس الامة العثمانية وحدها بل العالم الاسلامي كله يشكر هذا الحزب الكريم

لقد اثبتت الايام عَلَى صفحات التجارب ان هذا الحزب السياسي اشبه بمؤمن آل فرعون اولاً وآخراً : اذ كان يكتم ايمانه · ولا بدع ففي الحديث الشريف : استعينوا عَلَى قضاء حوائجكم بالكتمان

ان رجال هذا الحزب رجال التاريخ كانوا في الدور البائد يسعون لامرين : تقويض دعائم الاستبداد ، وايجاد الجامعة

الاسلامية اي « الاتحاد الاسلامي » ولكن تحت طي الخفاء خشية الرقباء في البلاد العثمانية والاقطار الاوروبية ، حتى اذا جاء اليوم الموعود جهروا بالصحيفة الاولى من كتاب اجتهادهم فقوضوا شبح الاستبداد واعلنوا الدستور · ولكن الزمان يومئذٍ لم يكن مساعداً لقراءة الصحيفة الثانية فكانوا ينتهزون الفرصة لان يصدعوا بكلمة الاتحاد الاسلامي تلك الكلمة العظيمة التي لم يستطيعوا من قبل ان ينبسوا منها ببنت شفة

اذا ما قارن الاخلاص الصبر كان النجاح محققاً ومن هنا وفقوا لقراءة الصحيفة الثانية كذلك بعد ان بقيت اعواماً تحت طي الكتمان عَلَى حين انها من كتاب سياستهم بمثابة الديباجة والعنوان · فترى اليوم تلك الكلمة الطيبة كلمة « الاتحاد الاسلامي » القدسية الضامنة بسعادة النشأتين مسطورة عَلَى صفحات قلب كل مؤمن وتحت سويداء فؤاده · ثم تراها تتلألأ بين شدقي كل مؤمن كذلك تتقاطر من فيه كروح سيال من نور · فليحي الاتحاد الاسلامي وليحي موجده ومجدده حزب الاتحاد الكريم

ايها السادة

هذه خلاصة اقدار المسلمين حتى اليوم فيما غبر لهم من حلو ومر وغث وسمين · ولكنها حيث قدر لها حسن الخاتمة بالاتحاد

الاسلامي فكل المسلمين اليوم عَلَى ثقة من انها ستمثل لهم سلسلة تاريخ وضيء جديرات يسطر بماء الذهب يشع منه نور السعد والفخار ، وكذلك هي اليوم مرآة التشخص لمستقبل لامع . الا وان هذا ايضاً ثمرة مساعي ذاك الحزب الفخيم . من اجل ذلك اقدم عاطر الشكر لمركزه العام بصفتي مسلماً و بذلك انهي الكلام

* * *

خطاب صاحب المقتبس

في مأدبة الاتحاد والترقي

ان تنازع سنة البقاء و بقاء الانسب ماثلة في العوالم كلها ولاسيما في الامم والجماعات والجمعيات ولذلك يسوغ للناقد الخبير ان يحكم لاول وهلة بان جمعية الاتحاد والترقي لم يصلح غيرها في هذه السلطنة الكبرى لانها قاومت بمعنوياتها وماديتها كل ما وقف امامها من العقبات فذللتها فبقيت تعمل وحدها بحسب الاحوال منذ انشائها قبل نحو ربع قرن الى يومنا هذا وكان التوفيق حليفها في الاغلب

لو لم يكن لجمعية الاتحاد والترقي سوى حسنتين ثنتين لعقدت القلوب عَلَى حبها وهما اعلانها الدستور واشهارها الحرب الاخيرة عَلَى دول الاستعمار عدواتنا القديمة

نعم اعلنت الجمعية حرباً عواناً عَلَى دولتين دولة الاستبداد فدكتها دكاً وجعلت اعزة اهلها ادلة وشهرت الحرب عَلَى دولة او دول الاستعباد فأرتها صورة من صور الجد في الأُمم ومثالاً صالحاً لمن يعتصم بحبل الله ويرجع في سره وجهره الى الحق

استبداد واستعباد خيما اعواماً طويلة عَلَى هذه الامة العثمانية ونال منهما المسلمون الحظ الاوفر تقضي عليهم القضاء الاخير جمعية مثل جمعيتكم العظيمة جديرة بان يجهر بمدحها الموافق والمخالف ولا يعيبها كون بعض اهل الاهواء ممن لم يربوا التربية السياسية المطلوبة استعملوا اسمها للوصول الى اغراضهم الخسيسة وتترسوا بسياجها للاحتفاظ بمظاهرهم الخلاَّبة فان الذهب لا بد من تصفيته بادىء الامر والماس قد يلحقه السواد والحديد لا يخلو اول تعدينه من خَبَث .

اما وقد تبينت حالة من كانوا يتجرون باسم الحرية وهم منها براآء وتمثل للعيون فضل المخلصين الاتحاديين عَلَى غيرهم ولاسيما بعد هذه الحرب التي شهرتها عَلَى دول كان لا يروقها الا هدم الاسلام من اساسه وتكللت مساعيها بالنجاح فما عَلَى الامة الا ان تزيد في مظاهرتها لها ومــا عليها هي الا ان تبالغ في احسانها لهذه السلطنة وعناصرها لتسير بهم طريقاً وسطاً كما نحن امة وسط الى ميدان

السعادتين الدينية والدنيوية فقد سئمت النفوس المشاغبات الداخلية والخارجية ونودُّ لو ترى عهد سلام شامل ووئام عام اذ بدونهما لا تتحد امة ولا ترقى

الاختلاف الذي وقع ايها السادة بين الاتحاديين وخصومهم من الامور الطبيعية في الحكومات النيابية وهو طبيعي اكثر في كل امة طفلة في تكوينها السياسي ومجموعها اقرب الى الأُمية منه الى العلم الحقيقي والتهذيب العصري المطلوب وما عَلَى اخواننا وقد خفتت الاصوات وخلا الجو الا ان يفكروا بعد الآن في تطبيق قانونهم النافع لجعل هذه الامة دستورية حقيقية من ارقى عالم في عاصمتها الى اصغر راعٍ في جبالها و بذلك تكون الاتحادية قامت بكل ما اخذت على نفسها القيام به وتشبعت بمعانيها الصحيحة ارواح كل من تظلهم سماء الخلافة العثمانية و به تكون قضت على الاستبداد والاستعباد وخلصت من المشاغب والمتاعب في الداخل والخارج وعلمت هذه الامة تعليماً نافعاً تبقى لها به حريتها عَلَى الدهر وتخلص من ايدي المستعمرين بالظلم والقهر

الى الكمال ايها الرجال الابطال الى الكمال انكم ارخصتم ارواحكم في الوصول الى مقصدكم فها قد تم لكم ما اردتم واصبحت الارض صالحة للزرع لا شوك ولا حجر ولا جذوع فازرعوها عَلَى

آخر طراز من الزراعة الحديثة فهي قابلة لضروب النبات والثمار والسلام عَلَى جميع الصالحين من الزارعين ممن يجعلون الاتحاد الحقيقي قائدهم ورائدهم وطلب الرقي اللازم شعارهم في خلوتهم وجلوتهم

***

قصيدة الشيخ عبد الكريم عويضة

في ضيافة المركز العمومي

سبيل الاتحـاد به السلامه   لدولتنـا الى يوم القيامه
به تحيا البلاد وساكنوها   ويلقون السعادة والكرامه
به الابطال ترفل في برودٍ   من العمران زاهية الوسامه
به ترقى معارفهـا وتغدو   صنائعهـا مشيدة الدعامه
به كل امريءٍ يغدو سعيداً   ويبلغ من ترقيه مرامه
به قد قام ابطـال كرام   رجال الاتحاد اولو الشهامه
اياديهم عَلَى الاوطان اضحى   لها فضل ولا صوب الغمامه
همُ من كل رق حرروها   وقد نهجوا بها نهج السلامه
همُ ساسوا الامور بحسن عدلٍ   وحسن ادارة وعَلَى استقامه
همُ بذلوا النفيس وكل غالٍ   وجدوا بالثبات بـلا سآمه
لهم في ذمة الاوطان حق   عَلَى الاهلين ان يرعوا ذمامه
اليكم يا بني وطني وديني   نصيحة من يرى التقوى لزامه

بحبل الله فاعتصموا جميعاً   فيا لله ما اقوى اعتصامه
فان مع الجماعة باتحاد   يد الله المهيمن واهتمامه
وذاك به المنى ديناً ودنيا   وفي ذاك الغنيمة لا الغرامه
ليحيي كل منسوب اليه   باعزاز الى يوم القيامه

***

ابيات سليم افندي اليعقوبي

شعري بمدح رجال دولتنا الأُلى
الفوا الرشاد موطد الاركان
والشعر فيمن لست انكر حزمهم
يزري بنظم قلائد العقيان
لا زال رغم الانكليز وفاقهم
ينمو ورغم حكومة الطليان
حتى يعزوا المشرقين ولا ترى
غير المسرة سامة الالمان
ما لاح نجم الاتحاد واشرقت
في الخافقين مطالع الايمان

***

قصيدة عبد الرحمن افندي عزيز

يقولون صف واذكر ايادي اولي الامر
وحيِّ حماة الدين والبيت والقبر
فقلت لهم عفواً لانني مرتل
ثناء امير المؤمنين مدى العمر
رشاد رويداً ان جيشك ظافر
وان العدى والعصر دوماً لفي خسر
رشاد تربص فالجيوش جميعها
تنادي باخذ الثار في البر والبحر
رشاد اشدد فالجيش مزق شمل من
يناويك من اهل الضلالة والكفر
رشاد اصطبر فالانكليز ارانب
تبضمها عقبان جيشك بالقسر
رشاد تهنأ ان جيشك مقسم
بان يولم الاعداء للحوت والطير
رشاد تأنَّ ان جيشك مغرم
بخمر رحيق العز والفتح والنصر

فيا أوليـــاء الامر عذراً فانني
تخلصت من وصف الكوكب بالبدر.
اليـك ابا عفو ربيبـــة ساعة
تغنت بنعت الجيش بالحمد والشكر

* * *

يوم الاربعاء

زار الوفد دار الضرب العامرة ورأى كيف تسبك النقود الذهبية والفضية والمعدنية وشاهد كيف يذاب تراب المعادن ثم تصب سبائك ثم تجعل قطعات مستديرة ثم تسكب ثم تخرج بالصورة المتداولة بالايدي عَلَى اسهل ما يمكن بآلات حديثة تدار بالكهرباء

يوم الخميس

بعد ظهر اليوم القى رئيس الوفد درساً عاماً في جامع الفاتح الذي غص بالمستمعين من طبقات مختلفة قدر الجمع بزهاء خمسة آلاف نسمة منهم نحو الثلث من العلماء وطلاب العلوم الراقية و بعض رجال الجيش وقواده وكان موضوع درسه الكتاب العزيز وما حواه من العجائب الكافلة بسعادة الدارين فكان يندفع كالبحر المزبد بالتركية بحيث اصبح القوم في حالة وجد وخشوع فتطلعت الافئدة لما يتلى

للاستفادة من حكمه وانفض الجمع وهم يقبلون يدى المدرس العظيم الذي جمع درسه الفضائل واثر في النفوس تأثيراً كبيراً وختم الدرس بالدعاء للدولة والملة والمجاهدين والمرابطين

***

يوم الجمعة

حضر الوفد العلمي بعد ظهر الجمعة حفلة قراءة المولد النبوي الشريف في جامع الفاتح التي اقامتها نظارة الحربية الجليلة عن ارواح شهدائنا المجاهدين بحضور كل من فخامة الصدر الاعظم ودولة انور باشا ناظر الحربية ووكيل القائد الاكبر وعدد وافر من اركان الدولة ورجال المابين والاعيان والمبعوثان وكان المسجد غاصاً عَلَى رحبه بجماهير الموحدين وبعد تلاوة المولد النبوي الشريف بالاسلوب التركي الجميل تتخلله نغمات المؤذنين والذاكرين ختم الحفلة رئيس الوفد بدعاء عربي كان له التأثير الجليل في نفوس القوم. وقد كان هذا المولد نموذجاً مهماً من تدين القوم واعتصامهم بالشريعة ورامو زاً من الناس لانه حوى اعاظم رجال الدولة وجملة صالحة من طبقات الاهلين من الموحدين

وفي المساء اقام حضرة الامير علي باشا الحسني الجزائري رئيس مجلس النواب الثاني لوفدنا مأدبة شائقة في فندق شاهين

باشا حضرها جماعة من اركان الدولة واعيانها ونوابها ورجال صحافتها خطب فيها الحاج عادل بك رئيس مجلس النواب خطبة اخذت بمجامع القلوب وكذلك الامير علي باشا صاحب الدعوة ومحمد افندي مراد ومحمد رفعت افندي تفاحة والشيخ عبد الكريم عويضة والشيخ سليم اليعقوبي ومحمد افندي كرد علي والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ حبيب العبيدي وعبد الرحمن افندي عزيز وقد حضر هـذه الحفلة جميع نواب سورية لكنه لم يتكلم منهم سوى مبعوث دمشق فارس افندي الخوري وتكلم الشيخ الرئيس عَلَى عادته بما سحر الالباب

***

خطاب حبيب افندي العبيدي

في مأدبة الامير علي باشا

ايها السادة :

قد اتفقت الكلمة عَلَى ان الانسان مدني بالطبع . ذلك بانهـا نظرية ثبتت من طريقي الفلسفة والتجارب باستقراء تام وتدقيق عميق فاذا ما حكمنا عَلَى الانسان من حيث انه انسان : انه مدني بالطبع ، فماذا عسى ان نقول عنه اذا ما كانت هنالك عوامل اخرى يسيرة او كثيرة ؟

ما قول القائل :

امتي كل الورى وطني وجه ثراها [١]

غير وهم محض مما يدعونه باا « ماليخوليا » يجب ان ندعه لمن يهوى ان يعيش منكراً لنظام الكون وسنن الطبيعة وخارجاً عن حدود العقل والنقل . ان الانسان مجتمع اضداد ، فلا يمكن جمع الشمل بين افراده من دون روابط وثيقة العرى . ولمثل هذا كان الاخاء الذي ورد عَلَى لسان القرآن مناطاً بوجهة خاصة ، قائماً عَلَى دعائم الايمان « انما المؤمنون اخوة [٢] » . واما الذين امروا بالاخاء في قوله عليه ازكى تحية وسلام : « كونوا عباد الله اخوانا » فليسوا عبيد الايجاد ، بل عباد الاخلاص المشار اليهم بقوله تعالى : « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان »

ثم ان الحياة مظاهر ، ومن اجدرها بالاعتناء انقسام البشر الى شعوب وقبائل كما قال تعالى : « انا خلقناكم من نفس واحدة ثم جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » فالتجليات الاجتماعية للامم

---

(١) مترجم عن قول الشاعر : ملتم نوع بشر در وطنم روى زمين

(٢) وجه الاستدلال قولهم في الاصول : ترتب الحكم على المشتق يدل على علية المأخذ . ثم للتعبير (انما) المفيدة للحصر مغزى آخر حقيق بالتدبر والامعان

والافراد من بني الانسان الذي عرفناه انه مدني بالطبع تتكوّن ثم تختلف فيما بينهم قوة وضعفاً بنسبة ما لبعضهم ازاء بعض من الروابط الحيوية . الا وان تلك الروابط لا تعدو امرين : احدهما معنوي روحاني ، والآخر مادي جسماني . الا وهما : الدين والمنفعة

ان القومين النجيبين — الترك والعرب — مرتبط بعضهما ببعض بهاتين الرابطتين كلتيهما . من اجل ذلك لم يزالا منذ العهد العباسي اي منذ عشرة قرون تقريباً وهما يمشيان جنباً لجنب ، ويضربان بسهم واحد في معترك الحياة

من القواعد الطبيعية ان المعلول يدور مع علته التامــة . وان الروابط التي جمعت بين اقدار الترك والعرب لم تزل محكمة العرى حتى الآن ، ولن تزال . فليعيشان كذلك عيشة الابطال حتى الابد ، اخوين يشد بعضهما ازر بعض بالرغم عن كل مفسد او منافق من اعداء الدين

ان القلب والدماغ من الاعضاء الرئيسية ، وان الحياة قائمة بوجودهما معاً ولا حياة اذا فقد احدهما الآخر . الا وان الترك والعرب لاشبه شيء بالقلب والدماغ في جسم العـالم الاسلامي . الا وان اكسير الحياة وجوهر روحها السيال انمـا هو « الهلال » ذاك الممثل لعظمة الخلافة الاسلامية . ان هذه « الاقانيم الثلاثة »

لحياة العالم الاسلامي سوف تبقى متحدة لا ينفك بعضها عن بعض ما دامت السموات والارض رغم كل مفسد ومنافق . كيف لا ، وانفصال بعضها عن الآخر جناية كبرى عَلَى الامة النجيبة العثمانية ، ثم عَلَى العالم الاسلامي اجمع ، بل عَلَى بيت الله الحرام وعلى الشريعة المحمدية ثم عَلَى صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام . الا وان مثل هذه الجريمة يستحيل ان يجرأ عَلَى ارتكابها مؤمن يوحد الله او رب وجدان يضم بين جوانحه ضميراً طاهراً

تلك حقيقة ليس في القومين فرد واحد الا ويعلمها حق العلم و يقدرها حق قدرها لانها محسوسة بالبصر ملموسة بالكف ، ليست من المسائل التي تحتاج الى نظر وتعقل

لنرجع البصر الى ما كنا عليه من قبل حتى بدأت هذه الحرب العامة منذ سنة ونصف سنة :

ألم نك — معاشر الترك والعرب — عَلَى توحيد مساعينا كتفاً لكتف في معترك الحياة ، عاجزين عن حفظ حقوقنا الملية بل حتى الطبيعية من تغلب الاعداء ؟ فليت شعري كيف الحال لو كانت القوى متوزعة وكنا منفردين لا متحدين ؟ هل من الممكن حينئذٍ ان نعيش ؟ ام هل من الممكن ان نحفظ انفسنا من كيد الاعداء الظلمة ؟ اولئك الذين كل احلامهم ان يبتلعوا العالم الاسلامي

يضربونه الضربة القاضية ولا يدعون له من باقية لنزن هذه الحقيقة بميزان الفكر ، ثم لننظر : الى اين تذهب بنا البراهين المنطقية ٠ !

اجل : لا حياة للترك والعرب كليهما اذا انفصل بعضهما عن بعض ، ثم لا حياة لمن يبتعد منهما ولو قيد شبر عن ظل « الهلال العثماني » منبع الحياة للعالم الاسلامي اجمع

ان الامة العثمانية قد حفظت استقلالها بفضل الهلال وهي لا يتجاوز عددها ثلاثين مليوناً بينما اخواننا المسلمون في ربوع الهند يئنون تحت اثقال الاسر وهم يعدون ثمانين مليوناً قد صفدهم العدو بالاغلال ٠ هذه حكومة « فاس » بالامس كانت مستقلة ، وهي تعد اثني عشر مليوناً تقريباً ٠ فما بالها عجزت عن صون كيانها وحفظ سلطانها حتى اصبحت طعمة لاضراس فرنسا ولهوةً لرحى غدرها ؟ ان في افريقية مـا ينوف عَلَى ستين مليوناً من العرب ، فما لهم قد عجزوا عن حفظ انفسهم من قهر العدو فاذا انفاسهم متصاعدة واذا هم يرسفون في القيود والاغلال ؟ كذلك في القوقاز و بخارى وغيرهما من الاقطار الآسيوية ملايين من اخوان ديننا الاتراك يكابدون ما يكابد ابناء العرب في افريقية يئنون في احفاد الاسر ايدنا ، فلماذا قد عجزوا عن حفظ نفوسهم وصون حقوقهم الملية والطبيعية من

ايدي العثمانيين ؟

لا مرية ولا اشتباه ان السر في ذلك سير القوم من غير « هلال » ومن سار في ليل غير مقمر لا يلبث ان يتخبط في احشاء الظلام . فليحيَ هلال يفيض علينا من جلاله نورا

ايها السادة

حيث كانت الحقيقة عَلَى نحو مـا اوضحناها أليس من رابع المستحيلات ان يتزعزع ركن الاخاء بين الترك والعرب وهو القائم على تلك الاسس الرصينة والمستند الى هـاتيك الروابط المحكمة العرى ؟

ان عروة ذاك الاخاء الوثيق القديم بين ذينك القومين لهي اليوم اشد احكاماً وتمكيناً ، لانهما يريدان تحرير اخوان دينهما من اسر اعداء الدين مما يستدعي فرط الوئام والسعي الحثيث . الا وانهما ان شاء الله لمقتطفان من ثمرة هاتيك المساعي ، وفي مقدمة العمل يستوليان عما قريب عَلَى جبال القوقاز وسهول مصر — عَلَى ان تكون فاتحة خير لما سواها — ويستخلصان من اعداء الانسانية من هنالك من اخوان دينهما وابناء جلدتهما من الترك والعرب

ان التركي والعربي اليوم يحملان بين جوانحهما مثل هذه العواطف الشريفة والاحساسات الطاهرة ومرتبطان بمثل هذه

الاخاء مما لا مزيد عليه رصانةً وتثبيتاً . الا ليعلمنَّ العدو ذلك ثم ليتميز غيظاً ، وليسطرنَّ التاريخ ذلك ثم ليته اعجاباً وفخراً

* * *

خطبة مفتي حيفا

في مأدبة الامير علي باشا

يا وكلاء الدولة الفخام و يا نواب الامة العظام :

اعد نفسي اسعد الخلق لحصولي عَلَى شرف المثول بين ايديكم مظهراً عواطفي وعواطف رفقائي الكرام بل عواطف عموم ابنــاء وطني تجاه عرش الخلافة الاسلامية ومقر كرسي السلطنة العثمانية المقدس وتجاه هيئة وزارتنا الفخيمة . الملوك العثمانيون جمعوا شتات الاسلام بعد ان كاد يضمحل في عهد ملوك الطوائف . الملوك العثمانيون يفتخرون بانهم خدمة الحرمين الشريفين وآثارهم فيهاتيك البقاع المقدسة شاهدة بذلك ملوك آثارهم ملأت الحرمين وخدماتهم للامة الاسلامية ظاهرة لكل عين أيتصور شخص في الدنيا وفي قلبه ذرة من الايمان يرضى بالانفصال من راية هؤلاء الملوك العظام او يرضى عاقل ان يحكمه اعداء دينه ووطنه اللئام كلا الا فليثق العــالم اجمع ان الامة التي حاربت الصليبيين من قبل مدة قرنين لا تخضع لرايتهم الآن بل نتفانى ونفدي كل غال ورخيص فــي

حفظ كيان راية الهلال العثماني المقدس وانتم يا وزراء الدولة لو لم يكن لكم من المآثر الا مأثرتان شريفتان لكفتا بان تكون الامة متفانية في محبتكم

فالمأثرة الاولى هي دعواكم الى الجامعة الاسلامية التي ان توفقتم لتحقيقها (وهو حاصل ان شاء الله) لجمعتم شتات الاسلام والمسلمين في كل قطر ومصر وتشكل من ذلك قوة لا يمكن لامم الارض جمعاء ان تقف تجاهها وفقكم الله لهذه الغاية النبيلة· والمأثرة الثانية هي اعلان هذا الجهاد المقدس الذي رفع للاسلام والمسلمين اعلى منار واحرزنا به اجل انتصار

كانت الامة الاسلامية قبل هذا الجهاد المقدس بل الامة العثمانية اجمع تأن وتتألم من تلاعب الاجنبي في مقدراتها اما وقد اعان فقد ذهب كل ذلك وادركنا اننا اصبحنا احراراً في بلادنا ادركنا معنى الحياة الاستقلالية فكيف لا نفديكم بالنفس والنفيس

اذا وجد بين عنصرنا بعض افراد مارقين من الوطنية فمن الخطأ نسبة ذلك الى عموم العنصر العربي كما اننا لم ننسب الافعال التي ظهرت من افراد من عنصركم الى عموم العنصر التركي الكريم · وبالجملة فان العنصر العربي يتفانى بمحبة دولته وهو مستعد لاراقة آخر نقطة من حياته في سبيل الدفاع عن عرش الخلافة الاسلامية

المقدس . اخذ الله بيدكم وجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

* * *

قصيدة عبد الرحمن افندي عزيز

شرف التمثل بين ايدي اعاظم   يبنى عليه تزاحم الادباء
يا ايها البطل الرئيس ومن له   خرت جباه اكابر البلغاء
هل كان بي عي ففيه حجرتني   عن ان انال مراتب الشعراء
هل غاب عن فكر السماحة سيدي   ما قد رويت لنا عن الكبراء
اذ قلت ان الشعر يسهل نظمه   ان كان في وصف الاولى العظماء
عفواً ابا عفو فديتك فابتسم   واسمح وقل لي هات يا عكائي
عنكم تلقيت الصياغة يا منى   عين الزمان وقدوة الفضلاء
يا(موسى)يامفتي الانام وشيخهم   يا مرجع الاحبار والعلماء
يا(طلعت)البدر المنير وصاحب ال   فكر الصقيل وشاحذ الآراء
يا (عادل) في نشر شرع محمد   يا قائم برياسة النقباء
يامنقذي الاسلام والبلد الحرا   م وحافظي فاروق من اعداء
وقيتم شر الزمان وفتكه   وبقيتم اهلاً الى العلياء

* * *

ابيات سليم افندي اليعقوبي

هذه ليلة السعود واني   انا اهوى ليالي الاسعاد
ليلة اشرقت بنـور عليٍّ   ورجال الحكومة الامجاد
هي مني مكان قلبي من الصد   ر ومن ناظري مكان السواد

***

ابيات علي افندي الريماوي

لله ليلتنـا بالانس صافيةً
بهـا الوئام تجلى والسرور جلي
لم يطلع البدر في افق السماء بها
لانه من وجوه القوم في خجل
آمال قرب عَلَى شوق قد ابتهجت
بها النفوس واشواق عَلَى امل
تجاذب القوم اطراف الحديث بها
فكان وداً حديث الراح والنقل
يا شعب فاهنأ كما تختار من طرب
وامرح كما شئت من صفوٍ ومن جذل
فالوقت صاف وثغر النصر مبتسم
وطالع السعد زاه والامير علي

يوم السبت

ذهب وفدنا ظهر السبت بدعوة من سماحة مولانا خيري افندي شيخ الاسلام الى باب المشيخة الجليلة فمثل بين يديه فابلغهم انعام مولانا الخليفة الاعظم بمداليات اللياقة على اعضاء الوفد جزاء شجاعتهم واخلاصهم وخدمتهم وقد سلم كل واحد منهم البراءة السلطانية والمدالية بيده الكريمة وكانت المداليات ذهبية لاربعة فقط وهم الرئيس ومفتي دمشق ومفتي بيروت ومفتي حلب ولسائر الاعضاء فضية فقط ثم خرج الوفد مشيعاً بالاعزاز والاحترام مردداً آيات الشكر والدعاء

* * *

وقد اقترح الاستاذ الشيخ اسعد الشقيري رئيس الوفد ان ينظم بيتان تكون قافيتهما الاخيرة لفظة ايضاً لمناسبة ورد ذكرها ، فقال علي افندي الريماوي مرتجلاً في سماحة شيخ الاسلام وكان قبلاً في عداد رجال الحقوق :

اذا اسودت الايام في الدهر او دجت　　بنا نوبٌ لاحت محاسنك البيضا
اقمت حقوقاً في الورى مدنيةً　　وزنت منار الدين في عصرنا ايضا

* * *

هدية انور باشا

اهدى بطل الاسلام صاحب الدولة انور باشا وكيل القائد الاعظم وناظر الحربية بمناسبة العام الهجري الجديد ساعة ذهبية

منقوشاً عليها اسمه الكريم الى كل واحد من اعضاء الوفد العلي فقدر الوفد هذا الالتفات الكبير وشكر له مكارم اخلاقه وبيض اياديه وحفظها كل فرد منهم تذكاراً ابدياً له ولبنيه من بعده

***

بيتان لسليم افندي اليعقوبي

في دولة انور باشا

انور انت بالرقي جدير كلما فيك للسعادة مظهر

ان يك البدر في السماء منيراً فوزير الحربية اليوم انور

***

احتفال بالغواصة المغتنمة

حضر وفدنا الاحتفال بالغواصة الفرنسوية التي اغتنمت من العدو في جبهة جناق قلعة وذلك في باحة نظارة البحرية بحضور صاحب الدولة انور باشا وكيل القائد الاعظم وناظر الحربية وعدد وافر من اركان الملكية والعسكرية والبحرية والامراء والضباط فاستعرضت الجنود البحرية على نغمات الموسيقات ثم رفع الستار عن جانب من الغواصة المذكورة فاذا مكتوب عليها «مستجيب اونباشي» وهو اسم الجندي الذي اطلق عليها القنبلة وبعد ذلك قامت الغواصة بتمرينات حربية ثم اختتمت الحفلة الجميلة بالدعاء

مأدبة الوفد للنظار واركان الدولة

اقام وفدنا مساء ٢٧ تشرين الاول مأدبة عظيمة في نزل طوقاتليان في بك اوغلي لحضرات وزراء السلطنة الكرام و بعض اركان البحرية ورئيسي الاعيان والمبعوثان وفريق من الاعيان والنواب وكانت الليلة زاهرة جمعت اسباب الرونق والسرور وخطب فيها الاستاذ الرئيس خطبة سياسية اجتماعية اخلاقية استغرقت ساعة من الزمن (سيأتي نصها فيما بعد) وكلما كان يريد ان يقتصر كلامه كان يناديه بعض المدعوين الكرام «دوام دوام» حتى علم بخطابه وافهم واضحك وابكى وقد اجاب دولة ناظر الحربية المحبوب على خطاب الرئيس بكلمات ذهبية منها قوله : اننا لو لم ندخل في هذه الحرب العامة لكانت النتيجة مضرة بالمصالح الاسلامية والعثمانية مؤدية الى الانحطاط والمسلمون كلما تفرقت كلمتهم وقعوا في الذل والهوان كما حدث في الاندلس وغيرها من البلدان وكلما اتفقت كلمتهم قويت عظمتهم ونجحوا في جميع مقاصدهم . وان الحكومة العثمانية لم تنل الظفر والقوة الا بتوفيق الله تعالى وتأييده وانه فهم من كلام رئيس الهيئة ان العلماء أموا دار الخلافة ودار الحرب في جناق قلعة لاختبار رجال الحكومة ومسلكها ودرجة قوتها واستعدادها وانهم بعد التدقيق حصلت لهم

القناعة التامة بما عليه الحكومة من الانتباه والتيقظ والاستعداد التام ثم ابدى ثناءه وشكره باسمه واسم رفقائه الوزراء من اعمال قائدنا الكبير احمد جمال باشا قومندان الجيش الرابع وناظر البحرية لانتهازه الفرصة وارساله العلماء المعروفين بصفاء السريرة وحسن السيرة وقد ختم خطابه ببيان التشكر لحضرة امير المؤمنين وطلب دوام عافيته ونصره وتأييده ثم تبودلت القصائد والخطب وممن خطب الشيخ عبد الكريم عويضة والشيخ سليم اليعقوبي والشيخ رفعت تفاحة وغيرهم

وقد استأذن الوفد تلك الليلة دولة وكيل القائد العام أنور باشا في العودة الى بلادهم بواسطة قائد المركز جواد بك فقال له «امسك الطريق عليهم لا يسافر ضيوفنا الآن ليحضروا عَلَى الاقل حفلة افتتاح مجلس الامة يوم الاحد و بعدها ننظر في امر سفرهم» وعملاً باشارة ناظر حربيتنا المحبوب حضر الوفد يوم الاحد ١ تشرين الثاني رسم افتتاح المجلس النيابي العثماني لسنته الثانية من الدورة الثالثة بحضور جلالة الخليفة وولي عهد السلطنة والآل السلطاني والامراء والاعيان واركان الدولة ومن الغد الاثنين غادروا دار الخلافة مشيعين في محطة حيدر باشا بمثل ما استقبلوا به من الاحترام والاعظام



خطاب الشيخ اسعد الشقيري
في مأدبة الوفد للنظار

بالنيابة عن اهالي سورية وفلسطين دعونا الى هذه الضيافة عظماء الدولة العثمانيـــة ووصفتهم بالعظماء لعظمة ذواتهم ومقاماتهم ومسالكهم اما عظمة ذواتهم فأنهم قبيل ان يتقلدوا مناصبهم جدوا واجتهدوا في الحصول عَلَى انقلاب عظيم سقطت فيه الحكومة السابقة وتأسست بأيديهم حكومة ذات قواعد وشروط عَلَى مثال الحكومات الراقية وهذا امر من العظمة بمكان واما مقاماتهم فانهـــا اسمى المقامات في كل دولة لأنها تشغتل بأدارة الشؤون العامة والسياسة الداخلية والخارجية ومن عظمة المسلك انهم لم يتخذوا دون التبعة حجابــاً كثيفاً كالوزراء السابقين وباشروا كل امر بانفسهم وانزلوا الناس منازلهم وحافظوا عَلَى القواعد الدينية واجتهدوا ليلاً نهاراً في خدمة الوطن والنظر في اسباب ترقيه وربط اهل الاسلام برباط الجامعة الاسلامية المقدسة تحت ظل الخلافة العظمى ومن جملة عظمة اخلاقهم اقبالهم على علماء سورية وفلسطين الذين اموا دار الخلافة وزاروا المجاهدين في جناق قلعة واجلالهم لهم واكرامهم وفادتهم واطلاعهم عَلَى جميع المعاهد والاستعدادات في هذه الحروب

المائلة مما لا يجوز الخوض فيـه لأنه من الاسرار العسكرية التي لا تفشى بحال وعَلَى ذلك فأني اقدم لكم اولاً شكري عَلى قبولكم الدعوة ثم احب ان اذكر على مسامعكم امراً وهو انكم انتم ومن تابعكم من رجال حزبكم السياسي قد لقيتم اهوالاً واحوالاً ظن كثير من الناس انكم لا تثبتون امامها ومن اهمها ما وقع عَلَى عهد الانقلاب من تعدد الفرق وتكثر الاحزاب وانفراد كل عنصر بمنتدى في دار الخلافـة كالاكراد والجراكسة والأرناوود والعرب والترك بحالة ضعفت بها الرابطتان السياسية والدينية واصبح الناس في هرج ومرج تتناوشهم الاهواء ويمزقهم تشعب الأغراض وما برح هذا الحزب السياسي يعمل ليله ونهاره حتى جمع شمل العناصر المختلفة في سلك واحد ثم هبت زعزعـة الجمعية المحمدية من وراء حجاب الدين وغدا كل مسلم يسجل نفسه انـه محمدي كأنه لم يكن قبل ذلك منسوباً للدين المتين فزاغت اذ ذاك الابصار و بلغت القلوب الحناجر لان الدين اهم موثر في النفوس فابى الله الا ان يحق الحق وتغلب حزبكم عَلَى هذه النازلة ايضاً ثم ظهرت نازلة سورية وفلسطين وما اليهما من البلاد وخاضت جرائد العاصمـة والولايات بلزوم ازالة سوء التفاهم وتوالت البعثات وكثر السائحون والمندوبون والموفدون ولهجت الالسن بنغمة ترك وعرب وساءت الظنون وتفاقم الخطب

وكل قادم من سورية الى دار الخلافة او راحل عنها الى سورية يأخذ علَى نفسه السعي في ازالة سوء التفاهم حتى اصبحت هذه الجملة اي ازالة سوء التفاهم مثلاً مرسلاً اذ دائمًا تترطب به الالسنة وعَلى كثرة التقارير المحررة في الاوراق استعمل الحزب السياسي الذي يدير الحكومة انواع المعالجــة المادية والمعنوية لازالة مرض سوء التفاهم وكف الخوض في هذا الموقف فكان الامر كما قال الشاعر :

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا

ولما جزم المرجفون بان سوء الظن قد نما في قلوب العنصرين ولم يبق امكان لقلع جذوره تعلقت الحكمة الالهية والقدرة الربانية باعلان النفير العام ووافى البلاد السورية اخوكم الوزير الكبير المصلح احمد جمال باشــا الذي حلب الدهر اشطره وعرك الدهر فعرف شره وخيره فاخذ يقلب اعطافهــا بلداً بلداً وقصبةً قصبةً وقريةً قريةً ووقف عَلَى ما ــفي النفوس وشخص المرض والظنون حوله تحوم واليأسون المتشائمون يعتقدون بان النتيجة اوراق وتقارير — لا الادوية من انواع الوهم وعقاقير كلا ان الادوية التي عمد اليها لازالة هذا المرض المزمن هو طرق مواصلة فتحها ومدارس عالية انشأها وزراعة منحطة حسنها وعدل اسس بنيانه وحقوق لا ربابها اوصلها وشعائر دين اقامها وخطوط حديدية ابتدعها وابدعها ونفوس

عالية صادقة في منازلها انزلهـا وارباب مظاهر سوء اذلها وخذلها عملاً بروح شريعة الشارع الاعظم صلوات الله عليه بقوله : انزلوا الناس منازلهم · ولم يجعل عَلَى بابه بوابًا ولا اتخذ من دون الناس حجابًا سمع شكوى الضعفاء من المسلمين وعطف عَلَى جمهور العثمانيين وأمن روع الخائفين واحسن الى الفقراء والمحتاجين وحرض عَلَى الطاعة وشهد الجمعة والجماعة فخابت ظنون المنافقين المرجفين ، ثبت لديه صدق الصادقين فرغب في حكمه المخلصون ورهب من سطوته الظالمون في زمن قصير لا يخطر عَلَى بال بشر ان يستوعب جميع هذه الاعمال التي لو بسطت لامتلأت بها المجلات ولم يبق منها لطالب الاصلاح مجال وسكت الثرثارون عن القيل والقال ولا بد في هذا المعترك الجسيم والاصلاح العظيم من وجود نفوس بشرية لم يوافق ذلك اغراضها ومراميها وبالطبع عرضت عَلَى مسامع بعضهم في دار الخلافة تهويلاً وعويلاً ووهماً عريضاً طويلاً فان تكن اوقعت اباطيلهم في نفوس حزبكم السياسي شيئاً فهؤلاء علماء البلاد واعاظمها واركانها المعتمد عليهم محيطون بكم في هذه المأدبة هؤلاء هم الذين ارتبطت بهم قلوب الطبقات من اشراف واعيان وتجار وزراع وعامة قد اخبروكم في عامة الاجتماعات عن الاحوال العمومية والاصلاحات الجدية التي دفعت لاجرائها اخوكم احمد جمال باشا

لهؤلاء العلماء النازلين بين اظهركم مظاهر عالية واسماؤهم وتراجم احوالهم سمعتم بها قبل الآن فمن كان منكم في ريب من صدق مقالهم او شك في احواله او تبادر للذهن انهم لاخيكم احمد جمال باشا متزلفون ولمنصبه متقربون وخالج صدوركم من كلام المنافقين شيء فيتأتى لبعضكم ن يشرف بذاته ليرى الحال و يتحقق صدق المقال ما اظنكم فاعلين بل اعتقد اعتمادكم عَلَى اخيكم ذلك الرجل المهاب الذي ظهرت اثاره ظهور الشمس في وسط النهار في اطنة والعراق ومحافظة دار الخلافة ومواقع الحروب التي وجد فيها صغير الرتبة كبير النفس عالي الهمة واني لآسف كل الأسف لخوض بعض الناس في نقد هذا البطل غير ناظر الى المصلحة العامة والمنافع المهمة والخدمة الجليلة التي اظهرها الله عَلى يديه ولكن الغرض مرض

بيد ان البحث في هذه السفاسف لا يليق بي توخيه ولا بالعظماء الحضور سماعه ولعلكم اذا اظهرتم الاصغاء الى هذه الترهات يخطر عَلَى بالكم ان اصحاب الاغراض ان لم يرضوا باعمالكم نشروا عنكم اخباراً ملفقة كما نشروا عنه فعدم الاصغاء ورد كلامهم اكثر خيراً من البشاشة في وجوههم هذا وليس لنا مطلب عندكم سوى دوام الانتباه لادارة المملكة كما يرضى الله ورسوله وفقاً لمنهج الشرع

الشريف والرأفة بالضعفاء الذين لا ناصر لهم الا الله ومراقبة شؤونهم واحوالهم ورفع ظلم الظالمين عنهم وان يتكرم ناظر خارجيتنا خليل بك افندي بتبليغ حضرة امبراطور الالمان سرور المسلمين بهديته الثريا لقبر سلطان المجاهدين صلاح الدين الايوبي في ليلة القدر من رمضان الماضي وذلك في الزمن والصورة التي يراها مناسبة كما الفت نظره الواسع وعلو همته حين المذاكرة في معاهدة الصلح الى اطلاق الحرية لعلماء المسلمين في تلقين شؤون الدين لاخوانهم في البلاد الاجنبية كالهند وبخارى وما شاكلهما من البلاد فان الحكومتين الروسية والانكليزية كانتا تشددان الوطأة عَلَى كل رجل من علمائنا ولا تمكنه من المكث طويلاً في البلاد المستعمرة ولا من القيام بالوعظ والارشاد مع ان رؤساء الاديان والمذاهب في البلاد العثمانية يجولون البلاد ويعظون ويرشدون بل ويدس بعضهم الدسائس احراراً لا مهيمن ولا مسيطر وقاعدة المساواة تقضي عَلَى الدول ان يكون رؤساء الديانة الاسلامية احراراً في سياحتهم ومواعظهم وارشاداتهم بما يتعلق بامور دينهم واظلم الحكومات واشدها استبداداً حكومة الروس التي نزعت من القرآن الكريم بعض الآيات لاغراضها السياسية وحملت المسلمين على طبعها وكذلك حكومة الانكليز لم تزل تهتم بابطال بعض الشرائع

الدينية والشعائر الاسلامية عَلَى نحو ما تفعل فرنسا في الجزائر وتونس وغيرها من الاقطار الاسلامية فالاهتمام باعطاء هذه الحرية لرؤساء الدين الاسلامي وربطها بمعاهدة من الامور الضرورية

هذا وقد صار من اهم الامور عَلَى وزارتنا وحزبها السياسي ان تقدر اعمال احد اركانها جمال باشا وان تظهر للملاء ثقتها به واعتمادها عليه قطعاً لثرثرة المفسدين ومنعاً لاراجيف المرجفين ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للوزارة العثمانية وان يسلك بها المنهج القويم والصراط المستقيم وان يؤيد الخليفة امير المؤمنين بالنصر والظفر و يوفق رجال حكومته وجيوشه واساطيله و يحفظ البلاد العثمانية من كل آفة و بلية

***

ابيات عبد الرحمن افندي عزيز

سلام عَلَى دار الخلافــة والملك
سلام عَلَى نظارنا من بني الترك
سلام عَلَى سكان يلدز والاول
يقودون جيشاً هام بالفتاك والسفك
سلام اخاء الاتحاد ووفده
سلام يعير الطيب نافجة المسك

سنشكركم سكان فاروق كلما
دخلنا بيوتاً للتهجد والنسك
وندعو بطول العمر للهيئة التي
بتدبيرها فزنا عَلَى ملة الشرك

***

قصيدة علي افندي الريماوي

تيقظتم حزماً فايقظتم الدهرا
واعملتمُ عزماً فادهشتم العصرا
تداركتموها امةً عدمية
وانقذتموها والخطوب بها تترى
سلامٌ عليكم ما اجل فعالكم
واعظم في الايام آياتها الكبرى
سلام عَلَى الدستور حلواً مذاقهُ
وان كان بعض الناس قد ذاقهُ مرا
سلام عَلَى محييه بعد مماته
وقد كان لا يرجو له زمن نشرا
اما انتم محيوه بالسيف والقنا
وعزماتكم كانت هي البيض والسمرا

امـــا انتم ابطال ادرنة التي
اعدتم حماها بعد ان أُخذت قسرا
ففرجتم ازمـات بيض حرائر
درجن حماما واحتشمن بها ظهرا
واقررتم الاسلام عيناً ومهجةً
وابهجتم في طيبةٍ ذلك القبرا

* * *

حماة الهدي والملك لله دركم   عَلَى الخصم قد طبقتم البر والبحرا
جعلتم عليه البر ناراً لدى الوغى
وضيقتمُ بالجند في وجهه البرا
هي البطشة الكبرى بها فشل العدى
واخرى بشط النيل نسلبهم مصرا
تعدوا انا فرطا وراءَ لبحرهـــا
وما جسروا في البحر ان يقدموا شبرا
وفي آربرني لا تسل كيف سللم
الم تسمع الانعام قد صادمت نمرا
وفي قلعة السلطان وهي بعيدة
عن النيل ولوا ينظرون لهـا شزرا

ثلاثة آلافٍ رموهــا قنابلاً
نعم صدعوا من درع مدفعنا فترا
لقد هزموا فيهــا ولولا شهــادة
اتت «حسناً» لم يبق من جمعهم عشرا
اما انتم بالحزم كنتم رجالها
وقد كنتم اعلا بمسألةٍ اخرى
سعيتم فقرّبتم بني العرب منكم
وقلتم همو الاخوان في الضر والسرا
فكانوا لكم ازراً عَلَى كل خارجٍ
عدوٍ ومــا كانوا وحقكم وزرا
يعدون هذا الملك فيهم ومنهم
ولا ينقمون الترك سراً ولا جهرا
يموتون ان متم ويحيون معكم
شريكون في السراء منكم وفي الضرا
ومــا خلقوا منكم بعيدين نسبة
ولا عرفوا والدين يجمعكم نكرا
فكنتم نجاد الملك والعرب سيفه
وكنتم يمين الملك والعرب اليسرى

وكان عَلَى بعد البلادين بينكم
هدى الدين سلك الكهرباءة والمجرى
كلا العنصرين اليوم غازٍ مجاهدٌ
يقود الى اعدائه عسكراً مجرا
يخوض عباب الحرب يفتك بالعدى
(فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى)
سعيتم فاحكمتم عرى الود والوفا
عَلَى من يسوس الملك ان يحكم الامرا
فكان لكم منا ذمام ومثله
لنا منكم لله صنعكم الأحرى
وكان بنا الاخلاص اوضح آيةٍ
وكانت حلى الانصاف منكم لنا كبرى
ولم ارَ كالاخلاص في حب دولةٍ
فكم ارحب الاخلاص من رجلٍ صدرا
ولم ارَ كالانصاف في جمع امةٍ
فكم وحد الاخلاص من امةٍ فكرا

ضيوف الخلافة (١)

قال لنا صديق واقف على الاحوال ان ما عاملت به الحكومة العثمانية وفدكم العلمي من ضروب الاكرام والاحترام لا تعامل باكثر منه الامبراطرة والقياصرة والملوك وزعماء الامم اذا جاؤوا بلادها فاجبته : الاقربون اولى بالمعروف ومن شح على اهله باحسانه كان على غيرهم اشح وحاشا ان تنسب كرازة اليد وعبوسة الوجه لايدٍ ما اعتادت الا السماحة ووجوه ما عرفت بغير البشاشة والصباحة

نعم بذلت حكومتنا الجهد لتوفر لوفدنا رفاهيته وراحته في حله ومرتحله وتلطفت في معاملته في دار الحرب كما تلطفت في دار الخلافة · لقينا من حضرة امير المؤمنين الخليفة المعظم وحضرة سمو ولي عهده الافخم ونظار الدولة وغيرهم من الموظفين على اختلاف درجاتهم واعمالهم حتى من اصغر جندي في الحرب ما ترتاح له النفس وتذكره بالاعجاب على توالي الاحقاب · وكل ما نالنا من الحفاوة والاكرام سلسلة مباركة لا تدري اين طرفاها ونمط متشابه صادر عن روح واحدة ونفوس راقية تقدر الاعمال الصالحة حق قدرها حتى ان ربات الحجال في دار الملك اعجبن بالوفد وشكرن

(١) هذا الفصل من مقالات لصاحب المقتبس محمد كرد علي افندي

من وراء خدورهن لعمله ورحبن به ترحيباً خالصاً من الشوائب

تمثل للعيون من احترام الحاكمين والمحكومين هنا للوفد السوري الفلسطيني معنى المكارم العثمانية والضيافة الشرقية والاخوة الاسلامية وارانا القوم صورة مصغرة من لطفهم ورحابة صدورهم وحسن مثواهم لقاصديهم مما عرفت به الاستانة منذ القديم الى يوم الناس هذا فكان ذلك هذه المرة ايضاً مثالاً حياً دالاً عَلَى الولاء المستحكم بين الترك والعرب وهما اعظم عناصر الدولة واغناها عقلاً وارقاها كعباً

سرى اجلال هؤلاء الجماعة في العاصمة سريان الكهرباء فكانوا حيثما ينقلبون يصادفون انواعاً من اللطف والظرف وتفنن القوم وابدعوا في العطف عَلَى اعضاء وفدنا و بالغوا في التأنق اللازم لاطعامهم وايوائهم وكل المآدب التي اقيمت والخطب التي تليت والقلوب التي تناجت والايدي التي تصافحت والارواح التي تعاطفت وتآلفت دلت عَلَى نظر الذي رأى ورأيه السديد تأليف مثل هذا الوفد يحمل حقائق عن بلاده الى عاصمته ومن عاصمته الى بلاده فيتعلم من لم يسعده الحظ بالاطلاع عَلَى حقيقة قوة الحكومة وشدتها في مطاردة اعداء البلاد والناس في بلادنا تبع لرجال الدين وارباب الاقلام المفكرين العالمين

من حفظ حجة عَلَى من لم يحفظ و يرى الحاضر ما لا يراه الغائب · وان كل ما وعته الذاكرة ووقعت عليه العين وسمعت به الاذن بل واستمتعت به الحواس الخمس لاثر يذكر عَلَى الدهر بالشكر و يدل بلسان الحال والمقال عَلَى اختلاف الاجيال والاحوال عَلَى ان من اعظم القصور ان لا يعرف اهل الوطن الواحد بعضهم بعضاً ولا يدرك البعيد فضائل القريب ولا ينفق الانسان الا مما عنده و يعلم ان الدنيا تنتهي وراء حدود نظره وعقله

هذا اثر من آثار السياحة تجشم وفدنا شيئاً من مشقة السفر وتحمل من وعثائه بالطبيعة ولكنه يعود وقد حفل وطابه بالطيبات وهو وابناؤه واحفاده يتحدثون بما رأوا وسمعوا و يذكرون بالاكبار رقة العواطف وحسن القرى وجمال العهود فحيا الله تلك الوجوه النضرة التي لا تفتأ تبش للقادمين عَلَى دار الخلافة التي هي ارقى مجموعة من مجموعات الامة وانفس طراز ترسل به الولايات من ارقى ابنائها ليشغلوا اعمالها و يزينوا حلاها وحللها · ان دار الخلافة جنة ارضية لم يسعد الخالق بلداً اسعاده له ولولا تلك السماحة والرجاحة والصباحة في اهلها لرغب عن سكناها الساكنون ولما خط بها حرفاً الكاتبون

· · · ·

كان من اقصى اماني النفس ان ارى الاتراك في بلادهم الاصلية واخالطهم اكثر مما خالطتهم واشاهدهم على حقيقتهم وحشيهم وانسيهم قرويهم ومدنيهم فلما رحلنا هذه الرحلة الى دار الملك قيض الله لنا ما طالما رجونا الحصول عليه منذ زمن فساغ لنا ان نقابل بين معلوماتنا عن اخواننا وشركائنا في هذه الارض الطيبة امس و بين معلوماتنا عنهم اليوم

ثبت لنا في الجملة ان التركي اميل الى النظام والخضوع له وانه شجاع يفنى بقائده و يأتمر بامر مديره و يخضع للنظام لانه نظام وهو في ذكائه كأخيه العربي

اما التدين فالترك والعرب متشابهون فيه وتشهد في التركي صلاحاً فطرياً يقدس كل ما يأتي من الحرمين ولذلك يقدس العرب ويحبهم

ان هذا الحكم هو نتيجة تدقيق قديم ايدته التجارب الجديدة التي تجلى لعابر سبيل متجرد عن الغاية يريد ان يبحث في خصائص الشعوب وطبائع الناس • ان البشاشة التي يلاحظها السائح تفتر بها ثغور اخواننا الترك منذ ولاية اطنة الى قونية الى بورصة الى لواءي اسكيشهر وازميد المستقلين الى الاستانة هي مما يزيد في محبة العرب للترك لانهم جميعهم مقصدهم واحد ومزاجهم متقارب واهويتهم تكاد تكون متشا كلة والروح التي تنبعث لتمدينهم وادارتهم واحدة •

التركي في الاناضول يتبرك بالعربي كما يرحب العربي بالتركي في بلاده وكيف لا يتحابان وقد تمازجت روحاهما منذ جمع الاسلام بينهما وآخى الوطن على عهد اوائل الدولة العباسية فالحب بينهما طويل متسلسل من الآباء للاحفاد

لقي وفدنا العلمي في بلاد الترك كل حفاوة فرأينا اخواننا ليسوا دون العرب في البادية باقرائهم للضيوف وان اخلاق الفطرة واحدة في الشعوب والجماعات وان الاصل في البلاد الحارة والمعتدلة الكرم وفي البلاد الباردة الشح والجمع · المتعلم من الاتراك يسألك عن حالة بلاد العرب الحاضرة وغير المتعلم يسألك عن حالة البلاد فيما مضى · يسألك عن مقامات الصالحين ومعاهد الاخيار من الانبياء والمرسلين · ولو قيض لنا ان نطيل المكث في ارض الاناضول اكثر مما اطلنا لصح حكمنا على القوم من كل وجه وبالاجمال يقال ان الفروق طفيفة جداً بين الاخوين الشقيقين التركي والعربي وميزان الحسنات والسيئات هو في الحقيقة من طبائع الفرد ومنشأه فان كان صالحاً فصالح والا فبالعكس · واني لا ارجو ان تكتب السياحة لكل منور منا في ارض الترك كما اتمناها لكل منور من الترك يجوس خلال بلاد العرب ليعرف بعضنا بعضاً اكثر مما عرفنا ولتمازج ارواحنا فتسير القصد في كل شأن من شؤون الحياة الوطنية

والحياة الروحية

لم تكد تبقى سوى فروق طفيفة بين مناظر العواصم الكبرى في الغرب ومناظر دار الخلافة وتزيدها هذه ما خصها به الفاطر تعالى من المناظر الطبيعية التي دونها مناظر ما عرفناها من مشاهد اوربا وغيرها

دخلت عاصمتنا في طور الممالك الراقية واصبح فيها لكل شيء نظام يراعى ومرجع يرجع اليه ولم يكن لها كل ذلك منذ سبع سنين فتجد فيها النظافة ماثلة في كل شارع من شوارعها ومعهد من معاهدها وبيت من بيوتها وقصر من قصورها وهذا ما كانت محرومة منه من قبل

كان الناس هنا منذ مدة يلاحظون الميسور ويرضون بالحاضر ولا تكاد تتطلب نفوسهم حالة ارقى من حالتهم وكانت الرفاهية مقصورة عَلَى طبقة خاصة من الناس اما سائرهم فيعيشون عيش القلة تكتنفهم القذارة ويتحيفهم الخلل والعلل ولكن جاء اليوم الذي يشترك فيه معظم الناس بنعمة التنعم بالحياة بقليل من الرزق والبذل وها قد بدأ في العاصمة ويعم الآن بعض الحواضر وسيكون اثره شاملاً بعد للبلدان الصغرى والقرى والدساكر

روح الغرب من النظام تجلت هذه المرة عَلَى عاصمة الخلافة الاسلامية فاذا مررت في بعض شوارعها تظنك في بودابست او رومية او مرسيليا او نابولي عَلَى صورة مكبرة تقرأ فيها العظمة وجلالة المكان واختلاف الازياء والسحنات في السكان فكما كانت الطبيعة هناك مختلفة لطيفة باختلافها هكذا الهياكل البشرية غريبة في تطورها ومظاهرها

اتصال الاستانة براً وبحراً بخطوط حديدية وسفن ملاحة منظمة جعل منها البعيد قريباً حتى عدت شواطيء المضيق والجزر وما وراء مدينة الاستانة من القرى والقصبات من جملة احياء العاصمة وكلها تشهد فيها النظام التام · واذا نزلتها فكأنما انت في جنات النعيم لجمال طبيعتها وجلال رونقها والابداع في تحسينها بقدر ما تسمح به ثروة السكان وتستطيعه مداركهم ومعارفهم

بالامس كانت الغلبة في الامور الاقتصادية هنا للروم والارمن وها قد اخذ الاتراك اليوم ينازعونهم وينافسونهم وقد وفقوا في كثير من الاعمال كما ثبت ذلك بالبرهان ومن عرف ان الاسرة التركية هي ارقى من الاسرة الرومية والارمنية والعربية والكردية لا يلبث ان يحكم بان رجال الترك هم من حيث المجموع ارقى من غيرهم وهم مولعون بالتعلم ولوعاً غريباً ولا سيما اهل العاصمة وما جاورها

من الولايات القليلة وعلى نسبة قرب القوم من اوربا يكون ارتقاؤهم اكثر للاحتكاك بالامم الراقية فاهل ازميد ارقى من اهل اسكيشهر واهل بورصة ارقى من اهل قونية

ان الغوائل الاخيرة منذ اوائل عهد الدستور قد علمت اخواننا الاتراك ما ينبغي للامم اذا احبت الحياة الاستقلالية الطيبة واطراح ثوب الاتكال البالي وها قد ظهر الآن بعض آثار ذلك فيهم وسيتقدمون بعد سائر العناصر اذا ظلت هذه على نموها . عرف اخواننا الاتراك ان الحياة وقف على العاملين فأخذوا في تقليد اهل النشاط من البشر وعلمهم محيطهم الراقي كيف يسلكون السبل الى الاخذ بحظ من المدنية فكان منهم ما نرى اليوم اثره من النظام والرفاهية والغنى وسلامة الذوق ورقة الطبع

. . .

مدة الرحلة

صرف الوفد في الوصول من حدود سورية الى دار الخلافة عشرة ايام في الذهاب وتسعة في الاياب واقام في دار الملك ٣١ يوماً وفي جناق قلعة تسعة ايام وسافر في ١٨ ذي القعدة ١٣٣٣ وعاد في ١٨ المحرم ١٣٣٤ فتكون مدة السياحة شهرين تقريباً . استفاد كل فرد منهم فوائد مهمة عادت على بلاده وامته بالنفع الجزيل فالحمد لله على نعمه

سلامٌ(١) عَلَى دار الخلافة انها
محط رحال المسلمين وموئلُ
سلامٌ علَى دار الخلافـة انها
ملاذٌ الى الاسلام بل هي معقلُ
سلامٌ عَلَى دار الخلافـة انها
غياثٌ لكل المؤمنين ومنهلُ
ذكرت بها عهد النبيّ محمد
ببدر و بدر الدين بالنصر يكملُ
فماذا يقول المادحون بوصفها
وماذا يفي بالوصف عنهـا الترسلُ
لان طال مدح الغير فيهـا تكلفاً
فان قصور المدح بالشعر اجملُ
فكم قام فيها للصنائع معملٌ
به كل قول مسهب الوصف مجملُ
رأيت بها ما يدهش اللب ايدياً
بوارع سر الحسن فيها يمثلُ

---

(١) من قصيدة لاحدنا حسين افندي الحبال صاحب ابابيل

وكم احسنت نسجاً وسرداً وسكة
باوصافها يعيا البليغ المفصلُ
فنون بها معنى الحياة كأنما
«فروق» مثال للحياة وهيكلُ
ويطرف طرف مد بالسوء نحوها
وعقل رماها بالترجم يعقلُ
لقد عرفت قدر الرجال كأنها
محك لاقدام الرجال وصيقلُ
وان رام يوماً شاعر وصف ما حوت
ولو انه الضليل راح مضللُ
بها وزراء فيهم كل «انور»
يحيل الدجى نوراً اذا عم مشكلُ
وكم «طلعة» فيهم له طلعة بها
يكشف ليل الشك والليل اليلُ
وكل «جمال» نور لألآء وجهه
من الصبح بل من طلعة البدر اجملُ
حموا بيضة الاسلام في السلم والوغى
وكل على شرع الاله موكلُ

كأن بها الفاروق «انور» سطوة
وعدلاً اذا ما راح في الناس يعدلُ
ورب امرئٍ في حبهم عاد عاذراً
وقد كان لي بالامس يلحي و يعذلُ

خواطر وافكار (١)

العمران الحقيقي
في دار السلطنة

دلت فكرة ارسال وفد من علماء سورية واشرافها لزيارة دار الخلافة وجناق قلعة على روح التجدد المنبعثة في اوضاع السلطنة واعمالها لهذا العهد اذ ليس بعد شاهد العيان من شاهد وما رواه اعضاء وفدنا العلمي لدن عودتهم لاهلهم واحبابهم وجمهور قومهم هو الحقيقة بعينها ان لم تكن اقل · فقد شهدنا هذه المرة في عاصمة سلطنتنا من الحياة المعنوية والمادية ما بشرنا ببقاء دولة الاسلام الى قيام الساعة ان شاء الله

(١) من محاضرة لصاحب المقتبس في سينما جناق قلعة بدمشق

كان بعضنا قبل هذه السياحة المباركة في شك من كثير من الاعمال العظمى التي قامت بها الحكومة السنية في عهدها الاخير ولا سيما في الحرب الحاضرة خصوصاً والقوم لم ينسوا الفاجعتين اللتين اصيبت بهما مملكتنا في زمن الدستور فاجعة طرابلس الغرب وفاجعة الروم ايلي ولكن الرؤف الرحيم تعالى افضل عَلَى هذه الامة ومحا عنها وصمة العار الذي لحقها اذ ذاك بتفاشلها وتخاذلها وغرورها وعدم حسابها للمستقبل وكان ذلك منه جل شأنه هذه المرة مكافأة لنا عَلَى رجوعنا اليه واعتصامنا بقوتـه واتخاذنا الاسباب المعقولة والمشروعة في النهوض للحرب وقتال من كانوا يتربصون بنا الدوائر و يبغون ان يدكوا ملكنا من اساسه ويمحوا اسم ملتنا من عالم الاستقلال • كان منه ان كتب لنا النصر واعلى اعلامنا بالتوفيق

كثيرمن اعضاء الوفد من زاروا عاصمة الخلافة مرات ومنهم من اقام بهـا السنوات بل كثير من اهل سورية عامة من عرف روح العاصمة وما حوته من العظمة ولكن ما رآه وفدنا مؤخراً لا يشبه بحال من الاحوال الصورة القديمة لعاصمة الملك وذلك لان حكومة الاستانة فتحت لنا صدرها وقلبها واوقفتنا عَلَى امور لا يكاد يعرف اكثرها كبار عمال السلطنة انفسهم اطلعتنا عَلَى ما ادخرته دولة الخلافة للطواريء وعرضت عَلَى انظارنا صورة بديعة من

صور قوانا البرية والبحرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية فبكينا فرحاً وقرت اعيننا بما شهدنا

كان اكثر الناس يعتقدون ان جميع لوازم الجيش نبتاعها من اوربا واننا كلٌّ عَلَى غيرنا ضعاف في كل شيء فلما زرنا معامل دار المدافع (الطوبخانة) وزيتون بروني ومصانع البحرية والمسلحة وغيرها من معامل القذائف والقنابل وصنع البنادق والمدافع وما شاكلها من ادوات القتال الحديثة في البر والبحر وفي الجو وتحت الماء ايقنا اننا امة تشغل حيزاً مهماً في هذا العالم بقوتها المادية خصوصاً وقد رأينا الوف العاملين في تلك المعامل هم من ابناء هذا الوطن المحبوب وان معظم ما نحتاجه من المواد موجود بكثرة في الارض العثمانية تستخرجه من معادنه وتحسن اذابته وسبكه وتطريقه ولعمري ان اليوم الذي كنا نشهد فيه الحديد والفولاذ وغيرهما من المعادن تخرج من التنانير والمواقد سائلة كالماء وتلقى امامنا في اوعيتها الخاصة لتسبك لهو اليوم الذي نعده في باب ايامنا السعيدة وان صوت الحديد والفولاذ يصبان من البودقة ليجعل منها المدافع والبنادق والقذائف لاجمل في سمعنا من اغاريد الغواني الحسان وغناء الاطيار في الاسحار غب القطار

كنا نعتقد ان عمران دار الخلافة عبارة عن جوامع بناها

السلاطين منذ عهد الفاتح وقصور شيدتها العظماء وارباب الدولة فلما فتحت لنا الحكومة دورها ومصانعها ومتاحفها وقصورها اصبحنا عَلَى مثل اليقين بان صورة الاستانة الحقيقية غير صورتها الظاهرة من اعالي هضابها ومآذنها والماثلة في الرسوم والمناظر · عرفنا ان عمران دار الملك مستوفٍ من اكثر وجوهه وان فيها ما في اعظم عواصم الدول الكبرى من المرافق واسباب العظمة وتزيد الاستانة غيرها من عواصم العالم بان موقعها الطبيعي ليس له نظير في القارات الخمس من هذه اليابسة وانها وهي نقطة اتصال آسيا باوربا جمعت في حجرها اجمل مناظر الغرب والطف مشاهد الشرق فكانت شرقية غربية في آن واحد تشبه الفسيفساء بتلون مشاهدها واجناس الناس النازلين فيها المتفيئين ظلالها

ان عاصمة هي بين المضيقين الدردنيل والبوسفور تجمع من امامها البحر الابيض وبيدها مفتاحه ومن ورائها البحر الاسود وهي ماسكة ببابه لهي عاصمة خلقها الخالق عَلَى غير مثال في البلدان فاللهم اجعلها عَلَى الايام ، دار اسلام وسلام ، وافض عَلَى ساكنيها ضروب الخيرات والانعام

اذا اردنا تعداد ما ضمته العاصمة من المفاخر التي يباهي بها كل عثماني بل كل شرقي لان الاستانة عاصمة الشرق كما هي عاصمة المسلمين

اجمع . فمدارسها وجوامعها وكتاتيبها ودور كتبها وتحفها وآثارها وقصورها ومحالها العامة وشوارعها وجاداتها والسرعة التي يتنقل بها ما كنها من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها في برها وبحرها عَلى سفنهـا ومراكبها وجسورها وتراموایاتها وحوافلها وسياراتها ونظافة شوارعها ورقة سكانها والذوق المتجلي في اكثر اعمالها كل ذلك مما يثلج له صدر ابن هذا الوطن ويرفع رأسه به بين الامم الراقية والوقوف عَلى كل ذلك يحتاج لمنصف يزور دار الخلافة واحدى العواصم الكبرى في الغرب ويقارن بينهما او يلقي سمعه لمن ينقل ممن رأت عينه وتأثر حسه بما شاهد وسمع

في عاصمتنا نواقص يعرفها اهلها وهم متوفرون على اصلاحها شأن كل كائن في الوجود يحتاج الحين بعد الآخر الى التجدد والذي بهرنا منها وايم الحق ما شاهدناه من مضاء العزائم في جميع مصانعها ومحالها واعمالها مضاء لم نشهد له مثيلاً في امتنا فكأن هذه الحرب عرفتنا اقدارنا واوقفتنا عَلى حراجة الموقف فاضطرتنا الى ان نأخذ باهداب الحزم في عامة شؤوننا وما كنا نظن ان نرى الاستانة في مثل هـذه الراحة والطمأنينة بعد مرور حول كامل وزيادة عليها وهي في حرب دائمة مع اعداء ثلاثة ضخام العدة والعديد الروس من البحر الاسود والانكليز والفرنسيس من البحر الابيض وان نرى

الحركة دائمة فيها بعد ان انقطعت مواردها البحرية الكثيرة انقطاعاً باتاً دع ما انتابها في حرب البلقان المشؤومة ولكن شبان هذه الدولة الذين كادوا باخلاصهم يعيدون لها شبابها قد فكروا في حل لكل اشكال ودبروا امر الملك تدبير من طب لمن حب فما اختل لنا نظام وتساوى في نظرنا او كاد عهد الحرب وعهد السلام

قلنا ان وفدنا بكى بكاء الفرح والسرور مرات مما شاهد من ضروب الرقي واخص هذه المشاهد المؤثرة ما رآه في قاضي كوي من العناية باطفال الشهداء وقد اووا الى دور كبرى يتعلم فيها ذكورهم واناثهم ما يلزمهم في جهاد الحياة من العلم والصناعات وهم لا يقلون عن بضعة الوف توفرت لهم اسباب راحتهم وتعليمهم وافضلت الامة والحكومة عليهم حتى نسوا حنان آبائهم الذين قضوا شهداء الدفاع عن مملكة الاسلام والمسلمين فكأن كل فرد من اولئك الاطفال مثال حي ينادي بلسان الحال ان من يموت في سبيل اعلاء شأن امته لا تنساه امته وان اولاده كأولادها تربيهم بعده كما تربي ابناءها المتمتعين بحياة والديهم. والمشهد الثاني معمل الخياطة العسكرية وفيه العاملات من الفتيات وقد القت احداهن خطاباً قالت فيه: ليس المجاهدون هم الرجال فقط بل ان النساء هنا يجاهدن ايضاً بابرهن فيعددن للجيش اكسية يكتسي بها افراده فقولوا لنسائكن ان

يجاهدن جهادنا ايضاً

اما الاتقان الباهر الذي شهدناه في دار الدباغة والاحذية في بكقوز وفي معمل هركة صنع السجاد والطرابيش وفي معمل ازميد لصنع الجوخ عَلَى انواعه فمما نذكره بالشكر مدى العمر . شاهدنا في بكقوز الجلود تدبغ امامنا ثم تنتقل الى مكان آخر فتصقل وتلمع فتقص فتخاط وهكذا حتى يكون منها احذية لطيفة متينة للجند المنصور وشاهدنا في هركة انواع السجاد البديع الذي ليس له نظير في جميع معامل العالم وهو الذي يتنافس الملوك والعظماء في اقتنائه وشاهدنا في ازميد الصوف الخام يدخل الى المصانع والاحواض والمغاسل فيغسل ويصنع وينتدف ويحلج وينسج ويصبغ ويمدد ويعدل ويحاك فيخرج اثواباً من الجوخ الطيب عَلَى اختلاف انواعه والوانه وشاهدنا في معمل النسيج في الاستانة ما يحمد ويشكر

وفي الاستانة معامل كثيرة لخياطة الثياب للجند تفصل فيها بالآلات كل ثلاثين بدلة دفعة واحدة وتخاط بالادوات الحديثة باسرع ما يمكن وما يخرج من معامل الالبسة عَلَى اختلاف اجناسها يكفي لاكساء المجاهدين والمرابطين من جندنا ويفيض عليهم والعمال من الوطنيين والوطنيات ومنهم الموظفون باجور معينة ومنهم جند من ارباب هذه الصنائع واذا كثر عدد هذه المعامل لصنع الاجواخ

والمنسوجات عَلَى اختلاف انواعها كمعمل الخام الابيض في طرسوس الذي يقوم اليوم بما يلزم الجيش من البسة بيضاء كالاقمصة والسراويلات والصدرات والخيام والمضارب وغير ذلك يخرج منها ما يكفي بعد الحرب سكان هذه المملكة باسرهم ونستغني عن الاقمشة التي نستبضعها من معامل الغرب بالثمن الفاحش وتستنزف مادة ثروتنا

هذا بعض ما رأته العين وتأثرت به النفس من قوانا المادية في دار الخلافة وكله اشارة الى موضوعات يحتاج كل منها الى شرح طويل والبيان لا يقوم مقام العيان · اما ما شهدناه في جناق قلعة او شبه جزيرة كليبولي من عظمة الشجاعة والمنعة والثبات فما يسطره التاريخ في جملة وقائع الدهور الكبرى لابطال العثمانيين · منذ وطئت اقدامنا شبه جزيرة كليبولي وشاهدنا الطرق التي انشئت في بضعة اسابيع والخنادق التي يحارب وراءها جندنا عدوهم اللدود والسلاح الذي يستعملونه والمدافع التي احكموا وضعها ووسائط المخابرات المتنوعة كالتلفون والتلغراف والهليوستا وطريقة التموين واعطاء الذخيرة للمقاتلين بحيث لا يراهم اعداؤهم وهم يرونهم مشرفين عليهم من فوقهم ما برح استغرابنا يزداد وحمدنا لله عَلَى آلائه يكثر وحبنا لامتنا يتضاعف وحرصنا عَلَى بقاء قيد الشبر الواحد من ارضنا ينمو · في جناق قلعة تجلت لنا عظمة الديان وهمة الانسان

فشكرناه عَلَى ما اسدى واهدى واقنى فالحمد لله الذي هدانا لهذا

رأينا موقع العدو في جناق قلعة متزعزعة وحالته متضاءلة رأينا ساحة الحرب التي يشغلها بالعين المجردة والمجاهر والنظارات وجندنا متسلط عليه من فوقه فكبرنا وشكرنا واني ابشركم بانه بعد ان تم فتح الطريق بين برلين ودار السعادة قد توفرت اسباب الدفاع اكثر من ذي قبل ولا تمضي عدة اسابيع حتى يتيسر لجيشنا المنصور ان يأخذ العدو بالايدي او يرمي به في عرض البحر

حرب جناق قلعة غريبة في الحروب لم يشهد العالم مثلها كلها تحت الارض في الخنادق وما كان يجول في خاطر انسان ان الحرب تكون علَى هذه الصورة الغريبة حتى صدق عليهم قوله تعالى وينحتون من الجبال بيوتاً آمنين فكما اخترع الالمان مدفع اثنين واربعين فدمروا اعظم حصون العالم ومعاقلها وصياصيها حتى امست بما فيها خاوية عَلَى عروشها هكذا اخترعوا طريقة حرب الخنادق فاذاقوا الروس والانكليز والفرنسيس والطليان والبلجيك والصربيين مرّ الهزائم مع حلفائهم العثمانيين والنمسويين والمجريين والبلغاريين فلتحيى جيوش حلفائنا

قضينا في جناق قلعة سبعة ايام واكلنا من طعام الجيش ونمنا في فرشه وتحت مضاربه وألفنا لكثرة ما سمعنا قعقعة البنادق ولعلعة

المدافع التي لم تنقطع ليل نهار ومرت طيارات العدو غير ما مرة من فوق رؤوسنا كما مرت قذائف مدافعه وجلنا في اعطاف شبه جزيرة كليبولي التي حمت بموقعها ودفاع جندنا فيها عاصمة الخلافة بل ارض السلطنة باسرها فاعجبنا بكل ما رأينا وصفقنا لارباب البسالة من قوادنا وضباطنا وجندنا ممن ارخصوا ارواحهم في سبيل الوطن وجاهدوا في الله حق جهاده

. . . .

خواطر البشر كثيرة منها ما له مثيل وسلف ومنها ما هو الجديد المخترع عَلَى غير مثال • وبالمدنية تزيد الخواطر وتتوفر المطالب • وان سياحتنا هذه من ربوع الشام الى دار الخلافة فدار الحرب في جناق قلعة لمطلب فيه المزيتان القديمة والحديثة فيه الروح الدينية والروح المدنية فيه تقوية الرابطتين الدينية والوطنية ونيل السعادتين الدنيوية والاخروية

استفاد وفدنا من سياحته اشياء كان اكثر اعضائه بمعزل عنها زاروا اصقاعاً لم يكن يخطر لهم عَلَى بال ان يجتازوها من قبل فرأوا اخوانهم الترك وكيف يعيشون الى اليوم في الاناضول عيشاً وسطاً وشاهدوهم كيف يعيشون في دار السلطنة في مظهر جديد بديع • اختلطوا بهم وتمازجت الارواح بعضها ببعض فعرف القوم ما عندنا

وعرفنا ما عندهم واحق الناس بالتعارف اهل الوطن الواحد والدين الواحد

زار الوفد معالم دار الملك فرأى عن أمم قوة الدولة في بريتها وبحريتها فاطمأنت النفوس لما هنالك وايقن ان القائمين بشؤون الدولة يعدون لها مستقبلاً زاهراً يجمع بين المدنية الغربية الحديثة والمدنية الاسلامية القديمة وهل بعد هـذا مطلب لطالب وغاية لمسلم يريد ان يعيش بملته ويعتز بعزها ويقوى بقوتها

رأى اعضاء الوفد عظمة دار الخلافة مجتمعين ولو كانوا فرادى لم يتيسر لهم ذلك بل ولا بعضه فزادوا رسوخاً في معرفة سر الاجتماع والجماعة والتضامن والتكافل وزاد كل منهم معرفة باخلاق اخيه وتقديراً لمنازعه ومراميه واجتمع له من مجموع ذلك صورة لطيفة يرجع اليها اليوم وبعد اليوم يمثلها بقلبه ولسانه لاهله وقبيله فيذكر لهم ما هناك من قوة الدولة في دار حربها ودار ملكها ويعد ما رأى غداً تذكاراً حسناً اذا اغمدت السيوف يستملحه كلما مر في صفحة خياله .

ولقد استفادت الحكومة من هذه السياحة فوائد جلى ايضاً منها اعطاؤها الحق التام في اعلانها حربها الاخيرة وانها حرب حيوية لها لا مناص منها وان الاتحاد مع الالمان والنمساو يين والمجر

ضروري لحفظ الموازنة وان الصداقة قد تكون اواخيها اشد استحكاماً بين الشعوب التي لا مطمع لبعضها في بلاد الاخرى كالشعب الجرماني مع الشعب العثماني

نعم عرف الوفد مبلغ جهاد رجال الامر والنهي في هذه الازمة ومبلغ تفاني القواد والضباط والافراد في رد عادية العدو المازق عن حياض الوطن المحبوب وكانت هذه الحرب مرشدة لنا معرفة لاقدارنا ونفوسنا داعية للامة العثمانية ان تتكل علَى نفسها في رقيها وتستخدم عامة القوى التي خصت بها بلادها واهلها لتكون فيها امة شرقية غربية تجمع بين القديم والحديث وتحامي عن حقيقتها بالقوة المادية لتسلم لها معنوياتها ومشخصاتها وربك يفعل ما يشاء ويختار

نبذة في وصف الاناضول (١)

عظمة بلادنا واتساعها

ينبغي لمن يريد ان يصف الاناضول او آسيا الصغرى ومساحتها السطحية خمسمائة الف وثلاثة آلاف كيلومتر مربع او نحو مساحة فرنسا ان يطوفها علَى الاقل كما طفنا جزءاً صغيراً منها في

(١) من محاضرة لصاحب المقتبس القاها في نادي الاتحاد والترقي في دمشق

السكة الحديدية والمركبات وهذا لا يتيسر في اقل من بضعة اشهر عَلَى اقل تعديل ولا يرى الانسان مع ذلك الا الطرق العامة الموصلة بين الولايات · ولقد سألت كثيرين ممن طافوا ولايات كثيرة من كبار المأمورين عن مجموعة ما رأى من ارض السلطنة فلم اسقط حتى الآن عَلَى رجل رأى الاناضول الشرقي والغربي كله مثلاً ولا على رجل جمع في ذهنه معرفة الشام والحجاز واليمن ونجد والعراق والجزيرة وذلك لترامي اطراف هذه المملكة المحروسة وقلة سككها الحديدية وطرقها المعبدة بالنسبة لمساحتها السطحية

كل ولاية من ولايات السلطنة تبلغ بمساحتها السطحية مساحة مملكتين صغيرتين من ممالك اوربا فمساحة ولاية اطنه قبل ان يفصل عنها لواء ايچ ايل (سلفكه) ٣٩٫٩٠٠ كيلومتر مربع وسكانها اقل من اربعمائة الف في حين تجد مساحة الدانيمرك ٣٨٫٨٠٢ كيلومتر وسكانها مليونان ونصف ومساحة هولاندة ٣٣ الف كيلو متر مربع وسكانها نحو خمسة ملايين ونصف ومساحة بلجيكا ٢٩٫٤٥٦ كيلو متراً وسكانها زهاء سبعة ملايين · وبينما تجد مساحة ولاية قونية ١٠٢٫١٠٠ كيلو متر مربع وسكانها ١٫١٠٠٫٠٠٠ تجد مساحة جمهورية البرتقال ٩٢٫٣٤٦ كيلو متراً وسكانها خمسة ملايين ونصف ومساحة سويسرا ٤١٫٣٤٦ كيلومتراً وسكانها نحو

اربعة ملايين فالمملكة العثمانية ينقصها والحالة هذه السكان العاملون والخطوط الحديدية والطرق السالكة

آسيا الصغرى

يجتاز القطار بعد مدينة حلب قضـاء كليس وهو المتاخم لولاية اطنة فيسير فيه نحو خمس ساعات عَلَى ما قدرت فتأمل قضاء يقطعه قطار البخار بمثل هذا الزمن · اراضي كليس تشبه سهول مصر تربتها جيدة واشجارها مثمرة ولا سيما الزيتون الذي يزيد في بركتها

متى اتيت عَلَى آخر عمل حلب واشرفت عَلَى سهل الاصلاحية من عمل اطنة يتجلى امامك جبل اللكام الذي يسمى اليوم جزء منه باسم جبل بركت او كاور طاغ وهو جبل شاهق كأنه حاجز طبيعي بين ارض الشام وآسيا الصغرى او حد بين بلاد العرب والثغور كما كانت العرب تطلق عليها هذا الاسم والثغور هي طرسوس واذنة وملطية والحدث ومرعش والهارونيـة والكنيسة وعين زربة والمصيصة (مسيس) او اكثر عمل ولاية اطنه اليوم وربـما ادخلوا المصيصة وطرسوس في العواصم والعواصم هي حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية وقصبتها انطاكية كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الاعداء واكثرها في الجبال فسميت بذلك

بين فروق والشام

في هذا الجبل خرق القائمون بتمديد الخط البغدادي اكبر نفق في المملكة العثمانية وثامن نفق بطوله في العالم وهو نفق انتيللى طوله خمسة كيلو مترات وطول اكبر نفق في العالم وهو السمبلون ٢٠ كيلو متراً ويجيء بعده نفق سان غوتار وطوله اقل من ذلك وقد كتب لي الحظ بان ركبت في خط الديكوفيل اي السكة الحديدية الضيقة الموقتة ومررنا من هذا النفق في الليل مع رئيس وفدنا العلي الاستاذ الشيخ اسعد الشقيري وثلاثة من رصفائي ارباب الصحف فقط فشاهدنا هناك عالماً يعمل كأنه الجن وقد جهزوه بآخر ما وصل اليه العلم الحديث في فتح الانفاق وتقريب الابعاد فتجده مناراً بالكهرباء وفيه آلات لتجديد الهواء وانابيب لجر المياه وهم الآن يهذبون من حواشيه و يعقدونه بالحجارة

وهذه الشعبة من الخط البغدادي تنتهي بعد عشرة اشهر كما كان اخبرني المهندسون فيه فلا تبقى غير شعبة طوروس التي يعمل فيها الآن وتنتهي بعد سنة ونصف وعندئذ يتصل الخط البغدادي العريض المتقن من حيدر باشا من ضواحي الاستانة الى حلب فرأس العين والمسافة بين الشهباء ورأس العين ٣٢٨ كيلو متراً نجزت مؤخراً بمعنى

الخط البغدادي من دار الخــلافة الى بغداد يكون طوله قريباً من طول الخط الحديدي بين باريز والاستانة اسيے نحو ثلاثة آلاف كيلو متر والراكب يسير بين هاتين العاصمتين ثنتين وسبعين ساعة فيطوف قسماً من ارض فرنسا و بلاد سويسرا او المانيــا وارض النمسا والمجر بطولها و بلاد البلقان والروم ايلي

فما اسعد اليوم الذي يركب فيه ابن ادرنة مثلاً و يصل الى بغداد او الى المدينة المنورة او مكة المكرمة ان لم نقل الى صنعاء في القطار الحديدي مرتاحاً مرفهاً

كان اجدادنا يجتازون المسافة بين دمشق والاستانة في ثلاثين مرحلة وسنجتازها قريباً في ثلاثة ايام او اقل فنقطع شطراً من ولاية سورية وولاية حلب وولاية اطنة وولاية قونية وشطراً من ولاية خداوندكار (بورصة) ولواءي اسكيشهر وازميد المستقلين ولكم يفتح هذا الخط للبــلاد من ابواب السعادة والرزق و يقرب بين ابعادها و يعرف سكانها بعضهم الى بعض فنخلص من نقل حاصلاتنا عَلَى الجمال والبغال والحمير ومن ركوب العجلات المستطيلة المعروفة في الاناضول باسم يايلي وهي من صنع مدينة آماسية المعروفة في القديم بخرشنة او عجلات « تختة عربة » التي لا تبقي لراكبها عضواً لا تزعجه مهما كانت الطريق معبدة

سألت صديقاً لي كان نصب قائمقاماً على قاش من اعمال انطالية من الوية ولاية قونية مدة حولين كاملين هل زرت مدينة قونية قال: كيف ازورها والمسافة على الراكب من قضائي وهو على ساحل البحر المتوسط الى قونية عشرون يوماً . وهكذا المسافات في الاناضول فان العشرين والثلاثين بل والاربعين والخمسين يوماً بين ولاية وولاية ولواء وآخر هي من الامور الغير المستهجنة والولاية السعيدة هي التي ارتبطت مع الولايات المتاخمة لها بطرق عجلات

المملكة العثمانية تحتاج لمائتي مليون ليرة تنشأ فيها خطوط حديدية وطرق عجلات وتجفف البطائح والمستنقعات وتقام لها الخزانات وتطهر الانهار وتعدن المناجم وتغرس الغابات وعند ذلك لا تشكو ولاية اطنة من الغرق ولا ولاية قونية من الشرق ولا غيرها من غير ذلك وتكون بعمرانها ووفرة سكانها كالبلجيك وهولاندة والدانيمرك وسويسرا والبرتقال

قيلقية او مملكة ذو القدرية

ولاية اطنة او قيلقية كما عرفها القدماء ذات شأن بموقعها الطبيعي والاقتصادي قدروا ما تخرجه من القطن فقط بمليونين ونصف مليون من الليرات وان قرية درت يول وحدها وسكانها ارمن بلغوا نحو خمسة آلاف نسمة باعت لاوربا في العام الذي قبل

هذا ستين مليون برتقالة هذا الى مـا فيها من الحبوب الوفيرة والحيوانات التي تنمو في سهل « جقوراوه » كما تجود الحيوانات في سهول المجر . والغابات الكثيرة من الصنوبر والسنديان والزان وولايـة من عملها جبال اللكام او طوروس وفيها من السهول التي دونها سهول حوران والكرك لتحسدها الممالك وتغبطها على خيراتها كل امة عاقلة ولذلك طمع فيهـا الفاتحون منذ القديم ففتحها الفرس فالاسكندر فالرومان واصبحت ساحة حرب بين البيزنطيين والفرس ثم بين البيزنطيين والخلفاء العباسيين الذين فتحوهـا اوائل حكمهم وكانوا يختلفون اليها ويعنون باعمارها فأذنة بناها صالح بن علي العباسي والهارونية بناهـا هارون الرشيد العباسي وطرسوس اعمر مدن قيلقية في القديم والحديث غلب عليها الافرنج زمن بني امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون العباسي وبها مات وهو مدفون فيها كما دفن ابوه في طوس بخراسان ثم خرب ولاية اطنة جنكيز خان وتيمورلنك في القرون الوسطى

مناظر ولاية اطنة كلها جميلة لانها سهلية جبلية ساحلية داخلية فيها من الانهار سيحان وجيحان وكوكصو ونهر البردان ومن الجبال سلسلة جبال طوروس الجسيمة وشعباته الجنوبية وجبال قوزان وبيك بوغا وآلاطاغ وبوغاطاغ وصوماق وكوسه وكلها تأخذ بمجامع

القلوب لما حوته من البدائع الطبيعية ومن طرسوس الى بوزانتي نحو عشر ساعات في العربة

جبال طوروس

وهنا مضيق يسمونه اليوم « كولك بوغازي » ومعناه مضيق الكيلة كيلة الحبوب وكانت العرب تسميه الدرب او الدروب ذكره امرؤ القيس مالك الشعر في الجاهلية في شعره لما توجه الى قيصر الروم وكان مشى معه صاحب يقال له عمرو بن قميئة فلما رأى عمرو الدرب وهو الحاجز بين بلاد العرب و بلاد العجم بكى جزعاً لفراقه بلاد العرب ودخوله بلاد العجم ففي ذلك قال امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه　　　وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما　　　نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

اما نحن فابتهجت انفسنا وايم الله واطمأنت لما اجتزنا الدرب وعلمنا اننا نركب بعده القطار ولم يبق لنا الا ساعات معدودة لنبلغ دار الخلافة بهجة الدنيا وعاصمة الاسلام وقرارة الدعة ومدينة المنعة ومعهد الظرف واللطف و بلد الشعر والخيال . ان الدرب او مضيق « كولك بوغازي » هو كما قلنا واد تتخلله الانهار والجداول و يكسو شجر الارز نجاده ووهاده على صورة تظنها من هندسة اعظم مهندسي الزراعة لعهدنا وما هو في الحقيقة الا مما نبت واستطال بنفسه انت

لا تنفك منذ تطأ عتبة جبال طوروس تشم اريج شجرها وزندها وعرارها ولا تسأم من مناظرها لانها منوعة في تقاطيعها وجمال هندستها بحيث لا تمل العين النظر ولا الانف الشم ولا الاذن السماع لحفيف اشجاره وتمايل اغصانه وثغاء حملانه وخرير مياهه واصوات عندليبه وعصفوره

ان من يسمع من بعد وصف « كولك بوغازي » يقول في نفسه ماذا عسى يكون في هذا المضيق وجبال الدنيا كثيرة متشابهة صخور وتلعات واكمات ومنفرجات وبطون وشيح وقيصوم وسنديان وزان ولكن جبلنا هذا لا يشبه الاجبل بحال لان مدبر الاكوان خلقه على غير مثال من الجبال ولون صخوره واحسن قطعها فمنها الكبير الهائل ومنها الصغير الحقير وتربته حمراء وسوداء وبيضاء ترى تارة في الهضاب طريقاً معبدة من الصم الصلاب او مرصوفة بالتربة الذكية غرست فيها يد القدرة اشجار الارز غرساً يتخلل الهواء بينها ولا تنبو العين عنها لعدم نظامها واختلال هندستها وترامي ابعادها وهناك الاشكال الهندسية برمتها فمن تلعة مستطيلة الى اخرى هرمية وبجانبها ذروة ذات شكل بيضوي وآخر محدودب او مربع او قائم الزوايا او منفرجها جعل بعضها الى جانب بعض ومساحتها السطحية متقاربة وكلها مزينة بالاشجار . انت هنا تجتاز وادياً ولا كالاودية

بحيث تعطي الحق لمن قال في القدم ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك ولو رأى القائل الدرب لقال مضيق ولا كهذا وجبال ولا كطوروس

هذه العظمة في الخلق التي تراها ماثلة عَلَى اتمها في جبال طوروس التي اعجزت الفاتحين من الاقدمين والمحدثين فكانت كالحاجز الطبيعي الذي لا يرام بين الثغور و بين بلاد الروم عامرة بطبيعتها هندسها الفاطر وحفها بانواع البهجة والزينة بحيث لا تملها نفس مها اكتأبت وتود لو تقضي فيها شطراً من العمر بعيدة عن ضجة العالم واوهام الخلق و ترهات المتمدنين والمتبربرين

جبال طوروس البديعة لقد اعجزت الفاتحين عن اجتياز مضايقك كما اعجزت الشعراء والمصورين عن رسم بدائعك وخصائصك فما هذا الابداع الذي عز نظيره في الاصقاع والبقاع. إيه يامنطقة البكم بالشعر ومعجزة المتكلمين في ذكرى فضائلك وفواضلك

ان جبال الالب التي استبت الالباب ببدائعها وجبال الكاربات التي اشتهرت بصياصيها الطبيعية وجبال حملايا المعروفة بسموها هي دونك في جمع كل هذه المعاني ولو هيأ لك ما تهيأَ لتلك من يد صناع تحسن حواشيك وتهذب من اطرافك وتتعهد ازهارك

واشجارك بآخر ما اهتدى اليه العقل البشري من ضروب الصناعة لكنت لعمر الحق معهد اجتماع المصطافين والمرتبعين ومسرح انس طلاب اللذائذ الطبيعية والصناعية وخزانة ثروة لأهلك لا ينضب معينها او تنضب مياه الرافدين دجلة والفرات ولكنه تعالى لا يمنح بلداً كل ما يحتاجه ولا يجمع في شخص كل الصفات والمزايا فسبحان من قسم الخصائص بين البلاد كما قسم الحظوظ بين الجماعات والافراد

مصنوعات الاناضول

في ولاية اطنة صنائع لطيفة من الاقمشة والخام والالاجة والبسط وغيرها ولاسيما في مدينة طرسوس التي فيها معمل للخام انشأه رجل مصري اسمه محمد راسم بك فيه ١٢٠٠ عامل كما ان في ولاية قونية يصنع مثل هذه الصنائع وفيها يعمل السجاد وهاتان الولايتان تخرجان انواع الحبوب والثمار الطيبة ولا سيما الزيتون ومن ولاية قونية يصدر الافيون ايضاً والقنب ولكن معظم حاصلاتها من الحبوب فان سهولها واسعة جداً تشبه سهول بلاد العرب والجبال بعيدة عنها وحاضرتها قونية عاصمة ابن قرمان والسلاجقة ثم عاصمة ابن عثمان الاولى هي سرة الاناضول وعش التركية وما اظن نفوسها تتجاوز الخمسين الفاً قال القرماني : انها مدينة ذات خيرات كثيرة

وبساتين وافرة ولها جبل ينزل منه نهر و يدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بملا خنكار وقبر صدر الدين القونوي احد المشايخ الصوفية اه

و بينا تجد الابنية في صميم بلاد الاناضول من الطين واللبن تجدها في ولاية بروصة ومـــا والاها من سواحل البحرين الابيض والاسود القريبة من الاستانة معمولة من الخشب شأن اكثر بيوت دار الخلافة القديمة ولذلك ترى الحريق يسرع اليهـــا ورصفها لا يوازي سرعة عطبها · ولكن القوم انتبهوا في العهد الاخير فاصبحت الدور التي تجدد وتعمر بالحجر والقرميد والحجر المطبوخ والآجر وغيره من المواد المتينة الجميلة عَلَى احدث طرز · يكثر العمران ـــفي الاناضول وتزيد مدنية السكان عَلَى نسبة قرب البلاد من البحر وقربها من دار الملك فكلما سهل الطريق الى الاستانة تزيد السعة ويتوفر التعليم فاهل ولايتي خداوندكار وآيدين ارقى بمراحل من اهل قونية وانقرة كما ان اهل سيواس وارضروم احط من اهل اطنة وطرابزون ولسرعة المواصلات اليد الطولى ـــفي ذلك فالولاية التي كتب لها ان تصدر حاصلاتها الى الخارج يأتيها النقد وتتكاثر همم سكانها وتتوفر عَلَى الربح فيتعلم بعضُ افرادها في المدارس الوسطى والعليا فيكونون رسل المدنية الحديثة · ومتعلم واحد في أُسرة كبيرة

كلهـا من الاميين يؤثر فيهم و ينشلهم من جاهليتهم الجهلاء ٠
والولاية المرتبطة بالساحل بخطوط حديدية تكثر السياحة في اهلها
والسياحة مدرسة الكبار كما ان المدرسة للصغار

تحس النفس بانبساط عند ما تنتهي من ولاية قونية وتدخل
في ولاية خداوند كار ولواءي اسكيشهر وازميد فان العمران هنا يبدو
في السهل والجبل وتكثر الانهار والبحيرات والغابات ولا تقل فيما
احسب جبال بروصة وازميد في عمرانهـا عن ارقى جبال الارض
عمراناً والصنائع عَلَى هذه النسبة حتى ان مصنوعات بروصة
الحريرية من اجمل ما حاكه نول نساج والطف ما طرزته يدصناع
يجمع الى الرخص متانةً وجمالاً فحبذا اليوم الذي نتعلم فيه دروساً
في الوطنية ونقتصر عَلَى مصنوعاتنا الخاصة ونزهد كل الزهد باقمشة
اوربا ولا نلبس منها ولو اعطيناها مجاناً . بلادنا تخرج الصوف والقطن
والحرير والقنب والكتان وغيرها من لوازم الاقمشة للدفء والزينة
ومع هذا لا نزال متعلقين بما تصنعه لنا المعامل الغربية الغربية ونزهد
فيما تخرجه مصانع دمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس الخ ان
الثوب من الاقمشة الوطنية يكتسي به احدنا يكون عوناً لاسرة
صانعه الذي تعيش بربحه اليوم واليومين فمن لي بان ارى كبراءنا
وخاصتنا يبدأون اولاً ليكونوا اقدوة فيلبسون وعيالهم من اقمشتنا

الوطنية في الصيف والشتاء . ان جوخ ازميد وحرائر بروصة وقماش انقرة تكفي الآن لحاجياتنا وكمالياتنا فتبقى اموالنا في بلادنا وننشط صناعنا فتكثر اليد العاملة من نسائنا ورجالنا ونخلص من البطالة فان رأس البطال معمل الشيطان

التقليد والاقتصاد

بعد الحرب ستزيد الدولة ولا شك الرسوم على البضائع الاجنبية فتحمي الصناعات الوطنية حماية حقيقية خصوصاً وقد خلصنا من شر الامتيازات الاجنبية واصبح الاجنبي يدفع من الرسوم مثل ما يدفع الوطني ولا يحميه في الحقوق قنصله ولا ترجمانه فليت جمعية الاتحاد والترقي التي حمت الدستور حتى الآن بتضامن افرادها تصح عزيمتها مذ اليوم فتعاون الحكومة في هذا الشأن كما هو برنامجها وتبين للاهلين بالعمل مقدار الفوائد التي تنجم عن اقتصارهم عَلَى لبس الاقمشة الوطنية مهما كان نوعها كأن يشرع اعضاؤها وكل من ينتمي اليها وعامة المأمورين ونساؤهم واولادهم بلبس الخام والديما والالاجة والقطنية والحبر التي تعمل في المصانع العثمانية في ولايات الاناضول وسورية والعراق واليمن

والناس مفطورون عَلَى تقليد من يعتقدون فيهم العقل والذوق

من رؤسائهم ومشايخهم وعمالهم كما ان المغلوب مولع بشعار الغالب في زيه ولباسه وسائر حالاته ونتعاهد بيننا ان نلوي بوجوهنا عما يبعث لنا به الافرنج مهما ارخصوا بضائعهم ونستعيض عما يجلبونه لنا بما نصنعه بانفسنا وعندها تكثر المعامل بالادوات الحديثة في ارضنا ونكون بعد عشر او عشرين سنة كالغربيين امة زراعية صناعية فقد نخرت السلع الاوربية عظامنا وعرقت لحمنا وما ذلك الا من ضعف مداركنا في المسائل الاقتصادية التي بها حياة الامم اليوم

مسألة اللغة

رأيت في طرسوس واذنة امراً سرني وهو ان معظم اهلها يتكلمون باللغتين التركية والعربية مع ان بلادهم تركية عَلَى ما هو عرفنا فحبذا يوم نرى اهل العنصرين الكبيرين في هذه السلطنة يسيران عَلَى طريقة اهل طرسوس واطنة فيتعلم العربي التركية كما يتعلم العربية والتركي العربية عَلَى نحو ما يتعلم التركية. قال احد كبار عمال السلطنة ممن تولى الولايات في بلاد الترك و بلاد العرب ان احسن حل لمسألة اللسان الاجتماعية ان يتترك العرب ويتعرب الاتراك اي ان يتعلم اهل كل عنصر لسان العنصر الآخر اذ لا مناص لكل منهما من هذا الامر فالعربية لسان دين الاسلام وتاريخ

المسلمين والتركية لغة السياسة والادارة فاذا وفقت جمعية الاتحاد الى انفاذ هذه الخطة في الولايات جمعاء فتعلم العربي بعد انقانه للغته التركية كما تعلم التركي بعد انقان لغته العربية تكون قد عملت عملاً معقولاً في باب سياسة العناصر العثمانية كما ان الواجب علينا اذا اردنا ان ننافس الغربي في صناعاته ومتاجره وعلومه ان يتعلم كل فرد منا لغة او لغتين من لغات العلم والمدنية وبعبارة اخرى الالمانية او الافرنسية والانكليزية لغات الحضارة الحديثة لهذا العهد واكثر السن الامم انتشاراً

انا لم ار في الاناضول شيئاً يقال له عرب وترك بل رأيت اخواني الترك يقدسون ابن العرب ويتبركون به رأيتهم مثل قومي يقرون الضيفان ويحبون مكارم الاخلاق ويغلب عليهم التدين والتمسك بالفضائل والمناغاة بذكرى الآباء والاجداد رأيتهم لا يفرقون بين اهل الدين الواحد والعَلَم الواحد والتاريخ الواحد ولو اضيفت الى هذه الحسنات معرفة اللسان العربي كما اضيفت الينا معرفة اللسان التركي لذهب كل ما نتوهمه من فرق بين اكبر عناصر هذه السلطنة المحبوبة . ولعل رجال الحل والعقد يجعلون هذه القضية نصب اعينهم بعد الحرب فيوسدون امر المعارف الى اناس جبلت عليها نفوسهم وهضموا ما تعلموا وعرفوا من اين تؤكل

الكتف لئلا يسيروا على قاعدة من جهل شيئاً عاداه ٠ فاعظم بلايانا جهلنا واعظم انواع جهلنا ان يجهل احدنا من هو اخوه وما هو محيطه وزمانه

نبذة في الوفود

ووفدنا العلمي (١)

ايها الملاء الصالح

علمتم ان سورية ارسلت الى دار الخلافة العظمى ، والى ساحة الحرب في جناق قلعة وفداً يمثلها ويتكلم بلسانها ، ويعمل برأيها ولا ريب في ان كثيراً من الناس يتساءل ما هذا الوفد ؟ ومـا معنى الوفود ؟ وهل ارسال الوفود من العادات القديمة التي درجت عليها الامم في قديم الزمان ام هو من مبتكرات هذا العصر الجديد ؟؟

هذه اسئلة قد تتبادر الى بعض الاذهان !

ولسنا الآن في صدد تعداد الحوادث التاريخية القديمة والحديثة التي نستأنس بها لبيان مكانة الوفود ، وكونها فكرة وجدت في الامم

---

(١) من خطاب لاحدنا محمد افندي الباقر صاحب البلاغ في مرسح زهرة سورية في بيروت

منذ وجد الاجتماع في البشر. فان ارسال الوفود من دولة الى اخرى او من شعب الى حكومة ، او من رعية الى راع او من مقاطعة الى ثانية — عادة مشت عليها الشعوب منذ نشأت السياسة ، والادارة ، والدولة ، والاجتماع — وتختلف مهمة الوفد او الوفود باختلاف المرسل والمرسل اليه : زمناً وحالة ومكانة ومقصداً

فقد ترسل دولة من الدول وفداً الى دولة اخرى يفاوضها في امور سياسية او ادارية او حربية ، او تجارية ، او اقتصادية ، وقد يرسل شعب وفداً الى حاكم يفاوضه في تقرير عدل ، او رفع ظلم ، او تسهيل امر ، او تهنئة بظفر ، او تعزية بملمة ، او غير ذلك من الشؤون والشجون

وتاريخنا الاسلامي مستفيض بذكر مثل هذه الوفود من عهد نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ، وقد كان للوفود في كل زمان ومكان التأثير المطلوب كيف لا ووظيفة الوفود في كل حين وظيفة خطيرة وجليلة ، وهي كما قال ابن عبد ربه : مقامات فضل يتخير لها الكلام وتستجزل المعاني ، والوافد عن قوم انما هو عميدهم وزعيمهم ، عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان يعرب عن ألسنة ، وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي الخلفاء والسلاطين والملوك والامراء في رغبة او رهبة ، اتراه

مدخراً نتيجة من نتائج الحكمة او مستبقياً غريبة من غرائب الفطنة ام تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم في غاية الحذاقة واللسانة ، ومجمع الوقار والمكانة . الا ترى قيس بن عاصم المنقري لما وفد عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه الشريف وقال هذا سيد الوبر »

و بعد فان ارسال الوفود فكرة جميلة وجليلة تدل عَلَى فطنة بليغة وذكاء وقاد ، وما وفدنا السوري العلمي الذي تمثل بين يدي جلالة الخليفة يتكلم بلسان السوريين وذهب الى ساحة الحرب يبث ابناء المملكة عواطف اخوانهم في الوطنية والدين — الا نتيجة رأي ناضج دل عَلَى دهاء المفكر وذكاء جنانه اعني به حضرة القائد الكبير صاحب الدولة والمجد احمد جمال باشا ناظر البحرية ، وقائد الجيش الرابع السلطاني لان فكرة ارسال هذا الوفد عائدة اليه رأساً وهي ايضاً من جملة خدماته الجليلة والكثيرة لهذا الوطن السوري الذي لا ينسى له فضل التقدم المحسوس الذي رآه بواسطة سهره واهتمامه ، وجده ونشاطه

ايها الملأ الصالح

لقد كان لوفدنا العلمي السوري الذي علمتم ماهيته ثلاث مهمات خطيرة :

١—عرض اخلاص السوريين عَلَى سدة الخلافة الاسلاميـة الكبرى

٢—مشاهدة عظمة الدولة العلية واستعدادها الحربي

٣—بث عواطف اهالي هذه البـلاد الى اخوانهم الغزاة المجاهدين

وقد قام الوفد باداء هذه المهمات الثلاث حق قيام ٠ نعم ان الوفد عرض عَلَى مقام الخليفة خلوص ابنائه السوريين وشدة تعلقهم بعرش خلافته الاسنى وقد قدر جلالته هذا الخلوص وكان محظوظاً جداً من اجتماعه بعلماء سورية وادبائها فبالغ في اكرامهم وصدرت ارادته السامية ببذل كل مرتخص وغالٍ في سبيل استكمال راحتهم وهـذا تصريح فعلي محسوس من مولانا الخليفة عَلَى محبته الخالصة لابناء هذه البلاد لان اكرام حضرته العظيم لا يقصد منـه اكرام افراد الوفد بصفتهم الذاتية ، وانما بالغ في اكرامهم لكونهم يمثلون البلاد باجمعها ، فاكرامه لهم انما هو اكرام لاهل هذه البلاد باجمعهم

هذه مهمة الوفد الاولى قضاها بكل اخلاص واهتمام اما مهمته الثانية فلم يقصر في ادائها بل قام بها ايضاً حق القيام

لا نغالي اذا قلنا ان اللسان والقلم يعجزان عن وصف حقيقة ما شاهدناه من آثار العظمة والاستعداد الذي قامت به الدولة العلية

في خلال هذ الحرب الطاحنة • بيد انه لا نشك في ان كل واحد منا كانت تجول في رأسه في ابان اعلان الحرب هذه الاعتبارات او التصورات :

الدولة العلية اعلنت الحرب عَلَى ثلاث دول من اعظم دول الارض براً وبحراً وهي ستقاتل جنودهم في عدة ساحات شاسعة ، وهذه المقاتلة تحتاج الى جنود كثيرة وذخائر عظيمة وقوى هائلة فهل في مكنة الدولة هذه الاستعدادات ؟؟

في الحقيقة ان مجرد التفكير في هذه الامور يدعو الى الدهشة والذهول ، لهذا كنت ترى معظم الناس في مبدإ اعلان الحرب اميل الى اليأس منهم الى الأمل لان وهم القوى الانكليزية ، والفرنسوية والروسية كان يملأ رأس كل فرد منا

ولكن مرّ الشهر الاول من الحرب وتلاه الثاني فالثالث فالرابع الى ان انتهت السنة الاولى من الحرب ومرّ الشهر الاول من العام الثاني والدولة العلية تجالد وتجاهد جهاد الجبابرة الابطال بل جهاداً لا يذكر التاريخ شبيهاً له في ما مضى من العصور

هنا موضع لامعان الفكر كثيراً !!

لان ثبات الدولة وفوزها في محاربة ثلاث دول هنّ من اعظم دول الارض قوةً ومالاً هو ادعى الدهشة والاستغراب من

اعلان الحرب عليهن

بلى ان هذا الثبات المتين ، وهذا الفوز المبين ليدعوان الى الدهشة والاعجاب بل الى الاكبار والانذهال هذا اذا نظر الانسان الى هذه المسألة نظراً مجرداً بسيطاً ولكنه اذا فكر كثيراً وتمعن طويلاً ونظر الى الامر بعين الروية والانصاف دون ان يتخلل فكره غرض او اعتساف او ذهب الى المحلات التي ذهبنا اليها وشاهد ما شاهدناه بام العين تتلاشى من فكره الدهشة ويزول الذهول ويعود فخوراً تياهاً امينا عَلَى مستقبل الدولة والاسلام

نعم ان الانسان اذا ذهب الى دار الخلافة وشاهد عياناً دائرة بل دوائر عظيمة مشتملة عَلَى احدث المصانع واجملها طرازاً يذاب فيها الحديد المستخرج من هذه الارض العثمانية ويذاب فيها الفولاذ ثم يصب بقوالب خاصة فيخرج مدافع عَلَى اختلاف انواعها واشكالها من كبيرة وصغيرة وسريعة وبطيئة

ثم يذهب الى دائرة بل دوائر ثانية فيرى الحديد يذاب ايضاً بقوة النار والبخار ثم يصب بقوالب متنوعة فتخرج منها قنابل تتناقلها الايدي العاملة بواسطة الآلات الخاصة من دائرة الى اخرى فتشذب وتلطف وتصقل وتوزن ثم تصبح صالحة للقذف والرمي ، وقتل العدو في سبيل الذب عن الوطن

ثم يذهب الى مصانع البنادق وحشوها من الرصاص فيرى نفس ما رآه في مصانع المدافع والقنابل

فاذا شاهد الانسان هذه المشاهد ، واطلع عَلَى هذه الاعمال العظيمة التي يتوقف عَلَى وجودهـا حفظ الاستقلال السياسي والاقتصادي — يدرك السر في فوز الدولة وانتصارها عَلَى اعدائهـا الكثيرين

اجل ايها السادة ان الدولة اليوم انما تدافع عن بلادهـا بقوة سلاحها المصنوع بايديها والمستخرج من اراضيها لهذا كان الانتصار بجانبها لان السلاح المستعار ليس له تأثير السلاح المعمول في نفس البـلاد

قد يتساءل بعضهم : لماذا لم تتنبه الدولة الى هذه الحقيقـة الراهنة قبل اليوم ؟؟

نحن لا نبحث بهذا الامر في مثل هذا الوقت وانمـا نقول ان فاجعة البلقان التي تحملتها دولة الخلافة بصبر كبير قد كانت درساً عملياً مراً افاد الدولة والاسلام فائدة عظمى

نعم ان فاجعة البلقان هي التي اهابت بناظر حربيتنا النابغـة الكبير انور باشا الى الغاء قانون التجنيد القديم ، وايجاد قانون التجنيد الجديد الذي تجلت فوائده لكل عثماني مخلص وادرك الجميع ان

هذا القانون الجديد الذي جعل العثمانيين جميعاً شعباً مسلحاً معلماً هو الذي نهض بالدولة من تلك الكبوة الهائلة التي كبتها في حرب البلقان الماضية

ان حرب البلقان هي التي علمتنا ان لا نتكل عَلَى احد بعد الله الا عَلَى انفسنا وان لا نعوّل في الدفاع عن بلادنا الا عَلَى قوة سواعدنا وعمل ايدينا

فبعد ان كانت الدولة العلية عالة عَلَى الدول الاوربية في سلاح جنودها والبستهم وجميع حياتها المادية والمعنوية اصبحت تراها اليوم وقد توفرت في خلال سنة واحدة عَلَى ايجاد كل ما به حفظ استقلالها و بقاء مكانتها ودوام رقيها الادبي والمادي

فجميع ما تراه عَلَى الجندي العثماني هو اليوم من مصنوعات الايدي العثمانية ، ومن محصولات الوطن العثماني

ان العين لتغرورق بالدمع سروراً حين يلج الانسان احد معامل الانسجة الوطنية التي تدار بقوة البخار والكهرباء فيشاهد العملة والعاملات يشتغلون لاجل الجند وجميع ما هو بين ايديهم من لوازم العمل واجزائه هو من محصولات مملكتنا المترامية الاطراف

يدخل الانسان الى احد هذه المعامل الكثيرة في الاستانة اليوم فيرى في الدائرة الاولى اصواف جلود الشياه مثلاً تنتقل من

دائرة الى دائرة ومن آلة الى ثانية حتى تراها في آخر دائرة وعلى اخر آلة ثوباً مفصلاً مخاطاً مهيئاً لان يلبسه الضابط والجندي

هذه اخصر كلمة نقولها في معامل الانسجة التي اغنت جيشنا عن كل ما يلزم له من اوربا فهل بعد ذلك يرتاب مرتاب في رقي الدولة وانتباهها وفوزها النهائي

اما في الساحة الحربية — فيكفي ان نقول ان البرقيات الملية التي يظن بها بعض الناس الغلو والتجسيم هي مقصرة في وصف حقيقة الموقف الحربي في ساحة جناق قلعة بل نقول ان الموقف هو خير بكثير جداً مما نقرأه في البرقيات او الصحف الواردة من الاستانة والسبب في ذلك ان هؤلاء لم يروا ما رأيناه ولم يصلوا الى الموضع الحربي الذي وصلنا اليه

الانكليز والفرنسيس حالون في ثلاثة مواضع من ساحة الدردنيل : سد البحر ، اري بروني ، انافورطة . ويمكننا ان نقسم بكل ارتياح ان هذه المواضع التي حلوا بها والتي شاهدناها بانفسنا ليست هي الا امتاراً معلومات عَلَى شاطئ البحر . وانما هم ثابتون في هذه المواضع الصغيرة الضيقة بحماية مدافع اسطولهم وقد كنا نشاهد بواسطة آلة الترصد الحربية اشباكاً حديدية وضعوها حائلاً بين جنودنا و بينهم ليمنعوا تقدمنا فهم لا يفكرون بعد الآن بالتقدم شبراً

واحداً في ساحة الدردنيل وانما يخشون هجوم الجيوش العثمانية للانقضاض عليهم والتقاطهم ورميهم في اعماق اليم · عَلَى ان حملة الاعداء في الدردنيل لا يمكن ان تثبت كثيراً بعد الآن فقد حدثنا فون لينغ احد قادة الالمان الذين اتوا من الحدود الفرنسوية الى الاستانة ان حكومتنا العثمانية ستستعمل قريباً المدفعية الضخمة «التي انتهت اليها مؤخراً» في ساحة الحرب بجناق قلعة ، وبعد مرور ثلاثين يوماً من استعمالها يتمكن الجيش العثماني من التقاط اعدائه بالايدي قال القائد هذا القول منذ اكثر من عشرين يوماً ويسرني ان اقول للاخوان ان حديث هذا القائد قد بدأت الحوادث تؤيده فقد جاء منذ يومين ونشرته الصحف المحلية ان هذه المدفعية الضخمة ستستعمل قريباً جداً ، وان الاعداء بدأوا يفكرون بسحب قواهم من الدردنيل قبل استعمالها ، فهل ذكرت التواريخ انتصاراً يعادل هذا الانتصار او ظفراً يضارع هذا الظفر

قال ذلك القائد الالماني الكبير ايضاً : ان المانيا احتلت من الاراضي الروسية ما يوازي مساحة المملكة الالمانية ، واحتلت من بلاد فرنسا القسم الشمالي الخصب المملوء بالمعادن والمعامل ، واستولت عَلَى معظم المملكة البلجيكية

اسمعوا ما قال ذلك القائد الكبير بعد ذلك :

ان كل ما فعلته المانيا من المدهشات سواء كان في الساحة الغربية او الشرقية ليس ذا شأن عظيم بالنسبة لحرب الدردنيل ودفاع جناق قلعة

فدفاع جناق قلعة هو اعظم ما جرى في هذه الحرب العامة؛ وان جنودكم العثمانية ليست اجسادها مؤلفة من لحم ودم بل هي مزيج من حديد وفولاذ

هذا ما صرح به القائد الالماني ومن خلال هذه الكلمات الصغيرة بالالفاظ الكبيرة بالمعاني يفهم المركز العظيم الذي حازه الدردنيل في هذه الحرب المدهشة ونفهم ايضاً حالة الجنود العثمانية مادة ومعنى بل نفهم من خلالها ان العثمانيين هم ذلك العنصر الشجاع القوي الذي يخشى الموت من لقياه وتتهيب المنية من قواه ، وان الدهر الخلاب قد بدأ يدور دورته ، و يرجع الى الاسلام صولته

الا لا يعلم الاقوام انا　　تضعضعنا وانا قد ونينا
الا لا يجهلن احد علينا　　فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالعالم الاسلامي الذي اراد الاعداء ان يستعبدوه ، و يستنزفوا ماله او يختلسوه و يقضوا على استقلاله او يدوسوه قد افاق من غفلته وتنبه من غفوته وهم اعلم الناس بقوته ، واعرفهم بجولته

متى ننقل الى قوم رحانا　　يكونوا في اللقاء لها طحينا

ولا يتخيل متخيل اننا نتقصد الاغراق او الغلو في القول ، او اننا نجول في جو التصور والخيال ، بل هي حقائق ومعاني سوف تفسرها الايام في القريب العاجل ان شاء الله

عودة الوفد

نظمها احد اعضائه الشيخ علي ريماوي المقدسي

يخاطب بها صاحب الدولة والاقبال احمد جمال باشا الافخم

سرى وفدك الغازي ومثلك يوفد
وعاد بملء البشر والعود احمد
سرى منك مضمون النجاح مسيرهُ
وطالعه يا كوكب السعد (اسعدُ)
سرى لمقر الملك والدين قاصداً
كما يقصد البيت العتيق الموحدُ
وجاء الى دار الخلافة والتي
لها العلم العالي هلالٌ وفرقدُ

فقامت له صفواً وقد قعدت وما
الى غيره كانت تقوم وتقعدُ
اتى يحمل البشرى اليك ركابهُ
وقد راقها المرعى الخصيب المخضدُ
لقد راقها مرعى الخزامي ندية
وعذبٌ نمير بالزلال مصرّدُ
وقد بلغتك الآن رحبي صدورها
ومن غيرةٍ حرى لما تتوقدُ
تميس عَلَى جوب الفلاة طروبةً
بها نبأُ البشرى اليك مؤكدُ
بان جيوش الله فازت غزاتها
وان عدوّ الله موعده غدُ

***

رأَيت (جمال) الملك رأْيك والذي
تراه هو الرأْي الصواب المسددُ
رأيت بان نختار منا عصابةً
مشائخ تزجي للملوك وتوفدُ
لها من جمال الفضل نور مشعشع

عليها جلال العلم درع مسردُ
اذا نثرت قلت الربيع وزهرهُ
وان نظمت قلت اللآلي تنضدُ
تترجم عن معناك طلقاً بيانها
وتحسن القاء الثناء وتسردُ
فجئنا الى دار السعادة والمنى
محط رجال العز والعز يقصدُ
وزرنا عميد الملك يسمو عماده
وزرنا وليّ العهد بالفضل يعهدُ
تحف بنا القواد من كل جانبٍ
واقطاب دار الملك تحفى وتحفدُ
فمن (انور) رحب الفناء محبب
الى سيفه والحرب هوجاء يغمدُ
عليه من الدين الحنيف شمائل
حسان ومن عالي الفضائل سؤدد
(وشيخ) كرضوى بالوقار معمم
الى العلم ان ينحطّ وهو مسوّدُ
به قد علا الاسلام يزهو مناره

الا ان (خيري) للفضائل موردُ

(ومن طلعةٍ) في جبهة العصر (عادل)

يقام له في الخافقين و يقعدُ

يحف بنا الاهلون بيضاً وجوههم

ووجه الحسود الخائن العهد اسودُ

خطبنا لهم جماً وقد خطبوا لنا

وانشد منا القائلون وانشدوا

مجالس كانت كالربيع بواسماً

ذكرناك فيها والحقيقة تشهدُ

***

نعم يا جمال الملك لم ننس اننا

ذهبنا لدار الحرب والبحر مزبدُ

ذهبنا وصفحات السيوف بوارقٌ

تصلُّ وافواه المدافع ترعدُ

فكدنا نضم الرمح قداً مهفهفاً

ونلثم خد السيف وهو موردُ

شهدنا رحاها والقلوب ثوابتٌ

ابينا لقوات القذائف نسجدُ

هنـــاك تصورناك ليثـاً غضنفراً
فصلنا ومــا غير القنابل نقصدُ
رأينــا (انا فرطا) رأينــا جنودنا
كأنهم من أسرة الأسد جندوا
وفي (اري برني) منهم كل خادرٍ
وفي (قلعة السلطان) جيش معضدُ
ينادون ـــفي الحملات الله اكبرُ
فتنهاع قوات العـــدو وتخضدُ
نظرنا الى الاعداء في الشط بيننا
وبينهم دون الخنادق مرصدُ
اذا اطلقوا ناراً علينا غدت سدى
وان نحن اطلقنا عليهم تبددوا
فلا يبرحون الشطَّ والبر ضيقٌ
عليهم ومسعاهم من الشوءم انكدُ
اذا ادبروا فالخزيُ او اقدموا الردى
فموقعهم من ملمس الضب اعقدُ
فبشراك فالنصر المبين محقق من الله والفوز الجميل موطدُ

***

اتي وفدك الغازي بجل فوائدٍ
ملخصها هــذا الوفا والتوددُ

رجعنا ومـا بالقوم شيء ليعربٍ
ولا يعربٌ ينسي الجميل ويحقدُ

عَلَى اننا ابنـاء دين محمد
يحكم هذا الحب منـا ويعقدُ

أأنت حكيم الخلق ام انت قائد
شمائل ليست عند غيرك توجدُ

لقد كان (واشنطون) مثلك مصلحاً
ورب حســام للعدو يجردُ

فان قلت لا زلت الجمال فانته
ولا زلت محموداً فانك احمدُ

وان قلت زانت مجدك الرتبة التي
زهت بك قدراً انت قدراً ممجدُ

فدم خير مصلاحٍ ودم خير قائدٍ
عَلَى يدك الرايات بالنصر تعقدُ



خطبة الرئيس

رأينا هنا ان نختم هذا الكتاب بالخطاب الجامع الذي ارتجله في سينما جناق قلعة بدمشق خطيب الاسلام العلامة الشيخ اسعد الشقيري رئيس الوفد العلمي في دار الخلافة وذلك بحضور اركان الدولة العظام وجمهور من العلماء الاعلام بينهم دولة احمد جمال باشا القائد العام وناظر البحرية وسيادة الامير فيصل بك نجل مولانا امير مكة المكرمة واصحاب العطوفة علي منيف بك متصرف لبنان وعزمي بك والي سورية وعزمي بك والي بيروت ومصطفى عبد الخالق بك والي حلب ومدحت بك متصرف القدس وغيرهم فانه لخص في جمل جميع ما لقيه الوفد وعمله من الاعمال وها كه بنصه الشائق :

قبل الكلام بشيء ابدأُ باسم الله الرحمن الرحيم واحمده واشكره تعالى عَلَى ما اولانا من النعم وازال عنا كل ذل وهوان واصلي واسلم عَلَى سيد المرسلين وسيد البشر رافع لواء الدين الاسلامي محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ثم اقول :

ايها السادة لقد اجتمعنا في هذه الليلة لامر مهم يتعلق بالدين

والسياسة وانتم تعلمون ان من جملة الفروض الاسلاميـة الجهاد فان تأخرت عنه الملة عند توفر شروطه واسبابه ذهبت حقوقهـا واستولى عليها عدوها وقد انزل سبحانه في كتابه العزيز من الآيات ما يدل عَلى ذلك ومن جملتها قوله تعالى (ألاَّ تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير)

وربما كان في نفوس المحبين بعقولهم حرج من مشروعية الجهاد والحرب لان فيه عَلَى رأيهم ازهاقاً للارواح واتلافاً للاجسام وان الصلح والسلام بين افراد البشر من اللوازم الضرورية للعالم ولو امعنوا النظر باختلاف الامزجة وتفاوت احوال النفوس لظهر لهم ان منها من يصغي الى النصيحة ومنها من يقنع بالادلة والبراهين ومنها من لا يقوده الى الحق ويمنعه عن الاعتداء والظلم الا السيف في عنقه وهل يردع الاعداء المحاربين عن غيهم غير سيف سيدنا محمد ابن عبد المطلب وكل ملة سلبت حريتها واخذت تحت الاسر المعنوي ووقع الاعتداء عَلَى منافعها وحقوقها فهي معذورة في سلّ السيف وردع المعتدين وتشتيت شملهم ولذلك اشتركت الدولة العثمانية ايدها الله في هذه الحرب العامة حفظاً لممالكها وصيانةً لقواعد دينها وتطهيراً لبلادها من لوث الاعداء ، والحرب وان كانت عند العوام كناية عن حمل السلاح والهجوم عَلَى العدو

وقطع دابره بصورة بسيطة الا انها تحتاج الى علم من اصعب العلوم المعروفة عند البشر فان من يتولى امور الحروب وادارتها يلزمه ان يعرف مقاعد القتال والموازنة بين جيشه وجيش العدو ومقدار ما يلزم من القوت والسلاح والقنابل والرصاص والالبسة والطرق التي تسالك وتأمين خط الرجعة ومنابع الماء وحالة الجرحي والمرضي من افراد الجيش والمستشفيات الثابتة والسيارة وصورة المدافعة والهجوم وكيفية نقل الذخائر وانشاء القلاع والحصون وما يتفرع عن ذلك من الوسائل السائرة وهو يحتاج الى فكر واسع وعقل كبير ونفقات عظيمة بحيث اذا اختل نوع من هذه الاقسام هلك الجيش كله . والمسلم متى بدا له الجهاد المقدس يلزمه ان يفكر في كيفية سوق الجيش وترتيبه وليعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم تولى بنفسه ادارة الجيش وانتخب مواقع الحرب فاثنى الله عليه بقوله (واذ غدوت من اهلك تبويء المؤمنين مقاعد للقتال)

ومن اعظم البلاء على كل ملة من الملل وامة من الامم ان يستولي العدو على مركز سلطنتها وعاصمة ملكها فان خرجت العاصمة من يد تلك الملة زال شرفها واضحت باسوإ حال وفقدت الحكومة مجدها وشرفها في قلوب افراد الشعب وقلما يلبي دعوتها احد اذ ذاك فما بالك بالامة الاسلامية وماذا يؤول امرها لو وقع

ذلك والعياذ بالله

وهذه المسألة عظيمة جداً لان المحاربين لنا من الدول الثلاث الروس والانكليز والفرنسويين كنا نخيف اولادنا بعظمة اساطيلهم وصولتهــا ونندهش بآلاتهم وطياراتهم الحربية قد هجموا على دار خلافتنا وسلطنتنا بجميع قواهم من كل جهة معتقدين سهولة الاستيلاء عليها . اتدرون ما هي دار السلطنة والخلافة ؟ هي المدينة العظيمة التي افتتحها ساكن الجنان خير الملوك والسلاطين مولانا محمد الفاتح نوّر الله ضريحه وقدس روحه وقد توالت الاشاعات في بداية الحرب بانهم سيدخلونها عنوة فاضطرب الناس وكثرت عليهم الهواجس والافكار ومنهم من رحل عنها مع عياله طالباً النجاة ومنهم من كان يخيف كثيراً من سكانها وغــيرهم باشاعة هذه الحوادث المزعجة وقد صادفت هذه المرة في الاستانة صديقاً لي فاخبرني بانه عند سماعه بتلك الحوادث الكريهة ذهب لزيارة احد العظماء ولا اذكر لكم ايها السادة اسمه لانها نميمة وهي محرمة شرعاً فاستطلع رأيه في تلك الاخبار فاجابه ذلك العظيم بان الاحتلال محقق ولكنه يتم بعد اسبوعين لا اسبوع واحد

والذي زاد الاعداء طمعاً في الاستيلاء عليها هو ان الطريق بين الدولة العلية وحلفائها كانت مسدودة ولم يبق امكان لنقل

الآلات والادوات الحربية من معامل اولئك الخلفاء اليها فاعتقدوا
بان مـا بيد العثمانيين سينفد ولما حان وقت الاستيلاء عَلَى زعمهم
هاجموها بكل قواهم فرماهم الجبار تعالى بالخزي وردهم عَلَى اعقابهم
خاسئين ورأوا من الجيش العثماني اموراً ودفاعاً سقطت فيها عظمتهم
وتقلص مجدهم وتحققوا ان كل فرد من افراد الجيش الاسلامي
اسطول بنفسه يقاوم اساطيلهم و يصطاد سفنهم التي تسير تحت
البحر كما يصطاد اهل السواحل في سورية انواع السمك

وقد ساء ظن كثير من الناس بالسوريين وزعموا انهم
منهمكون بلذائذهم وملاهيهم مبتلون بحظوظهم غير مبالين بما يتولد
من الاستيلاء عَلَى مقر السلطنة وما يحصل من سوء التأثير وضرره
ديناً وسياسةً وان ذلك من اكبر العار عليهم فكان من جملة حسنات
القائد العام ان فكر في ازالة سوء الظن عن اهالى الولايات المخلصين
وله اليد البيضاء عليهم بما تفضل به فقد امر الولايات بانتخاب عدد
من العلماء والافاضل وبعث بهم الى دار الخلافة لتقـديم العبودية
والاخلاص لامير المؤمنين وزيارة الغزاة والمجاهدين وتبليغهم سلام
اخوانهم الموحدين وازالة ما في النفوس من الاوهام وسوء التفاهم
وقد تم ذلك وسرنا بتوفيقه تعالى وكلما اجتزنا موقفاً في ديار الاناضول
استقبلنا الموحدون اجمل استقبال وقدموا لنا كل ما لذَّ وطاب

فرحين بنا مستبشرين بسياحتنا وهذا اكبر دليل عَلَى ارتباط المسلمين بعضهم ببعض بالروابط الدينية وحرصهم الشديد عَلَى حياة الجامعة الاسلامية

ولما وصلنا دار الخلافة وحصل لنا من الاحترام والاعزاز ما لم يحصل لملك من الملوك ونزلنا ضيوفاً عَلَى رجال الحكومة مما قرأتموه في اوراق الحوادث تشرفنا باعتاب مولانا الخليفة الغازي محمد رشاد خان وعرضنا لجلالته ما وجب عرضه وتلقينا اوامره وارادته وذهبنا لزيارة الآثار النبوية وحظينا بلقاء المحدثين من علماء السلطنة وقرأنا جميعاً دعاء ختم البخاري الشريف مع انه كان يختم في اوقات معينة في كل شهر الا ان مولانا الخليفة الاعظم امر بتأخير دعاء الختم ريثما نصل ولا تسألوا ايها السادة عما كان هناك فان رابطة الدين قد تجلت باجلى معانيها وصار العلماء يتعانقون و يقبل بعضهم بعضاً و ينتحبون سروراً وفرحاً كأنهم ابناء اب وام والحال انه لم يكن بينهم تعارف سابق

ثم زرنا الوزراء والنظار والدوائر العالية وفاوضناهم في ما كان ويكون ولما علم الوزراء باننا نحب الوقوف عَلَى كل شيء مكّنونا من مشاهدة المعامل والمؤسسات كلها ومن تدقيق شعبها وفروعها فشاهدنا باعيننا اذابة الحديد وصب القنابل ونسج ملابس افراد

الجيش وخياطتها وسائر لوازم الحرب وجميع هذه المعامل والمؤسسات حديثة العهد لم تكن في زمن الحكومة السابقة فقنعنا بان اهل الحل والعقد كانوا في حالة اليقظة والانتباه وانهم استعدوا لمحاربة الاعداء ودفعهم · ولعدم وقوف الاعداء عَلَى ما يصنع في دار الخلافة ظنَّ اكابرهم وعظماء السياسيين منهم بانه يوجد بيننا و بين عاصمة حلفائنا الالمان طريق مستور غير مكشوف لهم تأتينا منه اللوازم الحربيـة لانهم كانوا يرون ان كل قنبلة تطلق علينا يقابلها الجيش بعشرة

وقد رسخ هذا الاعتقاد في عقولهم بالنظر لما كتبته احدى جرائدهم الرسمية وترجمه لي احد اصدقائي و بهذه المناسبة مرَّ عَلَى فكرنا ان مشاهير الوزراء السابقين كفؤاد باشا ومن قبله اشتغلوا بتوسيع الممالك الاسلامية و بعض الفتوحات وذكر لهم التاريخ مجداً وعظمة فكيف غاب عنهم انشاء معامل ومعاهد يستغني بها الجيش الاسلامي عن البيع والاخذ والعطاء مع الاجانب كما فعل اهل الحل والعقد في عصرنا الحاضر · والظاهر ان الاوقات لم تساعدهم عَلَى التفكر في هذا الامر العظيم الذي هو مقدم عَلَى توسيع الممالك

ومن الاخبار التي تسركم انه بعد زيارتنا لمرقد سيدنا ابي ايوب الانصاري وجدنا بالقرب منه معهداً اجتمع فيه نحو ثلاثة آلاف من السيدات يشتغلن ليلاً نهاراً بخياطة البسة الجنود ولما رأى

علماؤنا اولئك السيدات يشتغلن بلا فتور عَلَى الماكنـات المتحركة بالقوة الكهربائية كانت دهشتهم غريبة وزاد اعجابهم بقيام احداهن وصعودها عَلَى كرسي وتلاوتها عليهم خطاباً بكوا له رحبت فيـه بتشريفهم لمدينة الخلافة وحصول الانس بزيارتهم وانه ترتب عليها احياء شعائر الدين وانشراح صدور الموحدين وانـه مضى عَلَى السيدات زمن مديد منعن فيه من تحصيل العلم النافع وحجر عليهن في بيوت كانت قبوراً لحياتهن وانهن الآن بحمد الله يجاهدن بروؤس ابرهن ويخطن الالبسة ولهن بذلك نصيب من الاشتراك من معاونة المجاهدين ثم اقترحن عَلَى العلماء تبليغ سلامهن لسيدات سورية وتحريضهن عَلَى الاشتراك بخدمة الجيش بروؤس الابر وصنعة الخياطة وحذت حذوها سيدة اخرى

ولا انكر عليكم ايها السادة ان هذه العبارات اثرت بي كثيراً وقد أجبتهن عَلَى كلامهن بان الدين الاسلامي لا يمنع السيدات من تعلم ما يلزمهن من العلم وان السيدات في صدر الاسلام اشتغلن بمعاونة المجاهدين ومعالجة المرضى وضمد الجروح وما اشبه ذلك من الخدمة اللازمة وان الدين الاسلامي لا يمنع السيدات من تعلم ما يلزمهن من العلم النافع المفيد وان السيدات في سورية يشتغلن ايضاً بالخياطة وجمع الدراهم لاجل الاعانة وما يلزم للجيش

وقد قرر رجال الحكومة وفي مقدمتهم ناظر الحربية انور باشا لزوم ذهابنا الى جناق قلعة براً والمسافة خمسة ايام ويحتاج السفر من هذا الطريق الى اعداد الأسرة وانواع المطاعم لنا في كل مرحلة بحيث يشتغل نحو طابورين من الجند في امرنا فابيت عليهم السفر في البر ووقع مني الاصرار عَلَى السفر في البحر ولما اخطرني انور باشا بانه يخشى من مباغتة غواصة العدو لنا ويخاف من غرق العلماء صرحت له بانه لا بأس من ذلك وان علماء سورية من ورائنا اكثر من النمل فسافرنا بحراً عَلَى بركة الله ووصلنا الى اسكلة «آق باش» ونزلنا ضيوفاً في معسكر الجيش الخامس واستقبلنا قائده العام احسن استقبال ولقينا من الاعزاز والاكرام ما صادفناه في دار الخلافة حذو القذة بالقذة وذهبنا الى مواقع الحرب المختلفة في انافورطة واري بروني واطلعنا عَلَى ان الجيش العثماني افتتح في تلك المواقع تحت الارض طرقاً واخاديد لا يهتدي اليها الشيطان

واقترحنا عَلَى القواد بسوقنا الى اول خندق امام جيش الاعداء فذهبنا ودخلنا في محل الترصد ونظرنا الى جيوش الاعداء في بعض المحلات ولم تكن المسافة سوى ٤٠ او ٥٠ متراً ودوت المدافع وامطرت البنادق رصاصاً ووقعت معركة حربية دامت اكثر من ثلاث ساعات وجميع الوفد العلمي ثابت القدم مطمئن القلب

بالشجاعة الدينية التي خص الله بها المسلين ولم تصبنا رصاصة كما لم يستشهد منا احد ثم اختبرنا حالة الجيش المادية والمعنوية فكنا نخلو بكل نفر علَى حدة ولا رقيب معنا ونسأله بصورة سرية عن الطعام والشراب والملابس ووسائل الراحة فاخبرونا عن مطاعمهم ومشاربهم بما لم يتيسر لنا تناوله في ديارنا وما رأيناه لم نره قبلاً في جيش ولا قرأناه في تاريخ ومن الغريب ان الجندي يحارب و يطلق بندقيته او مدفعه ثم يمد يده الى جيبه و يأكل زبيباً وجوزاً واذا استشهد رفيقه الذي بجانبه يطلب رفيقاً آخر غيره و ينتظر الشهادة لنفسه فما احلى هذا الموقف وما ادهشه وقد سمعت برواية في زمن سلطان المجاهدين مولانا صلاح الدين الايوبي عند فتحه قلعة (حطين) وقد استشهد من عسكره نحو ٦٠ الفاً انه عند استيلائه عَلَى القلعة ودخوله من بابها وجد جندياً يسيل الدم من عنقه عَلَى صدره وهو مطأطيء الرأس يضغط عَلَى عروقه حتى لا يزيد سيلان الدم فسأله السلطان عن المحل الذي جرح منه فاجابه بانه قتيل ولكنه ضغط عَلَى جسمه ليرى ملكه وسلطانه داخلاً قبل مفارقة الحياة ورفع رأسه فوقع شهيداً وكنت في شك من صحة هذه الرواية الا ان حالة جندنا في جناق قلعة اثبتت في نفسي ان الرواية واقعة ولا بد

وقد دعانا بعد ذلك القـائد العام ايمان باشا لرؤية مدافع المتراليوز التي اغتنمها من العدو وكان الرصاص العثماني لا يدخل في ثقوبها فاصلحها بصورة سريعة وجربها بحضورنا وتلا علَى مسامعنا خطاباً ذكر فيه ان الجيش العثماني سيقاتل الاعداء بسلاحهم الذي اغتنم منهم وكلفنا بان يتلو احدنا ما تيسر من القرآن فلما قرأ احدنا وضع القائد المشار اليه يده عَلَى رأسه ولم ينزلها حتى تمت القراءة وبعد ان رأينا ما رأينا من الامور التي لم يذكر مثلها في تاريخ العالم الاسلامي رجعنا الى دار الخلافة وهنـاك اعدت نظارة الحربية قراءة مولد لارواح الشهداء في جامع الفاتح وقرأنا فيه دروساً ومواعظ كما خطب علماؤنا خطب الجمعة في جوامع متعددة وكان جميع المسلمين في دار الخلافة يتبركون بنا ويقبلون ايدينا ويطلبون منا الدعاء فما هذا الارتباط العظيم ؟

ولقد اعطانا القواد في جناق قلعة سبع بنادق من الاسلحة التي اغتنمها الجيش من الاعداء المحاربين لكي توزع عَلَى ارباب الجرائد المحررين لتاريخ السياحة وبعض الشعراء الذين كان لقصائدهم موقع حسن فلم يرض دولة القائد العام احمد جمال باشا حفظه الله بهذا التخصيص ورجح عرضها على انظار عموم المسلمين فامر بارسالها الى رؤساء بلديات المدينة المنورة ، دمشق ، بيروت ، حلب ، القدس

جبل لبنان ، عكا . وفعلاً جرى ذلك وارسلت حيث عرضت لانظار الامة الاسلامية في هذه الجهات اجمع

ولا اريد ان افصل لكم جميع الاعمال التي اتى بها القائد الكبير احمد جمال باشا في ديارنا لان آثاره مشهودة لديكم في المعاهد العلمية والطرق العمومية والخصوصية وقد ركب كثير منكم القطار وسار من دمشق ووصل به الى بئر السبع وما كان يظن احد ان الخط الحديدي يصل الى هناك قبل خمس سنوات او اكثر

ولو اخذت انا ورفقائي من الوفد العلمي نتكلم عَلَى كل اثر من آثاره لظن بعض المعارضين لنا انا فزنا بالتفاته وحصلنا عَلَى قربه ورضاه بسبب مداهنة ومصانعة فنحن لا نريد الجدال مع المنتقدين ولكن نقول لهم عَلَى فرض اننا تقربنا منه بكل وسيلة فان كان عملنا اسفر عن احياء مدارس الدين وحفظ كيان المسلمين وفتح الطرقات للتجار والمسافرين واجراء العدالة وانصاف المستضعفين كان عملنا من نوع الخير والعبادة وهو افضل من الجمود والانقطاع ولزوم البيت ولقلقة اللسان بالاعتراض والمؤاخذة عَلَى امور لا ينبغي الخوض فيها

ومن بقي في نفسه حرج من سماع كلامي فليذهب الى مدينة القدس الشريف التي اصبح عنصر الاسلام فيها قليل العدد وليدخل

مدرسة صلاح الدين الايوبي ليرى فيها ثلاثمائة من الطلبة متعممين يدرسون العلوم الدينية وليمعن نظره في ماضي تلك المدرسة ومستقبلها وحينئذٍ لا بد ان تحصل له قناعة باني مع رفقائي عَلَى صراط مستقيم صحبنا رجلاً من اكبر وزراء العثمانيين لا يهمه الا الجامعة الاسلامية والاصلاحات المرضية وعَلَى كل حال فالمسلمون مدينون لمساعيه يحق عليهم شكره والثناء عليه

وكنت حينما اسمع بفرار بعض من وجبت عليهم الخدمة العسكرية في هذا الجيش يدخل الحزن الشديد عَلَى قلبي ويعتريني الغم في اكثر اوقاتي الا ان قدوم سيدي الامير فيصل بك نجل مولانا وسيدنا الشريف حسين امير مكة بجيش من بني هاشم واشتراكه مع الجيش الرابع في الحملة المصرية لمحاربة اعداء الله الانكليز ملأ جميع جوارحي سروراً وداخلني من الزهو والفخر ما لا يوصف فحيا الله الامير وابنه وسلام الله عَلَى بني هاشم ومن تبعهم وشايعهم

ومن الامور التي استغربتها ايضاً ان بعض اخواني المسلمين اذا ارسلوا لطوابير العملة تراهم يعترضون ويصيحون ويأنفون من هذه الخدمة وما منهم الا ويذكر مـا لابيه او جده من المكانة والرفعة والمجد السابق او اللاحق والشهرة في البلاد وغير ذلك وقد سمع

هــذا المسلم مراراً من علمائنا ووعاظنا وقرأ السيرة النبوية ان سيد الوجود اشرف كل موجود عليــه افضل الصلاة والسلام اشتغل بنفسه في حفر الخندق ونقل التراب عَلَى عاتقه ولا يقتدي بصاحب هذا الخلق العظيم الرؤوف الرحيم وتأنف نفسه من خدمة المجاهدين وفتح الطرق للعابرين والمارين فــلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

هذا و بمناسبة الرابطة الدينية والجامعة الاسلامية نسيت ان اذكر لكم ان علماء الفــاتح في دار السلطنة قد اهدوا كل واحد منا مصحفاً ونسخة من دلائل الخيرات وتفسير قرآن مطبوعاً طبعاً جيداً تذكاراً لزيارتنــا دار الخلافة فالله يكافئهم عن المسلمين خيراً ويعاملهم بلطفه واحسانه ثم افاض الخطيب الكلام في الوعظ والنصيحة وحث المسلمين على الصبر والاستكانة والخضوع وبين ان الحرب كيفما كانت هي فلا بد فيها من شدة وضيق وتحمل اثقال وتلا عَلَى مسامعهم قوله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الى آخر الآية)

ومع ذلك فقد حمد الله واثنى عليه عَلَى ما انعم به من النصر والتوفيق للمسلمين في مواقع الحرب كلهــا وابتهل الى الله بطلب

النصر والتأييد للخليفة الاعظم ووزرائه وجيشه كما توسل الى الله
بالشفيع الاعظم ان يمن عَلَى المسلمين بفتح مصر عَلَى يد
القائد العام وجيشه فامن الحاضرون عَلَى
دعائه وكان ذلك مسك
الختـام ٠ اهـ



لاحقة

جاءت في صفحة ١٩٧ اشارة الى البيتين اللذين اقترح رئيس الوفد ان ينظم عَلَى منوالهما بعض شعراء الوفد لما كان هذا في قاعة المشيخة الاسلامية في انتظار صاحب الدولة والسماحة خيري افندي شيخ الاسلام وقد نسج عَلَى منوالهما غير واحد من الشعراء ذاك اليوم ارتجلوا ارتجالاً فاجادوا ومنهم من قلب البيتين الاصليين الى مدح شيخ الاسلام والثناء عَلَى مكارم اخلاقهِ وسعة فضله ومنهم من جعلهما في مدح الشيخ الرئيس اما البيتان اللذان طرس الشعراء عَلَى منوالهما فهما للمرحوم عارف حكمت افندي شيخ الاسلام الاسبق قالهما اثناء ظهور حريق في الكعبة المشرفة وهما :

تحمل بيت الله عن كل زائرٍ
ذنوباً قد اسودّت لها الكسوة البيضا
ولما استحقوا النار من عظم مأثمٍ
ابى البيت الا ان تحملها ايضا

. . . .

لو اردنا ان نلم بذكر من احسنوا معاملة الوفد العلمي في دار الخلافة ودار الحرب من الموظفين وغيرهم لما اتسع لنا المجال وخرجنا عن حد الايجاز الذي نتوخاه ولكن من افرادهم اناس لا يسعنا الا التنويه بهم لانهم زادوا وافضلوا في العطف عَلَى الوفد والعناية بشؤون افراده وقد اتى منهم مكارم اخلاق نادرة فتنويهاً باسم الفضيلة والعواطف الوطنية الملية الشريفة نذكر منهم جواد بك قائد مركز الاستانة ومعاون مستشار الحربية فخري بك ورأفت بك رئيس بلدية بايزيد وجمال بك مدير القسم السياسي في نظارة البوليس ووحيد بك مشاور القسام العمومي في المشيخة الاسلامية وحافظ افندي طرنوه لي الذي وزع تفاسير ومصاحف شريفة عَلَى اعضاء الوفد



قصيدة الشيخ علي ريماوي

في صاحب السماحة والدولة خيري افندي شيخ الاسلام

أسماحة الشيخ الجليل سلام لك من صفاتك رفعة ومقام
ياصاحب الفتوى بعاصمة الهدى فتوى الانام تزينها الأحكام
العامل العمل الجليل يعودها لمقامها والمعضلات جسام
حتى اقر الشرع عند نصابه وجلا شعاع العلم وهو ظلام
يا (خير) اني مستهام مغرم بجلالك والفضل الجميل غرام
ان اصبح الاقدام افضل حلية فلأنت فينا الافضل المقدام

***

قال الاولى عرفوك في عدلية كانت تزان بمثلك الحكام
رغماً عن الدور الغشوم واهله ال جبناء كنت وقلبك الصمصام
رغماً عن استبداده كنت الذي نصر الضعيف وخصمه ظلام
فاجبت من وصفوك ما عدلية (خيري) يتيه بفضله الاسلام
(خيري) اجل وفوق ذلك همة شيخ تقصر دونه الافهام
شيخ هو الرجل العظيم مناقباً للدين والعصر الجديد عصام
ولقد رويت عن (الشقير) صفاته والشيخ (اسعد) في الرواة امام

فتمثلت من اوصافه وخلاله ... وعجبت اذ تتجسم الأحلام
لولا الغلو وان يقال تجاوز ... لكتبت اقصر دونه الأوهام
ما كنت مضطرب الفؤاد بمدحه ... ان النفاق على الاديب حرام
من كان مثلي لا يساء بمثله ... ظناً وتصدق في الكرام كرام

***

مولاي (ياخير) الزمان وشيخه ... والخير يقصد دائماً ويرام
انا وفود الصدق من (سورية) ... جاء الوفاء بهم وجاء زمام
من خلص العرب الذين يقودهم ... نحو الخلافة في الانام ذمام
ولهم مواقف في الزمان حميدة ... شهد الزمان بهن والايام
جئنا من البلد السحيق وكلنا ... شغف بعاصمة الهدى بسام
طرنا على متن القطار كأننا ... من فوقه بين الفضاء حمام
شوقاً واخلاصاً وفي احشائنا ... ما في حشاه تلهب وضرام
جئنا كم قصد السلام تفاؤلاً ... ان السلام يكون فيه سلام
جئنا من القطر السعيد وملؤنا ... من ساكنيه تحية وسلام

قصيدة محمد بدر الدين افندي النعساني

لحضرة صاحب الدولة ناظر البحرية العثمانية وقائد الجيش الرابع

احمد جمال باشا

لئن اكثر المدّاح فيك القصائدا
فما بلغوا في الالف من ذاك واحدا
وليس يطيق المادحون مديحكم
وان نظموا فيك السهى والفراقدا
لقد مدت العليا اليك يمينها
وصافح منك الجود والفضل ماجدا
بصيراً باعقاب الامور اذا التوت
فليس عن الامر المغيب ناشدا
يعلم ارباب الوفاء طريقه
ويفتح في وجه الكرام المحامدا
وينجز في الخيرات صادق وعده
ويأتي من الخير الذي ليس واعدا

تبيت رعاياه بعين قريرة
ويقضي سواد الليل يقظان ساهدا
ومن طلب العلياء والمجد لم يكن
اذا رقد الغرّ المفرّط راقدا
فلو ان مجد المرء اخلد ربه
بقيت علَى الايام في الدهر خالدا
على ان حسن الذكر عمر مجدد
واحرِ بحسن الذكر للخير قائدا
رمى الله منك الانكليز بصارم
صقيل يقدُّ الهندوانيّ غامدا
بعثت اليهم منذرين فخالفوا
واذكوا من العدوان ما كان خامدا
عتوا وابوا الا لقاءك في الوغى
اراهم بما راموه منك حصائدا
اقاموا علَى شط القنال معاقلاً
ستبقى لهم يوم اللقاء مصائدا
ويذهل فيهم والدٌ عن وليده
ويخطيء وجه الرشد من كان راشدا

ونتبعهم حتى نجوس ديارهم
ونفنيهم قتلاً مسوداً وسائدا
ونيتم اطفالاً ونرمل نسوةً
ونتركهنّ ملقيات كواسدا
قطعت اليهم بالجيوش مفاوزاً
بها الصرصر النكباء تشكو الجلامدا
لقد عزّ جيش كنت فيه رئيسه
وعزت جموع كنت فيهنّ رائدا
دهشت لما ابصرت منك وربما
دهشت لمرّ الذكر اذ لست شاهدا
فلم ارَ مثل اليوم ارفع همة
واعظم آثاراً واكثر حاشدا
واطهر اخلاقاً واصفى سريرةً
وانجب مولوداً واكرم والدا
واثبت قلباً والمنايا حوائمٌ
وقد مثلت بين الصفوف جواسدا
وقفت على علياك فيض يراعتي
ونفسي وفكري والقوافي الشواردا

لأفرح اخوانًا وانصر معشراً
واقهر اعداءً واكبت حاسدا
وابلغ من دهري الذي كنت ارتجي
وادرك من ضدي الذي كنت كائدا
ومن نيط يوماً في علاك رجاؤه
تناول بالكف المجرة قاعدا
فان تولني منك القبول فقلما
رأيت عَلَى العلات مثلي حامدا

اصلاح غلط

وقعت بعض اغلاط مطبعية يدركها القارىء اللبيب مثل صفحة ١٩١ خ « احفاد الاسر » ص « اصفاد الاسر » ١٩٢ خ « ايدي العثمانيين » ص « ايدي العابثين » وغير ذلك مما لا شأن له

فهرس

كتاب البعثة العلمية

صفحة

صفحة

صفحة

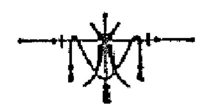
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة





اسعد افندي الشقيري

رئيس الوفد العلمي الى دار الخلافة

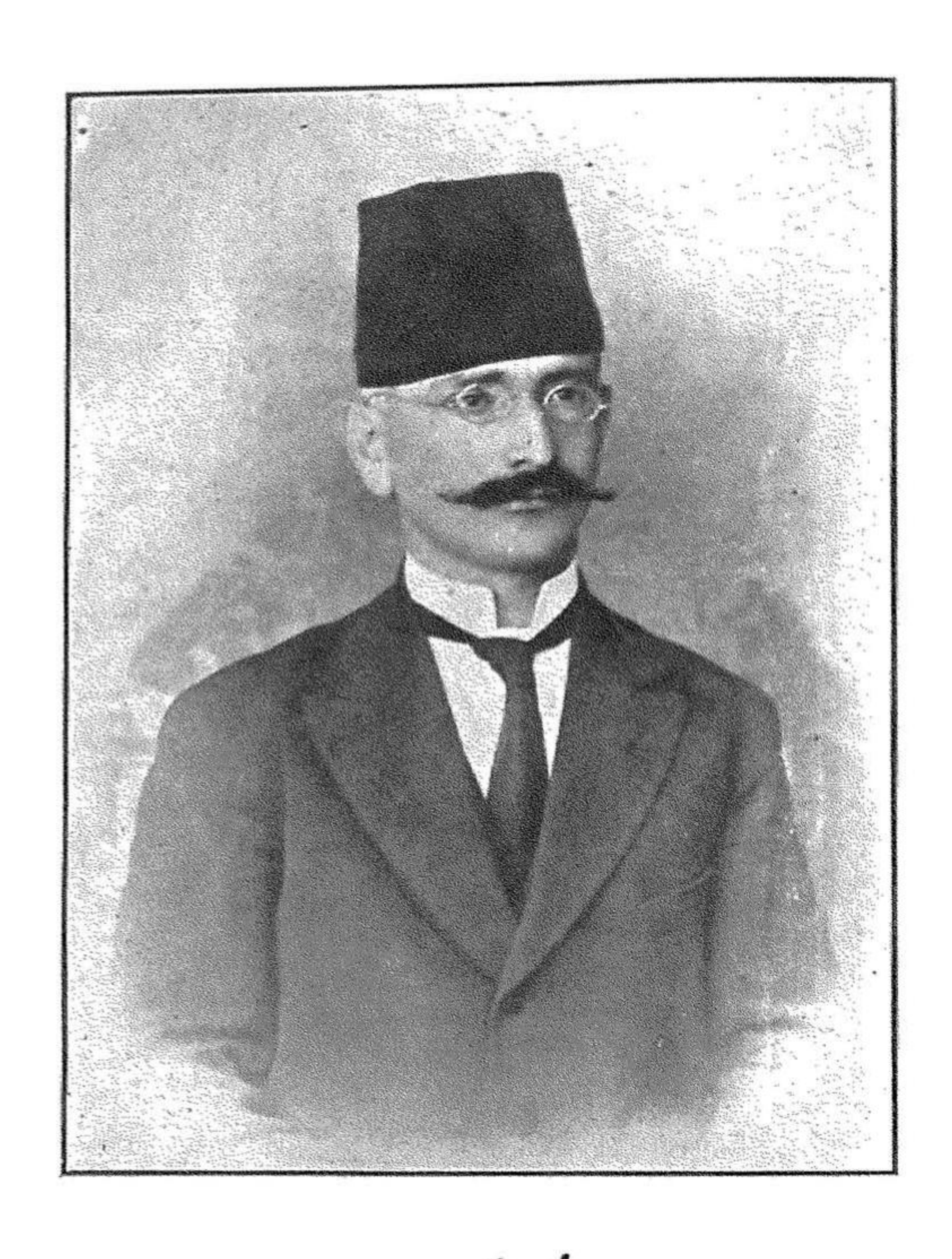
الوفد العلمي في نظارة البحرية



عبد الباسط افندي الانسي صاحب جريدة الاقبال
ورئس تحريرها



حسين افندى حبال صاحب جريدة ابابيل ومحررها



محمد كرد علي

صاحب مجلة وجريدة المقتبس ورئيس تحريرهما



محمد افندي الباقر

صاحب جريدة البلاغ ورئيس تحريرها